

سيرة

الإمام علي بن أبي طالب

كروا لله وجهه ورضوا لله تعالى بعنه  
وسيرة الى الملك الهضام بن الجحاف  
وقطعة الحصون السبعة حتى وصل اليه وأمره اقل عليه وما جرى  
له من أنواع الطعن والضرب وإظهار البسالة في ميدان الحرب



تطلب من مكتبة الجمهورية المصرية  
لصاحبها: عبد الفتاح محمد عبد الله  
بشارع الإسكندرية بمصر

PJ  
7698  
.A5  
.Z5  
c. 1

NEA

BOBST LIBRARY



3 1142 02885 6824



NEW YORK  
UNIVERSITY  
LIBRARIES

GENERAL UNIVERSITY  
LIBRARY

---

## سيرة

الإمام علي بن أبي طالب

كفر الله وجهه ورضي الله تعالى عنه

وسيرته إلى الملك العظام بن الجحاف

وقطعه الحصون السبعة حتى وصل إليه ونصره

الله عليه وما جرى له من أنواع الطعن

والضرب وإظهار البسالة في ميدان الحرب

تطلب من

مكتبة الجمهورية المصرية

لها جميعها عند الفناء عبد الحميد مراد

بشارع السنادية بجوار الأزهر بمصر

المطبعة الوصفية بشارع محمد علي بمصر



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله تفرد بعز بقاءه ونور معرفته قلوب أوليائه ، وطيب أسرار الصادقين  
 بطيب ثنائه . المحي القيوم الذي لا يقرب عنه مثقال ذرة في أرضه وسماؤه أحده  
 سبحانه وتعالى حمداً تعرف بالعجز عن عدد آلائه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده  
 لا شريك له الذي تفرد بعزه وبقائه وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً ﷺ عبده  
 ورسوله خاتم أنبيائه وسيد أصفيائه اللهم صلى وسلم وبارك على هذا النبي الكريم  
 والرسول السند السيد العظيم سيدنا ومولانا محمد وعلى أصحابه صلاة وسلاماً دائماً  
 متلاًزمين بدوام أرضه وسماؤه تسليماً كثيراً ( وبعد ) فقد روى أبو الحسن أحمد  
 ابن عبد الله محمد السكري رضي الله عنه قال حدثنا يوسف بن عبد الله وخاله  
 ابن رفاعة الجعفي قالوا حدثنا خاق كثير يروي بعضهم عن بعض فأخذنا من ذلك  
 ما نرجوه إن شاء الله تعالى تليقه على قدر الروايات قالوا حدثنا صاحب الحديث  
 عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ في  
 مسجده المبارك وكل يوم دج ومطر إذ سمعنا صوتاً جهورياً من وراء المسجده  
 يقول السلام عليك يا محمد ورحمة الله وبركاته فقال رسول الله ﷺ وعليك السلام  
 ورحمة الله وبركاته فالتفت لنا رسول الله ﷺ وقال دنوا على إخوانكم السلام  
 ورحمكم الله فقلنا يا رسول الله على من زد ونحن لم نر أحداً زد على الملائكة أم  
 على الجنان فقال بل على إخوانكم الجنان الذين آمنوا وصدقوا برسائي ثم نادى  
 رسول الله ﷺ اظهر لنا أيها المتكلم انراك فظهر لنا شيخ قال على رضي الله عنه  
 وإذا به عرقه بن شامخ وكنت به عارفاً لأن النبي ﷺ قد أرسلني معه إلى قومه  
 فأحرقت باسماء الله تعالى وبنوره ومنهم زيادة عن خمسين قبيلة من الجن وآمن  
 منهم خلق كثير فسلم عرقه على رسول الله ﷺ وجلس النبي فقال رسول الله ﷺ  
 ما حاجتك قال يا رسول الله قد جئتكم لأخبركم عما نحن فيه من الحرب والوقائع  
 وقتال القبائل الجواهر فقال النبي ﷺ مع من يا عرقه فقال مع كفار الجن  
 ومردتهم وكذلك مع عفاريتهم عبادة الأوثان فقال رسول الله ﷺ ديارهم قريبة

منا أم بعيدة يا عرقطة فقال يا سيدى فى جبال وأوكار وأودية شتى قد أهلكنا  
منهم خلقا كثيرا وأهلكوا منا خلقا كثيرا وأن لهم صنا بسمونه المنيع وقد  
تعالى الله عز وجل عن أن يمثل وهو السميع البصير فصنمهم هذا قائم بخدمة الملك  
الحضام بن الجحاف بن عوف بن عاتم الباهلى الملقب بمرارة الموت لعنه الله والصنم  
المنيع موكل به مارد يقال له عتريس بن إدريس بن إبليس وله عشيرة عظيمة وقبيلة  
جسيمة ونحن فى غزوم وجهادهم وقد اشتات بلية القوم وتناظم أمير الحضام وكفر  
بالله واتخذ من دون الله إلها يسمونه المنيع وجعل له جنة ونار وجعل له زبانية  
وسهام الغلاظ الشداد وجعل له ملائكة وسهام البررة الكرام وجعل له فى جنة  
الأشجار والأنهار والأطيار وجعل فيها الخدورات المنمات وسهام الخور العين وجعل  
لها عرشا وكرسيا وله شياطين من العقاريت الطيارين وسهام الملائكة المقربين  
وأنت رسول الله لم يهلكك شئ من ذلك كله وقد اشتد تمرد القوم وطغيانهم  
وكفرانهم لرب العالمين .

قال الراوى قلنا سمع رسول الله ﷺ من عرقطة اشتد به الغضب حتى عاد  
يضطرب كالغينة فى الريح العاصف وسجد على الأرض طويلا ثم رفع رأسه وقد  
سكن ما به من غيظ ولمع النور بين عينيه ﷺ حتى لحق عتات السماء ثم أقبل على  
عرقطة وقال له انصرف شكر الله سعيك وأحسن إليك وأنا أبعث إليهم رسولا  
وهو حنيف وتقتى على أعدائى فقال عرقطة يا رسول الله إذا بعثت للقوم رجلا  
من الإنس أياهم وقتلهم فإن عساكر الإنس لن يطيقوا قتال الجن ومردتهم  
ولن يهلك ما تريد إلا الفارس الصنديد والبطل الشديد قانع الحلقة والقصر  
المشيد ومبيد الإنس والجن فى البئر العميق مفرق الكتائب ومظهر المعائب  
والغرائب صاحب الحسام القاضى والفهم السالك ابن عمك أمير المؤمنين على  
ابن أبى طالب ثم غاب عرقطة عن أعين الناس فنظروا إلى رسول الله ﷺ وقد  
تغير لونه وظهر غيظه واحمرت عيناه وتقوم حاجاه فعم ذلك على المسلمين وجلسوا  
حوله ينظرون إلى الأرض ويحدقون إلى الامام على كرم الله وجهه ويشيرونه عما  
نزل برسول الله ﷺ والامام على لا يتكلم ولم يرد عليهم ( قال الراوى ) فبينما

الناس في ذلك وإذا يجيريل عليه السلام قد نزل من عند رب العالمين فوثب له النبي  
ﷺ قائماً على قدميه فرحاً مسروراً وهو ينادي لبيك لبيك اللهم إنا نسألك الفرج  
منك يا مفرج كل كرب ومزيل كل هم وغم وخرج النبي من المسجد وقال لا يقيم  
أحد من مكانه حتى أعود إليكم وخرج فكث قليلاً ثم رجع إلى أصحابه وهم جلوس  
كل واحد منهم في مقامه وقد تهلل وجهه ﷺ فرحاً مسروراً وجعل النور يشرق  
من بين عينيه ﷺ فوثب الناس إليه فيما يسألونه عن أمره (قال الراوي) فقال  
النبي ﷺ اجلسوا بارك الله فيكم فجلسوا جميعاً وصمتوا فقال النبي ﷺ أين سليمان  
وعمار فأجاباه بالتلبية هاتين بين يديك قل ما شئت يا رسول الله فأبانا لكلامك  
سامعون ولا أمرك مطيعون فقال لهم النبي ﷺ سيروا في شوارع المدينة ونادوا  
(الصلاة جامعة بمسجد المختار لله الواحد القهار) فلما سمع الصحابة منه ذلك النداء  
جعلوا يهرعون إليه من كل جانب ومكان حتى أملا المسجد بهم ثم صعد النبي  
ﷺ إلى المنبر وخطب خطبة بليغة فشوقني إلى الجنة ونعيمها وحذر من النار  
وجحيمها (قال الراوي) قال النبي ﷺ معاشر المسلمين : إن الله جلا وعلا  
تقدس أعمازة ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولا إله غيره بعد رفع السماء بلا عمد  
وأرسي الجبال بلا وتد وزين السماء بالنجوم الزاهرات والأفلاك الدائرات  
وأجرى فيها الشمس والقمر آيات لأولي الأبواب وبسط الأرضين بحكمة على تيار  
الماء ونبتها بالجبال الراسيات وأضحاك تلوي البقاع الحامدات بفيض دموع  
السحاب المسخرات وثبت الرياح العاصفات ومخالب الطيوس الصافيات وقوى  
قبة الجبال الراسيات تلاطم أمواج البحار الزاخرات وعلق أستار وأوراق  
الأغصان الناضرات (قال الراوي) ثم قال النبي ﷺ أيها المسلمون : أنا بشر  
مثلكم آكل مما تأكلون وأشرب مما تشربون ولا أعلم ما كان ولا يكون ولا يحيط  
بذلك علماً إلا من يقول للشيء كن فيكون ثم بعد ذلك أعلمكم أنه قد وفد على  
عرقة من إخوانكم في الدين وهو من الجن المؤمنين وقد أخبرنا عن العين  
الملك المضام بن الحجاب بن عوف بن غانم الباهلي لعنه الله قد اتخذ له صنما  
وسماه النسيع وصنع له جنة ونارا وملأه زبانية فيدخل من أطاعه وأطاع صنمه



في جنته ويعذب بناره من عصاه وعصى صنعه وقد غره حكم إبليس اللعين واستدرجه وآماله فلما سمعت ذلك كثرت على وعظم لدى ولا تخف عن ذلك إلا حبيب جبريل وقد أتى وأخبرني عن ربي عز وجل وهو يقول يا محمد الله يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك أني قد علمت بما في نفسك وما قد نزل بك وأن مبشرك أن دمار القوم ودمار صنمهم على يد رجل بجنة الله والملائكة وهو سيف قمتك وباب مدينتك التي ما يجد لصنا قط وهو زوج البتول والمتول لدعوتك وحامل رايك الفتي الوري مفرق الكتاب ومظهر العجائب والفرائب الحسام القاض والمليث المحارب والغيث الساكب لبني غالب أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وهذه إشارة من عند ربي الاعلى ثم أن النبي ﷺ كشف عريه فإذا فيها عريرة سرداء مكتوب فيها بقلم مقدر لم يكتبها كاتب فلما نشرها ﷺ ظهر لنا نور له شعاع عظيم فقال الصحابة يارسول أخبرنا بما فيها مكتوب بمشيئة الجبار أمر من الطالب الغالب إلى أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ففرح المسلمون فرحا وقالوا لقد فاز أمر الجبار وقرئ برسول الله ﷺ وعلى الله الاختيار أحزن بذلك الكفار ثم أن الرسول ﷺ أقبل على أصحابه وقال لهم معاشر المسلمين هل فيكم من وصل إلى ديار اللعين المضام بن الجحاف فيخبرنا بما شاهد من أبطاله وأعدائه وكفره وطغيانه فقام عند ذلك رجل من المسلمين يقال له عبد الله بن أنير فقال أنا أخشى أن يداخل قلبك الوهم والهم عن وصي فقال له رسول الله ﷺ قل فانا لا تخاف مع الله أحد فقال يارسول الله بآني أنت وأمي أن خبره عظيم أن المضام ابن الجحاف لما نظر إلى أصنام العرب التي يعبدونها من دون الله عز وجل وجعل في سماء القبة حجرا وفي أسفل القبة حجرا آخر وعن يمين القبة القبة حجرا وعن يسارها حجرا يوازن بعضها بعضا وأوقف الصنم في وسطها في الهواء بمحذية كل حجر يفوته وذلك الصنم مرصع بالجواهر والياقوت النفسية وكساء بالحريير الملون ونصب له كرسيامر قضاها سكل بالدر والجرار

وشدة بقضيان الذهب الأحمر والفضة البيضاء فلما كان من العاج الأبيض كانت  
كواكبه من الذهب وما كان من الأبنوس الأسود كانت كواكبه من الفضة  
البيضاء جعل لتلك القبة بابا عظيما من الذهب الأحمر وعلق على باب القبة ستر  
مزركشا وعلق داخل القبة فتاديل من اللؤلؤ بسلاسل من ذهب توقد بطيب  
الأذهان وبني من خارج القبة بيتا عظيما مائما بالعلو وجعل سقفها من خشب  
الصندل وقصل أرضها وحاطتها بالرخام الملون وجعل من ورائها بيتا آخر مثل  
الأول وما زال كذلك حتى جعلها سبلة آيات يلي بعضها بعضها ولها سبعة أبواب  
منها ما هو من العاج ومنها الأبنوس وغير ذلك وقد ركب في تلك البيوت جامعات  
من البللور المختلف الألوان فإذا طلعت الشمس على تلك السكراكب أشرفت على  
تلك البيوت والقبة وجعل على كل باب حاجبا موكلا به فإذا ورد إليه وارد من  
بعض الملوك أوقفه الحاجب الأول والثاني والثالث وكذلك حتى ينتهي إلى الباب  
السابع وكلما جاوز بابا نظر إلى غيره فإذا عظم من الذي قبله فإذا وصل إلى المكان  
الذي فيه عداوته الهضام وجده جالسا على سريره وقد أحذقت به جنوده والحجاب  
فإذا وقعت بين يديه أمره الهضام بقلع ثيابه فيقلعها ويلبسونه ثيابا غيرها ويقولون  
له أن ثيابك هذه عصبت فيها فهي ألا تصلح أن تدخل على الإله المنيع وأنت تطلب  
الغفران ثم يدفع له خاتما من الحديد ويقولون أن الخاتم الذي تريده عفوه عنك  
فإذا ثبت في يدك فقد عفا عنك وقبل توبتك ثم بعد ذلك يأمر الهضام بفتح القبة  
لذلك الشخص فإذا دخل على الصنم وشاء في نفسه شيئا فيظن أن الصنم قد قربه  
إليه فيقولون له أشد يدك على الخاتم ولا تخلعه فيغضب عليه الذي أنت طالب  
رضاء وكلما قرب الصنم جذبه السلسلة إلى ورائه قال فإذا كان لا ينقلع الخاتم من  
يده يأمره بالسجود فيخبر ما جذا ولم يزل كذلك حتى يهتف به من جوف الصنم  
الشیطان الموكل به ويأمره بالقيام فيقوم فيقتدر ذلك الشخص بما أمكنه من الذهب  
والفضة أو من جواهر أو جوار أو عبيد على قد ما وصل إليه قوته وقد استولى



العين المضام بهذه الحيلة على أموال الناس فلما فرغ من ذلك خرج إلى فلاة  
عظيمة من الأرض فجمع الصناع وأمر بحفر حفرة طويلة طولها ٤٠٠ ذراع  
وعرضها مثل طولها ثم جعل لها أساساً وبنائها بالصخور العظام وأوقف عليها ألف  
عبد غلاظ وأفرد لها ألف بعير يحملونها الأحطاب والأخشاب وألف عبد يجمعون  
لهم ذلك ويحملونه إلى الحفرة وألف يضرمون النار في الليل والنهار وسمى تلك  
الحفرة جهنم حتى إذا مر بهم طائراً احترق من شدة ليلها وبنى لها درجات عاليات  
ولما فرغ من ذلك بنى دائرة واسعة طولها عشرون فرسخاً وعرضها مثل ذلك  
وجعل بطنها المسك والزعفران وأحجارها من جميع الألوان مثل الأحمر والأصفر  
والأبيض والأخضر والأزرق وغرس فيها الأشجار وجمع فيها كامل الأوصاف  
والأطيار وبنى في وسطها دكة بيضاء من الرخام واتخذ فيها قصور وجعل سقوفها  
من الذهب الأحمر والفضة البيضاء وجعل فيها مجالس وقباباً زاهرات وفرش  
أرضها من العقيق الأحمر والسندس الأخضر وجعل فيها جوارى أبكار كأنهن  
الاقار وظلم ذرابتين بالدر والياقوت وكل أبواب تلك المقاصير فلما بناها مراداً  
جهداً وساماً الملائكة عليهم حلل من أنواع الحرير وعلى رؤوسهم عمامات خضراء  
وجمع في هذه المقاصير من الفواكه الصيفية والشتوية من أطيب الثمار والأطيار  
تفرد على الأغصان بأنواع الفاكهة وجعل فيها أصناف الطيب المعجون بماء الورد  
من حول تلك المقاصير وفيها الخمر مسكوب والعسل مصوب واللبن مخلوب يصب  
في قنوات فمن أطلع هذا الصنم أدخله هذه الجنة ولذذ بنعيمها ومن عصاه أدخله  
هذه النار يتلظى بجميعها وقد تزايد أمره وشاع بين العرب بشجاعته وعظم شره  
حتى لقبوه بمرارة الموت قال الراوى فلما سمع رسول الله ﷺ ذلك قال يا ابن  
أنيس لقد حدثتني عن أمر عظيم لم أسمع مثله قط وأين أرضه وبلاده ومستقره قال  
يا رسول الله بأطراف اليمن ماثلاً إلى العمران في وادي يقال له وادي القمر فتأدى  
برسول الله ﷺ أين أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين ومفرق الكتائب ومظهر  
العجائب ومبدي الثرائب الليث المحارب والفيت السالك والحسام القاض

حيث بنى غالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فلما سمع ندا رسول الله ﷺ  
 علي بن أبي طالب وثب قائما على قدميه وأنشد وجعل يقول شعره :  
 ليبيك من دأع ومن منادى      ليبيك نور الله في البلاد  
 ليبيك من دأع إلى الرشاد      فرجت عنى كربة الفؤاد  
 قل ما تشاء يا أكرم العباد      أفديك بالأهلين والأولاد

(قال الراوى) فلما سمع رسول الله ﷺ تبسم ضاحكا من قول الامام علي  
 كرم الله وجهه ورضى عنه ثم أقبل الامام علي النبي ﷺ ووقف بين يديه فضمه  
 النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقبله بين عينيه وقال معاشر المسلمين هذا علي بن  
 عمي ووارث علي وزوج ابنتي وحامل رايي وسيب تقضى من أساء اليه أساء إلى  
 ومن أحسن اليه أحسن إلى ومن أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني اللهم  
 وال من رآه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ثم قال عليه الصلاة  
 والسلام أسمعتم ما وصفه عبدالله بن أنيس الجهني عن عدو الله هضام بن الجحاف  
 ونجبره وكفره وجوجه قال نعم يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ يا أيها الحسبي إن الله  
 أمرني أن أخبرك بهذا الخبر وقد وعدني ربي بشرك وحفظك ورجوعك إلى  
 سالمنا فإذا تقول له وأمر لك عصاة من المسلمين وجماعة من المؤمنين تسير فيهم  
 إلى عدو الله الكافر وقد بلغني أنه تكلم من الورد وإن الله أكثر منهم  
 مدادا وهو القادر على أن لا يبقى منهم أحد .

(قال الراوى) فأطرق الامام علي رأسه مليا ثم رفع رأسه إلى النبي وظهر ولم  
 يتكلم ثم عاد إلى أطرافه ساعة ثم رفع رأسه ولم يتكلم ثم عاد هائلا فاعظم ذلك على  
 النبي وقد تبين في ذلك الوقت في وجوه المنافقين وقال بعضهم ليعض أن علي بن  
 أبي طالب كره التوجه إلى الهضام وبحق له ذلك ومن يقدر على وصف عبدالله وفكلم  
 المؤمنون على قد ما وصل اليهم وقال بعضهم لاشك أنه يطلب جماعه يشربهم إلى عدو  
 الله ولكنه استحي من رسول الله أن يذكره ذلك وقال بعضهم إن عليا كره الخروج  
 من غير جند وكثرت الأقوال بين الناس وعظم ذلك على النبي فقال يا أبا الحسن  
 ما السكوت والتواني برد الجواب ما أملت منك إلا أنك أمر مبادر إلى ما أخبرتك

مسارع فولى لك من حاجة فتقضى أو كلة فتعضى فلما سمع ذلك الامام على كرم  
الله وجهه من رسول الله وتبسم ضاحكا وقال يا رسول الله حاجتى تقضىها كأنه  
ما كان قال نعم أى والذي بعثنى بالحق بشيرا ونذيرا أنى أقضىها ان وجدت الى  
قضاءها سبيلا فقال الامام على رضى الله عنه ألم تأتني البشرى من عند المولى  
الكريم رب العالمين أن ترسلنى لهذا الأمر وضمن لك سلامتى وحفظ رعايتى فقال  
له النبي نعم يا أبا الحسن فقال الامام على كرم الله وجهه إذا كان معى من يعصمى  
ويؤمنى لأحاجة لى بأحد غيره ولا تيمث لهذا الأمر أحد سواى فحمدني يابى الله  
نصر الله وهو خير الناصرين وأسأل الله جلب المسرة الى قوادك .

فلما سمع ذلك رسول الله تبكى وجهه فرحا مسرورا وقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يا أبا الحسن كفاك الله شأنك وأهلك ما ديك ثم كبر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون جميعا عند ذلك فرحين بما كشف الله من  
الهم والكرب وادغام انفس المنافقين أعداء الله قال عبد الله بن أبى سلول لعنه  
الله وهو رأس المنافقين بالمدينة هذه أعظم فرحة وحق اللات والعزى لتعرفن  
عظام على بن أبى طالب بنار المضام ولو خرج محمد اليه بجميع أصحابه ما قدروا  
عليه ترون على بن أبى طالب بعد هذا اليوم ان هو خرج اليه ثم أن النبي صلى  
الله عليه وسلم دعا بدواة وقرطاس وقلم ردفها الى الامام على بن أبى طالب وقال  
له اكتب يا أبى الحسن الى عدو الله المضام كتاب بالتحذير فكتب الامام على  
كتابا يقول فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله محمد بن  
عبدالله بن عبد المطلب ابن عبد مناف داعى الورى الى الانصاف وهادهم الى  
طريق الخير والقرآن الى المضام بن الحجاج الباهلى أما بعد لقد انفصل اليانا ما  
أنت عليه من التكبر والتجبر والمتو على الله عز وجل وما صنعت من جنة وفار  
ياويلك والويل ثم الويل لك تتخذ الحديد والجنادل أربابا من الله عز وجل  
أرأيت ما صنعت من نارك لو أنك أمرت عبيدك الذين ينقلون الخطب والاختساب  
أن يسكتوا عنها يوما واحد لسكنى لحيها واقطع وهجها وخمد حرها ياويلك



والويل لقومك بل لو حملوا بها الماء وسكبوه فيها لطفت حرارتها وذهبت جمرتها  
فان نارك من ناروقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين لا يخمد حرها ولا يبرد  
طبيها وهي لا تقود بحطب ولا ينحشب بل تقود يستخط الله عز وجل فلا تخمد  
في ليل ولا في نهار عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم  
ويقولون ما يؤمرون وأعلم أن نارك التي توقدها انما هي جزء منها وهي اثنان  
وسبعون جزء. وأما جنة الخلد التي وعد المتقين فيها ما تشته الأنفس وتلذ الأعين  
لا يفنى نعيمها ولا ينقص ثمرها ولا يصفى ورقها والمؤمنين فيها مشتعون في جوار  
رب العالمين وعلى الآرائك متكئون وأما جنتك التي أحدها فلو أمرت بمنع الماء  
عنها لجفت أغصانها وقد تمرها فترك ما أنت عليه من المكر باوئك واعلم انك  
ميت ومبعوث ومستول عن نفسك وما انت عليه وتكبرك على خالقك ورازقك ولا  
تفهمك نارك ولا جنتك فقل قولاً عدلاً لا إله إلا الله محمد رسول الله واشهد لي  
بالرسالة تكن من الفائزين والصدقين فان آيت ربيتك بسيف فاطم وبطل مانع  
قال الراوى . ثم ان الامام علياً كرم الله وجهه قرأ الكتاب على النبي ﷺ فاخذ  
النبي الكتاب بيده الكريمة وطواه بعد ان ختمه بخاتمه الشريف ثم قال يا أبا الحسن  
خذ معك من المسلمين رجلاً فاذا قربت من ديار عدو الله فقدمه امامك رسولاً  
بهذا الكتاب فان اجابه الى ما دعونه اليه وآمن بالله وصدق برسائي فكف يدك  
فان الله حلیم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه وان اى هو وعصى فانظر لنفسك  
امرك واحذر من الخصوم في مسيرك وتوكل على الله وقل لا حول ولا قوة الا بالله العلى  
العظيم ثم اقبل النبي ﷺ على أصحابه وقال لهم من يمضى برسائى مع ابن عمى  
وانا ضمن له الجنة ولا يكون الا عارفاً بديار القوم فعند ذلك نهض جميل  
قائماً على قدميه وكان جميل مشهوراً لانه كان قريب عهد الاسلام وكان  
لا يخفى عليه شيء من مباء العرب ولا من منازلهم فدفع له النبي صلى الله عليه وسلم  
الكتاب وقال سر يا ابن كثير قال الراوى ثم قال النبي ﷺ اخرج مع ابن عمى  
على بن ابي طالب رضى الله عنه فعند ذلك قال ابن كثير يا رسول الله دعنى  
أتقدم امام ابن عمك فانى لا اطيع المسير معه وانى ان شاء الله تعالى اسبقه الى ديار

فوالله المضام وأسير اليه واجعا برد الجواب والافيه وأسرع له الخطاب فقال  
 النبي ﷺ يا جميل أسمع الله شأنك فقال نعم يا رسول الله ثم أقبل إلى دأوه وأصلح  
 له وشده وأحلته وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وودع من كان حاضرا  
 المسلمين فقال النبي ﷺ مر يا جميل وقل لاجول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم  
 أن الجليل ركب على ناقته وخرج من المدينة إلى عذر الله المضام هذا  
 كان من حديث جميل وأما ما كان من حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب  
 كرم الله وجهه فإنه أقام في المدينة بقية ذلك اليوم فلما دخل المساء أقبل إلى النبي  
 ﷺ ثم بخر الذي مضى ثم قال النبي ﷺ يا أبا الحسن أيها البك يخرج على مطيتك  
 ثم على جوادك بل المطية أصاح فإنها تحمل الزاد وتسير على مشقة السير ، وقد  
 علمت الأمر اليك فقال له الامام أنا موقر بحفظ الله ومتوكل على الله ، ولو  
 علمت الأمر إلى فاني ذكر من عندك إلا رجلا فقال له النبي ﷺ يا أبا الحسن  
 كيف يسكون لك طافه يحمل الزاد فقال له الامام على رضى الله عنه وحق الذي

أخذك واسطماك لازال صائما حتى يردني الله اليك سالما .  
 قال الراوى فلما سمع النبي ﷺ ذلك الكلام من الامام على كرم الله وجهه  
 فرغعت عيناه بالدموع ثم قال اللهم لا تنفجني بمقعدة ولا تنحني من بركة الله  
 فوديعك اليك فاحفظه حتى ترده سالما يامن لا نخب عنده ودائع ثم أتى الامام  
 عليا رضى الله عنه انصرف إلى منزله وبات الليلة يتحدث مع أولاده فلما أصبح  
 الصباح قام الامام على رضى الله عنه يتوضأ وأفرغ آلة حربه وتحزم بمنطقه  
 وتنكب بحففته وضم أولاده إلى صدره وجعل يقبل هذا مرة وهذا مرة ثم أقبل  
 على قاطمة الزهراء رضى الله عنها وقبلها بين عينيه ثم خرج إلى المسجد وصلى  
 مع النبي ﷺ صلاة الصبح ثم قال يا رسول الله منك القول ومنى السمع  
 والطاعة أتأذن لي بالخروج فقال له النبي ﷺ شأنا الأمر والتدبير من قبل ومن بعد  
 فإذا عزم فتوكل على الله ثم نهض رسول الله ﷺ قائما على قدميه ونهض  
 الناس معه ولم يبق أحد إلا خرج مع النبي وهو يوصي الامام عليا كرم الله  
 وجهه ويحدثه بما جرى به في طريقه والناس يتعجبون من سير الامام على وحده

فلما بعد عن المدينة وقف النبي ﷺ وودع الامام علي وودع الامام بدعوات  
 تحجب عنه خلق الارض والسموات ثم أمر الامام بالمسير وقال ، سر بارك الله  
 فيك الله خليفتي عليك ( قال الراوي ) ثم ان النبي رجع وأمر الناس بالرجوع فرجع  
 الناس وسار الامام طالبا بلاد القمين انضمام وحيد بنفسه ليس معه من يؤانسه  
 إلا الله وكان المنافقون قد خرجوا جميعا عند الوداع وهم يقولون ما نرون هذه  
 على بن أبي طالب إذ هو تعرض لمرارة الموت لم يبق لهذه الديار يسود وهم قرحون  
 مسرورون يقولون قد قفد على بن أبي طالب حين صار لمرارة الموت والنبي  
 وللصحابة يدعون للامام بالنصر والتأييد على أعدائه فهذا ما كان من أمر المنافقين  
 والنبي ﷺ ( قال الراوي ) وأما ما كان من أمر الامام علي كرم الله وجهه فإنه  
 سار واستقام به المسير وأسلم نفسه لله عز وجل وأنشد يقول

أسير وحدي إلى ماقد أراجيه	إذ كل ماقد الله من أمر الآليه
لا تنكره الموت في بدر ولا حضر	أن يدن منك فكأن أنت مدانيه
أسير مستسليا لله معتصدا	عليه في كل أحوالي أناجيه
به الورد ومالي عنه عن عوض	جل الإله فإني من عبيديه
مالي سواء ومالي عنه معطر	وكيف عبد يرجي من مراجيه
صلى الإله على طه وعمره	مادام طير على غصن يناجيه

( قال الراوي ) فبينا الامام سار وقد غاب عن المدينة وإذا بصائح من وراءه  
 ينادي يا أبا الحسن سألتك بالله ورسوله إن نقف لي حتى الحفك فوقف الامام  
 وانثفت ورائه وإذا برجل طويل السواعد عربض المناكب وهو يسرع في خطاهه  
 ويبرول في مشيه فتأمله الامام على رضى الله عنه فإذا هو رجل من أشرار المنافقين  
 يقال له ورقه بنى خضيب من أقارب ابن أبي سلول المنافق لعنه الله وكان  
 ذلك الملعون يتجسس الأخبار لعنه الله الهضام بن الجحاف ويظهر الاسلام ويسكت  
 التناق ويريد بذلك أنه يظهر برسول الله ﷺ وابن عمه على فلا يجد لذلك  
 سبيلا فلما نظر الامام خرج في ذلك اليوم وحيدا قريدا أقبل ذلك الرجل على  
 قومه المنافقين فرحوا مسرورا وقال لهم الآن قد بلغت مراى وبلغت أمتيق



وهذا أنا أريد أن أرافق على بن أبي طالب إلى أن أجد منه فرعة أو غفلة عند  
تقومه أو سيرة فاقطع رأسه وأمضي بها إلى الملك الحضام لأنال عنده المنزلة العليا  
وعند آله المنيع واتقرب إليهم وأصبر عندهم صاحب قدر وأشفي قلبي من العلل  
فقال اخوته المناقضين تشكر لك اللات العزى وفرحوا بذلك فرحا شديدا لما  
يعلمون من شجاعته وقوة قلبه فإياهم أحد إلا وقد وعده بصلته وجعل له جملان  
وصل إلى ذلك (قال الراوى) فعند ذلك خرج وردة من غضيب ولحق أمير المؤمنين  
على بن أبي طالب رضى الله عنه معارضا له سالكا طريقا قال فالتفت الإمام إليه وقال  
من أنت ومن أين أتيت وإلى أين تريد فقال ورقة أنت أريد مرافقتك  
ومصاحبتك ومساعدتك على إعادتك لآلى مبتعج بمحبتك ومجتهد في خدمتك  
عند ذلك قال أمير المؤمنين كرم الله وجهك من أحبنا لقي بحبنا نفعا ومن بغضنا  
لقى بغضنا جحيم وكان الله بما قضى عليا أرجع يا وردة لا تنس لى بك والله أعلم  
بما أضمرت فجزاك عليه يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال ورقة يا أبا الحسن  
إني ما أتيت حتى أستاذت رسول الله ﷺ فى المرافقة والمسير معك والمساعدة  
لك على إعادتك ثم أله الخ عليه بالسؤال بالمخادعة والحيلة ومع ذلك لم يخف من  
الإمام ما أضمره المؤمنين وما هو طالبه فأخذ حذرا منه وولى عنه إلى ناحية من  
الطريق وسمح له بالمسير معه .

(قال الراوى) سار الإمام متجاننا ثم متباعدا عنه وسار عدوا الله إلى  
جانبه ولم يبد له شيئا وكتم أسرته فقال له الإمام أن كان ولا بد من مصاحبى فلا  
نسألنى عن شيء حتى يحدث لك منه ذكرا فأجابه ورقة إلى ذلك وقال بلى أنت  
وأبى وكيف أترضى لك فى شيء وأنت من بيت النبوة ومعدن الرسالة وأنتس  
منك ومن عليك ولا أنازعك فى صنعك ولا أمانك فى أمرك وإنما أنا مساعدك  
فى سفرك ومعاونتك على إعادتك فعند ذلك خلى الإمام سبيله وجعل يقول .

من صاحب الليث يرجوا منه خدعته      يسقى من إظافاره كأس الذى حرما  
من يشرب السم لا يامن عواقبه      لو كان يعل عقي السم لا متعبا  
من ضمير الشرياقى نحو عجل      مسارعا قاصدا قد جاء متعبا

( قال الراوى ) فلما سمع ورقة هذه الآيات من الامام لم يرجع عما أضمره بل أنه أزداد غيظا على غيظه ولم يزالا سائرين والامام على يقول حسي الله ونعم الوكيل حتى وجب عليها فليجد الامام ماء يتوضأ منه فدار الى قرب العصر فاشرف الامام على رجل واقف على يبر وقد ملا سقيه والى جانبه مائدة منصريه وعليها صحف مملوءة بالطعام والميش فلما نظر ذلك الرجل الامام وورقة قال هلم الى الطعام الفاخرة والماء البارد بلا ثمن ولا جزاء فاسرع اليه الامام ولم يمهله حتى قبض على أطرافه وجذبه الى الارض وجلس على صدره وحز رأسه ثم عمد الى الماء فأراقه ثم حفر حفرة وجعل فيها الطعام ورد عليه التراب حتى غييه وساو كانه لم ينبه شيئا فقال له ورقة يا ابا الحسن قد تجسرات على فعلك وأسرفت في صنعك وظللت في ححكك بما فعلت بهذا الرجل الذي يبرد الماء لهذا الطريق وينصب المائدة للجميعان من غير ثمن ولا جزاء ونفدت اليه وذبحته والى طعامه فدفتته والى ماءه فأراقته وتركنا نلتهب صطحا فواقه لقد تجسرات في فعلك وأسرفت في سبيلك فقال له الامام ألم أفل لك لا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا أرجع فانك لن تستطيع معي شيئا ( قال الراوى ) فآزداد العيز كفرا وامتلا غيظا وقال في نفسه كيف أرجع أذع ان أبى طالب وحق اللات والمزى لا أرجع حتى أقطع رأسه وامضى بها الى الملك المضام وأبرد قلبي وأشفي غليلي ثم أقبل على الامام بمكره وخداعه وقال يا ابا الحسن اتم اهل الجود والكرم والاحسان والعفو والامتنان واست اعود الى شيء تكره فدمع له الامام بالسير معه فسار الى وقت العصر ثان يوم فاشرف الامام على حوض مملوء وبجانبه مسجد قد طرحت النخل جذرائه واذا بشيخ كبير جالس الى جانبه وعنده جارية حسناء وعليها اثواب الزينة وثياب مزعفرة فلما وصل اليها الامام على منطلقته ووضعه سلاح واخرج زنادا كان معه وقدم منه نارا وأطلقها في المسجد فاحترق مريعا وتساقطت حيطانه ثم انه حفر حفرة وعمد الى الصبية فجعلها فيها ورجها حتى ماتت ثم عمد الى الشيخ فقطع يديه ورجليه وتركه

مخضبا بدمائه ثم عمد إلى الماء فتوضأ وصلى وأحرف كأنه لم يسمع شيئا .  
 (قال الراوى) قلنا رأى ذلك ورقة تار وامثلا غيظا وحقا على الإمام لكنه  
 خشي من صولته وهجومه عليه فقال له وهو يلين له الكلام يا ابن أبى طالب والله  
 ما أمرك الله ولا رسوله ولا تطلق بذلك القرآن عمدت إلى المسجد فأحرقته وهدمته  
 والآن عاد خرابا وعمدت إلى الشيخ ففطخت يده ورجليه من غير ذنب ولا جناية  
 سبقت منه إليك ثم عمدت إلى سبية من أحسن الناس وجها فرجتها حتى ماتت  
 وهي كانت تصلح لمثلك والله لا نصرت وهذه الفعال فعالك فتبسم الإمام وقال والله  
 لولا أنى أريد أن أظهر لك بيان ما رأيته وإلا كنت عجلت روحك ولا كذبت  
 على وعارضتني في شيء لا تعرفه ولا نك عليه طاقة ولكن أسألك وامض إلى  
 حال سبيلك ولا تعرض لى فأهلكك وتدير امرك وانظر إلى ما أنت له صانع  
 وسيظهر لك باريك وأيت وعافيت وإن سألت عنه رسول الله ﷺ أخبرك به  
 فأرجع عني واستغنم السلامة وأكرم الناس من إذا قد عفا وهذه الثانية صحبتي  
 وعدت إلى الثالثة جأيتك ببعلك يا ويلك ألم أقل لك ما قاله العبد الصالح لموسى  
 ابن عمران أنك لن تستطيع معي صبرا فقال له يا على اعف عما قلت ولست أعود  
 إلى ما تكرهه ودخل على الإمام بمكره وخداعه وهو يظن أن يظفر به فسمح له  
 الإمام بالمسير معه ولم يزالا سائرين إلى غروب الشمس وهم على غير طريق قبيلتهما  
 هم سائرون وإذا هم يراذ فيه عين ماء كبيرة كثيرة المياه وبجانبها حظيرة واسعة  
 وعلى بابها عبيد عظيم الحلقة عريض المنسكين مقتول الساعدين قلنا نظرهما قال  
 الإمام اعدلوا إلى هذا المنزل الرحيب الطيب الخصب فقال ورقة عند ذلك اعدل  
 بنا يا أبا الحسن إلى هذا المنزل فقد ولي النهار وأقبل الليل فقال الإمام سر  
 ولا تعرض لما ليس لك به علم فقال ورقة والله ما بك خوف من هذا الأسود  
 حيث رأيته يطيا النظر إليك قلنا سمع الإمام ذلك تغير وجهه وقال لورقة ويلك  
 أمثل يفرع من أبيض أو أسود وأنا من أهل العلم والتأويل والدلالة والتفضيل  
 ثم عطف الإمام ناحية العبد قلنا رآه العبد مقبلا إليه قام ورحب به وفتح له باب  
 الحظيرة فدخل الإمام ودخل الأسود في نحوهما وأغلق باب الحظيرة قلنا وصل



الامام إلى الحظيرة وإذا هو يجماجم مقطوعة وعظام مهشومة فوقف ينظر إلى ذلك ويتفكر ويتعجب وإذا هو بسبعين عظيمين قد خرجوا من جانب الحظيرة وقصد أحد منهما إلى نحو الامام والآخر إلى ورقة فالسبع الذي وصل ورقة هدر وزجر فلما عين ذلك قصد إلى نحو الامام وهو يرتعد كالسحرة في مهب الريح واصطكت أسنانه واهزت ركبته من شدة ما نزل به من الخوف والفرع وهو ينادى برقيق أصواته أدركني يا أبا الحسن غالتك فهلكت فباته عليك يا أبا الحسن تخلصني بما أنا فيه ولا تؤاخذني بسوء أفعالي فأنت من أهل الكرم والجود فتبسم الامام ضاحكا من مقاته وأما الامام فلم يعن بالسبع الذي وصل اليه ولم يلتفت إلى مباته فلما قرب السبع من الامام صرخ صرخة المعروفة بالهائية فتضعضع السبع من شدتها ووقف مكانه وخذت قوته من صوت الامام وجعل ينادى أنا السيف المسلول أما ابن عم الرسول أنا مفرق الكتاب أنا مظهر العجائب أنا الحسام القاضب حامل ذو الفقار أنا البحر السائب القاضب أنا ليث بن غالب أنا أمير المؤمنين على بن أبي طالب ثم وثب على السبع بقوته وضربه ضربة عظيمة فمات ثم حمل على ورقة فوثب عليه ونادى أنا ليث التمام أنا البطل المقدم أنا فاني التمام أنا مفرج الرغام فعند ذلك فر السبع داخل البيت عندما نظر ما حل بأخيه وجعل العبد يحذ النظر إلى الامام ويتعجب مما فعل فجرد صفيحة هندية وتقدم إلى السبع بحر ضه وهو في شدة غيظه على قتل أخيه فخرضه على الامام فقال ورقة للأسود مهلا وقيت الردى الأسود إلى ورقة يريد قتله قبل قتل الامام فقال ورقة للأسود مهلا وقيت وكيف شر العدى فإني مدين لك على أمرك لعل أقتله وأخذ رأسه إلى الهضام لأنال المرتبة العليا والآن اختلطنا بعدو الملك الهضام فإن قتلناه فتكون لنا اليد العليا عند الملك الهضام وعند الاله الرفيع فعند ذلك فرح الأسود من مقاته ومال على الامام وورقة معه وقال يا ابن أبي طالب إلى أين طالب فانظر إلى نفسك وتدير أمرك فلم يلتفت إليه الامام وهجم على السبع وضربه ضربة

بين عينيه فلما نظر الأسود ذلك انزهل وعلم أنه ابن أدم على الامام  
فرمى صفيحته من يده ونادى يا ابن أبي طالب أرفق على أسيرك وأحسن إلى  
بك ولا يمكنك حتى سمعت ذكرك من رفيقك أحسن إلى يا أبا الحسن أحسن  
ليك فلما سمع ذلك منه الامام قال اعتزل حتى أفرغ من عدو الله وأعود اليك  
بشيء الله بحكمه ما هو قاض ثم عمل على الامام إلى ورقة وقال يا رأس النفاق قد  
أت يا عدو الله ما كنت له سائرا وما أنت عليه عازم وحاصر فانظر الآن  
حك وتدبر أمرك فقد أن أوان قتلك ثم نادى ورقة يا ابن أبي طالب سألتك  
محمد بن عمك إلا ما أبقيت على وأحسنت على بكرمك إلى فقال له بعد تفقك  
فكر ما أبني عليك هيات هيات فلما أيقن اللعين بالهلاك قال يا ابن أبي طالب  
لا يفارقك ولا يفارق ابن عمك لحدنني عما ظهر لك في طريقك هذا من سوء  
ك بما لا يرضاه الله ثم أفل ما بدالك فإني أشهد أنك وابن عمك ظالمان ساحران  
سب الامام من مقاله ورقة غضبا شديدا وقال له يا عدو الله تبارك وتعالى قد  
بيتنا وبين الظلم والعدوان وجعلنا من أهل الكرم والاحسان وبيل لك ولقومك  
أكشف لك ولقومك جميع ما رأيت في طريقنا أما الرجل الذي قبلنا عليه  
عنده الماء والطعام فإنه كان مسموما وإنما صنعه للناس حيلة فإذا أكل أحد الطعام  
مرب من الماء هلك لوقته فيأخذ ما كان معه وقد أهلك بهذه الحيلة خلقا كثيرا  
أنته قتلت عن قتل من الناس واهرقت الماء ودفنت الطعام لا يأكل منه  
غير والوحوش فهلكوا وأما الشيخ الذي أتينا وعند المسجد الجارية فإنها  
وهو ينكحها للصادر والوارد فإذا نزل عنده سألتك طريق عرضت عليه  
أجابته ذلك كان أوبركه حتى ينام ويسرق منه جميع ما معه فلما قدمت عليه قطعت يديه  
رجليه اسرقته ورجعت الجارية تزاها حتى ماتت وأحرقت المسجد وأما هذه الحظيرة  
هذا الأسود والسبعان فيقتل بهما جميع من أتى اليه في الحظيرة ويأخذ ما كان معه  
أن الامام تقدم إلى ورقة وضربه بذي النفا على رأسه فعلقه نصفين ووصل إلى

الأرض ويجعل الله روحه إلى النار فلما نظر الأسود إلى ذلك سار عقله ونادى  
 يا ابن أبي طالب أمدد فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن ابن عمك محمد رسول الله  
 وإن كنت في لجج الضلالة شارج فلازلت لك منذ هذا اليوم إلا موليا فعدت ذلك  
 تبسم الامام على كرم الله وجهه وقال له خذ سلب عذرة الله وامض حيث شئت  
 مصاحبا للإسلام فقال يا أمير المؤمنين أتني لا أكون معك وبين يديك فقال لهم  
 الامام هذا جيل بعيد لا يصل اليه كل ضامر سأل فقال الأسود هذا الوصف لا أجده  
 إلا لك يا ابن عم الرسول ﷺ أنت زوج البتولة وابن عم الرسول سيف الله  
 الرسول ألا يا أمير المؤمنين سألتك بحق ابن عمك ألا أخبرني إلى أين تريد فقال  
 له إني أريد والله الهضام بن الجحاف وصنمه المنيع وحصنه الرقيع لأذيقه السم  
 الفقيح فقال الأسود وقد تحول سواد وجهه إلى اصفرار لما سمع بذكر الهضام فقال  
 له يا أمير المؤمنين لا تعرض نفسك للهلاك فطريق ما ذكرته غير سالك فكيف تصل  
 اليه وبينك وبينه سبعة قصور وفيها سبعة حصون وكلها مملوءة بالرجال والأبطال  
 لا يطير عليهم طائر إلى منعوه عن الجواز حتى يستخبره ووصولك إلى صنمه أبعد  
 من ذلك وأن له جنة ونار يدخل في جنته من أطاعه ويدخل في ناره من عصاه وأنا  
 أخشى عليك مما أعدّه من الأهوال فقال الامام امض أنت إلى حال سيالك ومعى  
 ربى تعالى ينصرني وهو معى أينما توجهت فهو حسبي الله ونعم الوكيل ثم قال له  
 ما اسمك فقال له اسمي هولب فقال الامام أكنتم أمري ولا تبوح بسرى وأعطى  
 إلى رسول الله ﷺ وجدد إسلامك على يديه فقال هولب يا سيدي هذا الذي  
 ضمرت عليه .

(قال الراوى) فعدت ذلك ودع أمير المؤمنين وسار إلى المدينة قاصدا النبي ﷺ  
 وأمير المؤمنين سار إلى بلاد الهضام حتى ولى النهار وأقبل الليل فبعد غروب  
 الشمس على المغرب والعشاء ثم سافر طولا ليلته حتى لاح الفجر فصلى الصبح ثم  
 صار وطاب له السير وقرب الله البعيد وسهل عليه كل صعب شديد (قال الراوى)  
 حدثنا أمير المؤمنين رضى الله عنه قال كنت أرى الجبال الشاهقة أمامي فيبئنا أنا  
 أنفكر في الوصول إليها فما أدرى بنفسى إلا وأنا قد وصلت إليها وعولت

رسول الله وقوته ولا أدري بشعب ولا ألم كل ذلك بحول الله سبحانه وتعالى  
رسول الله ﷺ ثم أذن وجعل يقول نحره

طالب المسير بنود الله اذ لمعا وبان مطلع ضوء الفجر اذا طلعا  
قال الراوى ) وسار الامام رضى الله عنه بطوى المنازل ولا موج المناهل الى  
صل الى ارض الثمن جعل يكن بالنهار ويمشى بالليل الى اطراف البلاد وشرف  
عمران حتى وصل الى وادى الظل وهو اول الاودية السبعة وهو وادعشب  
نعمة عظيمة كثيرة النباتات والانجار والحياء والظل المديد واختلاف الالوان  
من الاطيار اذ اقيه رعاة معهم اغنام ثم نظر الى صدر الوادى فاذا هو بحصن حصين  
يسمى حصن الوجيه وهو في صدر الوادى بلوح كانه لؤلؤة له نور ساطع  
راق لامع فلما نظر اليه الامام حمد الله تعالى وشكره وأثنى عليه على تيسير  
الذي قرب اليه البعيد وسهل كل صعب شديد .

( قال الراوى ) ثم انه انحدر الى ذلك الوادى واذا عارضه نهر ماء جلا بلوح  
بياضه والخييل والانعام والابل وسائر المواشى مرعاة البرا الآخر عما يلي ديار  
هم والرعاة مجتمعان ومعهم واحد بيده غابة يصفريها وقد نظره القوم ويرتعزون  
لنهار فنزل الامام رضى الله عنه الى جانب النهر وقد نظره القوم فلم يخاطبهم  
له حل منطقة وثوحا وصلى فلما رآه القوم يصلى بهتوا اليه ولم يدروا ما هو  
لح وقد دهشوا من ركوعه وسجوده وقيامه وقعوده فقطموا ما كانوا فيه من  
هم ولعيبهم وقال بعضهم لبعض كان هذا من بعض كهنة العرب فقال بعضهم  
هو جنة وقد أكره القوم القول في الامام على وهو مشغول عنهم بما وفيه  
الراوى فلما فرغ من صلاته مال متكئا الى جفخته فقال بعض القوم من أين انت  
الرجل فقال لهم من طين من حمامسون خلقتني وقد رنى الذى يقول شلى مكن فيكون  
الهم الراعى ألم أقل لكم انه يجنون قدفته جنبه الى المكان ترك الراعى قوله  
ساجده وقالوا يا هذا من اين اقبلت فقال له الامام من عند مولاي الذى كفانى بنعمته  
سمى بفضله وكرمه فقال الراعى أفقير مولاك ام غنى فقال الامام مولى المولى

عليه بحال يكفى عن سؤالي مالك المشرق والمغرب والنهر والبحر والسهل والوعر  
والأرض والسماء عليه توكلت وبه استعنت فقال الراعى صدقت وبالحق قطعت أقدم  
علينا أيها الرجل فالطريق أمامك هذه الصفة صفة إلهنا المنيع وهو في أحسانه  
بديع ثم انهم سروا بقوله سروا عظيما وفرحوا به فرحا شديدا وقالوا يا فتى  
بلغت السلامة ومناك وأدركت هوالك فان أحبيت فأق الينا فدوك والجسر عن يمينك  
واجعل راحتك عندنا لئلا نسر بنا ونسر بك فقال لهم الامام من يهد الله فلا مضل  
له ومن يضل فلا هادي له واني أن أكون على الطريق متبع النبي الناصح  
(قال الراوى) فأعرض (الاعيان عنه لأنهم لم يفهموا كلامه وقالوا له ان كلامك  
تخليط وفي لسانك تفريطا أن كلاما لك ضايع فأعرضوا عنه ورجعوا الى لهم  
وأقام الامام رضى الله عنه مكانه الى أن وجب العصر فصلاه واذا بالاعيان  
قصارخوا ونصايحوا فقال لهم الامام معاشر القوم ماصراخكم فقالوا انظر الى قطيع  
الظبا منحدر من الجبل فلما نظر الامام الى داره ووثب قائما على قدميه ثم نزع  
سلاحه وقال لهم دونكم وحفظ أنوابي وسلاحى فقالوا أين تريد فقال أريد هذه  
الظبا. لعل أبنا أزال ظبيا فلم يبق أحدا منهم إلا وقد ضحك من قوله واستهزأ عليه  
ثم قال بعضهم لبعض ألم أقل لكم ان الرجل هائم على وجهه مغبوط في عهده ثم تركهم  
الامام ومضى وهم ينظرون اليه ويظنون أنه لا يبرح من مكانه لعظم خافته وكبر  
جلته ثم أن الامام قام حتى توارى عن أعين الرعاة وقد قطع الشباب وهو يشب  
من ربوة الى ربوة ومن شجرة الى شجرة .

ثم أدركها وهي في شدة جريها فقبض على اثنين منها واحدة بيمينه واخرى  
بيساره وأقبل كأنه الريح الهبوب والظباء في يده فلما رأى الدعاة الظباء في يده  
وكبر الامام في أعينهم ولم يزل الامام سايرا حتى اتى سابعها واستخرج سكينها  
وذبحهما وسلخهما واجاد غسلهما ثم حفر حفرة والتفت يمينا وشمالا يطلب حطبا  
فوجد شيئا من ذلك الحطب ورى في الحفرة حتى ملأها  
ثم قدح زناد وخرج نادا اضربا في ذلك الحطب فتأججت وصار جوا فكشف  
الجعر عن الحصى واخذ الطيبين ورماعها في الحفرة وردم عليهم النار من فوقهم هذا



اليه ويتعجبون من فعله وهابوا أن يتقدموا اليه وأمسكوا عن سؤاله فلما  
 امام بما أراد غسل يديه ولبس ثيابه وقعد ينتظر غروب الشمس لأنه كان  
 فقال الرعاة يا فتى نحن ضيوفك الليلة لتطعمنا بما اقتنصت من الطيباء فقال  
 إنما يضاف من يكون قاطنا بالديار فقالوا له سألناك يالهيك الذي تعبد الا  
 نحنا باسمك الذي تعرف به لاننا رأينا منك ما لم نره من أحد غيرك فقال  
 هي زيد وكانت أمه سمته زيد وسماء أبوه حيدر وسماء النبي عليا لما أمره الله  
 به بذلك الاسم الحسن فقالوا له يا فتى لقد أعطاك الله من الشجاعة ما لم  
 لأحد وبقى القوم يتحدثون فيما بينهم كذلك اذا وقعت صيحة من الوادي  
 في الصباح فجعلت الرعاة تهرعون أغنامها يرمون أن يجمعوها وأسرع بعضهم  
 من أهل الحصن والامام ينظر اليهم واذا بخيول مسرعة فظن الامام أن  
 الحصن فرحوا له فلم يكن من أمره الا أنه شد منطلقته وقيض على جحفته  
 الخيل أفواجا في الوادي وكانت ... رعية حمية لأصحابهم طارقت جميع  
 في جميع خبايا الوادي يسكون ويتصارخون فقال الامام تبكون وليس  
 بالمال ولا نوان وإنما المال لغيركم وأنتم مستأجرون فقالوا له يا فتى إنما نبكي  
 أنفسنا لأن سيدنا الأعظم الهضام اذا أخذ له مال رجع بالقيمة علينا يقول  
 سلمتم مالي لأعدائي فلم يرضى بالقتل بل يحرقنا بناره وفعل ذلك بمن كان قبلنا  
 الرعاة وقد رأيت ما دهمنا كثرة الخيل .

فقالوا ولو كان خرج ملكنا الهضام والله المنيع لما وصلوا اليهم هؤلاء  
 زمام ولم يخلصوا الغنائم من أيديهم لأنهم قد عرفوا بالبليلة وصاحبهم قد يتم  
 ولا تقتصر يده الا عن بلدة واحدة فقال الامام ما هذا البلد التي لا يضرب  
 فقالوا له مدينة يثرب مسكن عبد الله بها فارسا لا كالفارسان ويقال عنه أنه  
 في الكتاب وهازم الجيوش ومفرق المراكب الحسام القاضب والليت الغالب  
 بحر الساكب ليس بغير غالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ( قال الراوى )  
 سمع الامام هذا الكلام تبسم ضاحكا قال ايها الراعى ما اسم هذا الرجل وما  
 يعبد وأين مسكنه فقد حدثني بعجيب فقال يعرف بالمغضب وأما معبود فانه

صنعة من الجرج النيساني وكانت العرب تأتي اليه وإلى صنعه فيخبرهم بجميع ما يسألونه عنه فلما كان يوم من الأيام والناس يحيطون به ويسألونه وقد شكوا إلى ملكهم المغضب من علي بن أبي طالب لما فعل بصادات العرب من القتل فقال لهم يا قومي تأخروا عني لا تقدم إلى الإله العظيم وأشاوده لكم في هذا الغلام وفي المسير إليه فتأخروا عنه (قال الراوي) فعند ذلك تقدم الملك المغضب إلى الله وهو معتمد فيه حرب علي بن أبي طالب وقال الهى قد سمعت ما ذكرته العرب من خبر هذا الغلام وشجاعته وشكوا من فعلك وقد شكوا إلى واليك فهل لك أن تشير لنا ونسير إليه ونقاتله وأنت أخبر منا بذلك فمهما أمرتنا به أمثلنا (قال الراوي) فلما فرغ من كلامه دخل الشيطان في جوف الصنم ونهى المغضب عن ذلك وهو يظن أن الكلام من الصنم ثم تملأ وارتجرت وأشد يقول  
دع ما فصدت من ارتكاب مهالك ومكاره مفرقة بيلاب  
لا تطعن لنا على أمه وحش الفلاة كذا نسفك دماء

قال الراوي فلما سمع المغضب من العرب كلام الصنم حزنوا من كلامه تخاف الملك وخافت العرب ورجعوا عن عبادته وقالوا الهك يذل ولا ينصر فهو أولى بان يدك ويحرق فتفرقوا عنه فعند ذلك تسامعت العرب والقبائل يملكنا الهضام وصنمه المنيع الرفيع وقياسه على طول الأيام معلقا في الهواء فصصت العرب جميعهم إليه ورووا منه معجزات وكلهم بالدليل وروعدهم يهلك علي بن أبي طالب وأراد أن يكفهم مؤثمة فأنصرفت وجوههم إليه وأقبلوا بجميعهم عليه فعظم ذلك على المغضب واستنجد العربان وبذل لهم الأموال فحرم بينه وبين صاحبنا الهضام حسرا شديدا ما شهدت العربان مثله وأقاموا مدة شهور يقتلون حتى فنى أكثر الجماعات واقتروا على ما هم عليه من العداوة والبغضاء وبقي كل واحد بنير صاحبه كما ترى وكانت العربان سمعت بينهم الصالح على أنهم يجتمعون جميعا ويشيرون إلى علي بن أبي طالب ولم يكن قد انفصل بينهم امر قد تبسم الامام على ضاحكا من قوله ثم ألقى برأسه إلى الأرض ساعة وهو متفكر في أمر الحصون التي بينه وبين عدو الله الهضام فاجمع أمره على ملاقات المغضب وقومه وأقبل

على الراعي المخاطب له وقال الى أين هؤلاء القوم سائرون فقال له يافتي أما هو  
 فيبينا وبينه قدر فرسخين في مضيق بين جبلين يجتمعون في هذا المضيق ثم يقع  
 السراء فيها لياخذ كل واحد ما ينصه وينصرف الى محل سبيله أو يقصد كل  
 واحد منهم مكانه وغل نومه فقال الامام يا ويلكم فامنع صاحب هذا الحصن عن  
 لحاقهم فقالوا له يافتي تجلي بالركبة أن في كل حصن ألف رجل ولو اجتمع كل  
 من في الحصون لكان هو كفتنا للجميع فلما سمع الامام ذلك الراعي  
 المخاطب له اخذ سيفه ودرقه وحزم وسطه بمنطقته ثم اتى الى جانب النهر وثبت  
 عزمه ووثب فارفع في الهواء ارتفاعا عاليا فبصر بذلك الوثبة الى جانب النهر  
 الآخر وكان عرض ذلك النهر أكثر من عشرين ذراعا ففزع الرعاء بما عابوه  
 وذهلت عقولهم خوفاً من الامام فقال لهم مهلا يا قوم ان ينالكم مني الاخير ان  
 شاء الله تعالى فان غبت عنكم حتى جن الليل فاخرجوا ما في الحظيرة وكارة فاض  
 احق به من النار فقالوا الى أين تريد فقال لهم اريد ان الحق القوم فعسى أن  
 انال منهم خير فظن الرعاة أنه يطلب منهم مساعدا او معاونا فقالوا له يافتي ان  
 اوقعت اعينهم عليك لم يسمعوا كلامك دون أن يسفكوا دمك وهم أربعة آلاف  
 فارس وملكهم المنقب اعظم من الجميع راكهم اذبة ومع ذلك ان ومهوك  
 شيئا اخذ منك فلا تعرض نفسك للهلاك فقال لهم الامام لا صبر لي عن القوم  
 لا بد من اللحاق بهم فلم يكن غير قليل حتى لحق بالقوم ونظر الخيل والاسنة  
 تلعب فقصر الامام في مشيته حتى دخل القوم في المضيق والسابعة معهم وليس  
 لذلك المضيق منفذ غير هذا الذي دخلوا منه. واجمعهم اتي الامام الى فم المضيق  
 وكان وراءه صخرة وجلس تحت درقه قابضا بيده على سيفه وهو يسمع  
 حديث القوم في بيعهم وشرائهم وقد غابت الشمس فصلى الامام المغرب في  
 مكانه وقال اللهم ارزقني من عندك فطرا حلالا طيبا ولم يزل القوم كذلك الى  
 ان دخل الليل وطلع القمر وامتلات الارض بنوره فيبنا هو كذلك اذ سمع بمار  
 غنمهم ورعاة ابل فاذا هو بشويات وفرسين ومطيتين سرج وفارس معتقل برمحه  
 ولما منه فقال الامام يوشك ان هذا قسم هذا الفارس فكن الامام الى أن خرج

الفارس ومامعه من قم المضيق فلما قرب الامام لم يحمل عليه وضربه فوقع على الأرض قطعتين فأخذ الامام جميع مامعه وتركه ورجع إلى مكانه فلم يكن الا في هذا وقد أقبل آخر على مثل وهو بنادى بصاحبه الممين قف حتى أجمع سهمي بسهمك ونسير جميعا فلم يرد عليه فاستتم كلامه الا وقد وافاه الامام ولوى شمله إلى يمينه وقبض عليه ودق عنقه في الأرض وضم الجواد إلى الجواد والماشية وجعل الرجل الأول من الطريق إلى خارج المضيق وجعل صاحبه اليه ورجع إلى مكانه فلم يستمر فإذا هو بصهيل خيل ورعاة ابل وبعار غنم وثلاثة فوارس من رداء تلك الأغنام والابل والحيل فتفكر الامام فيما يحتمل به عليهم ساعة حتى خرجوا من المضيق فتأسف الامام من خروجهم وخاف أن ينهبهم قبل أن يفرغ منهم فتقدم الامام إلى أحدهم وضربه بالسيف على مرق بطنه فسقط إلى الأرض نصفين فالتفت اليه صاحبه فوثب الامام عند التفاتهما وضرب أحدهما فجند وأراد الثالث فسبقه إلى داخل المضيق وهو صارخ متعيت بأصحابه ويقول أدركوني فقد هلك أصحابكم وهلكتم جميعا فاطلبوا لانفسكم الخلاص فقالوا باجمعهم يا ربك ما الذي دعاك فقال يا قوم انه بباب المضيق موت نازل ومن لكل من خرج منكم قاتل فصاح به الغضب وقال يا ويلك رساله عن حاله فاخبر بما رأى وعان من أمير المؤمنين فقال له أيها السيد رأيت من شحات مزيجات لا تكون لبشر قط ولكنك سماوي الفعال فصاح به الممين وقال لعل أن يكون معه جيش كثير .

فقال يا مولاي مامعه غيره وهو يسعى على اقدامه اذا وثب جازا الفرس بالونه ويخلع الرأس من الرقبة فصاح به الغضب وقال لا أم لك لعله يكون من بعض عماد هذا المكان ثم التفت إلى رجلين من قومه عرفوا بالشدة والقوة والمراس فقال لهم الغضب انظروا إلى ما يقول الجنان فتمضا على اقدامهما وركبا خيولهما وسلاسيبهما إلى أن قرب من باب المضيق فصرخا من الطارق لنا في هذا الليل الفاسق المتعرض لنا فان كنت من الجن فتحن من مرده الجن وإن كنت من الانس فتحن من عتاة الانس فن أنت يا ويلك اطلق قبل أن نرميك بالعطب ونحلك بالويل والغضب هذا

الامام ما كنت لم يرد عليهما جواباً وهما على وجل الامام قد لصق بالارض الى  
وصلا اليه وحاذياه بفرسهما قوب اليهما كالاسد وقبض بيده على رجلين من  
فرسين فاندق فرس الثاني واندق صاحبه وسقط الاول على أم رأسه فانشج  
عظيمة من حيث خرج من المضيق صارخاً مستغيثاً بقومه فبادروا اليه وقالوا  
ما وراءك قال ورائي البحر المغرق والموت المغرق فقالوا صف لنا ما رأيت قال  
رأيت ما لا يقدر القاري على وصفه فقالوا ماهو لا أم لك فقال هل رأيتم  
رجلاً يحمل فرساً برا كيه فقالوا لا قال هذا الرجل حمل فرساً برا كيه ثم صدم به  
فخر فدق الفرس وراكبه فلما سمع القوم ذلك ذهلوا وحاروا قالوا كيف يكون  
ذلك وكيف يتفق أن رجلاً يفعل هذا الفعل فقال هاهنا في باب المضيق فن أراد أن  
الامر بالتحقيق فهذا باب المضيق فينظر إلى ما نظرت من التصديق فلما فرغ  
من قوله حتى وثب على المنضبط بنفسه وصاح عليه وضربه بسيفه فقتله وقال قبحتك  
لأت والعزى نهباً لك ولئن ذكرت من الرجال هذا من لا يخاف سطوق ثم قال  
مستظفوا على أنفسكم حتى أعود اليكم فقال له قومه أيها الملك معك أربعة آلاف  
رس من صناديد العرب والسادات وتقدم أنت بنفسك دونهم ونحن نعلم أن فيك  
لكفاءة لأهل الأرض في الطول والعرض ولكن نخشى عليك أن يكون هذا من  
أهل الجمان أو من الجن الأشرار فتخاف عليك من طوارقهم فقال لهم بحق اللات  
العزى لا بد لي من الدتو اليه فإن كان من الاس قتلتته وإن كان من الجن أبدته  
أنه حرم وسطه وجرد سيفه وكان عدو الله عظيم الخلق كبير الجنة شديد الهمة  
وجه إلى الامام وهو يبرر كالأسد وينشد ويقول :

أيها الطارق في ليل غسق وفاتكا فينا بسر قد سبق  
إلى أنا المنضبط اسمي قد ساق أقطع الهامات في يوم قد سبق

(قال الراوي) فلما سمع الامام قول المنضبط عرف أنه كبير القوم ورئيسهم  
ال هذا والله جنيق ومرادى اللهم سهل ساعته قال وأقبل عدو الله متفرداً بنفسه  
في وصل إلى المضيق فنظر إلى القتلى وهم يجذلون فتحقق الأمر وارتعدت أوصاله  
قال وحق اللات والعزى لقد صدق صاحبنا فيما قال وإنما ظلمناه بقتلنا إياه ثم



أنه وقف بباب المضيق وهو زاهل العقل وقد سمعه الامام رضى الله تعالى عنه وهم يقولون وحن اللات والعزى ما فعل هذه الفئال أحد من الأمم السابقة ولا قوم عا ولا نهود ولا يقدر على ذلك إلا الغلام الذى يقال له على بن أبى طالب فلما سمى الامام مقالة تقدم اليه وهو على مهل فلما دنا منه ووصل اليه نظر عدو الله فتحسب فينا هو كذلك اذ وثب اليه الامام وهجم عليه ولوح بحماه وقال ويل لك ولا بالنا وأجدادك أنا المنعوت بهذه الفعالي أنا مبدئ المعجائب أنا مظهر الغرائب أنا الباعث الساكب أنا على بن أبى طالب .

( قال الراوى ) قلنا سمع عدو الله ما قاله الامام علم أنه هو لا عالة فارتعدوا فرائسه وأيقن بالهلاك فصرخ بأعلى صرته وقال يا قوم أدركوني قبل أن أمهلك فتملكوا جميعا فلما سمع القوم سراخه أجابوه فلما نظر الامام لسرعة القوم هجم على عدو الله وقد أسك جوارحه فلم يستطيع فراقه الامام بضربة ماثمية علوه على صدره فسحت صدره وذراعيه فسقط عدو الله إلى الأرض قطعين وقالوا وحن اللات والعزى ما لنا بقتال الجن من طاقة فقال رجل منهم اسكتوا حتى أعاطنا فإن كلنى عرفته ماذا يكون إن كان إنسيا أو جنيا ثم تقدم إلى ناحية فم المضيق وقال أيها الشخص المريد أخبرنا بما تريد .

( قال الراوى ) قلنا سمع الامام رضى الله عنه ذلك أجابهم وقال أريد منكم كلمة النجاح والنور والصلاح وهى أن تقولوا معي بأجمعكم لا إله إلا الله رسول الله فلما سمع القوم ذلك قالوا وحن اللات والعزى ما هذا إلا جنى وفهمهم ما هذا إلا بشر مثلكم آدمى وما ترى من أمرى إلا تكون فى مكاتنا ثم يصبح الصبح فينكشف هذا الأمر فلما اجتمع رأيهم على ذلك تأخروا إلى وراثة فى داخل المضيق فلما رأى الامام رضى الله عنه تأخرهم وما عزموا عليه تقدم إلى عدو الله وحز رأسه ثم قام فذبح كبشا من الغنم التى أخذها أولا وسلخته وأمسك نارا وشواه وأكل حتى اكتفى وحمد الله وقام بين يدى الله تعالى راكعا وساجدا حتى طلع الفجر فصلى صلاة الصبح ثم تحزم وأخذ سيفه وجحفته ونزل إلى المضيق فلما طلعت الشمس نظر اليه القوم بأعينهم وهو فى فم المضيق يرمى إلى

كاذب إذا عين قطيع غنم فقال بعضهم وحق اللات والعزى ما هو جنى ولو كان  
جنىاً لغاب عند انتشار الصباح وهما وإلا متفرد بنفسه يريد أن يقتلنا ونحن أربعة  
آلاف فارس والصواب أن تتقدم إليه .

( قال الراوى ) فتقدم للإمام عشرة من فرسانهم فلما وصلوا إليه حملوا عليه  
فقتل منهم سبعة وبقي ثلاثة قولوا فمزمن فقال لهم جنادة بن عامر وكان قد تقدم  
إليهم بعد الغضب اطلقوا إليه عشرين قاتوا عليه واقتروا العشرون فلم تكن إلا  
ساعة حتى قتل منهم سبعة عشر وهزم الباقون فجعل الامام كلما قتل رجلاً يجره  
برجله حتى يخرج من المضييق ليتسع له المكان وقد تزايد صيانة القوم وشادوا  
بعضهم بعضاً فأجمعوا على أن يحمل عليه مائة فارس فحملوا بأجمعهم كلمة رجل واحد  
ومقدمهم جنادة بن عامر فصاح على الامام ألا أخبرنا وما الذى تريد أصم أتم  
لا تسمعون يا ويلكم أم عى لا تبصرون ألم أقل لكم إني عبد الله وابن عم رسول  
الله ﷺ أنا مفرق الكتائب أنا لئيم بنى غالب أنا على بن أبى طالب .

( قال الراوى ) فلما سمع القوم بذكره غافوا ووجفت قلوبهم وقالوا يا فتى  
عجبنا من أن تكون هذه الفعال لغيرك والآن فأنت صاحب هذه العجائب فاعلمنا  
بما تريد ونحن معك على ما أنت بليته فقال لهم أريد منكم أن تقولوا يا أجمعكم لا إله  
إلا الله محمد رسول الله وأنا أبصر عنكم راضياً وفي الآخرة مستشفعاً ولن أعادكم  
معادياً قال فنظر بعضهم لبعض ومموا بالاسلام ولكن خشوا جنادة بن عامر المقدم  
عليهم فقال جنادة الذى ذكرته دونه نبيد وجونه ضرب شديد فلا تكون لك  
طامنين وإنما نحن لك مثقودون ثم تقدم اليه جنادة وقال لعبيد كن معي معنا على  
كتافه ثم جردا أسياقهما وحلا على الامام رضى الله تعالى عنه فلما قريبا منه رفع  
الامام دورقه وصدم بها صدر جنادة فأدهشته الصدمة ثم قبض على سراويله ومراق  
بطنه ورفعها في الهواء والتفت الى العبد وقد ولى هارباً فأخذ سيفه وقصده قال الى  
أين يا ابن السوداء فازججه ثم بادره فضربه على رأسه فسقط على الأرض قطعتين  
( قال الراوى ) فلما نظر القوم الى ذلك تأخروا الى ورائهم وقالوا لبعضهم

نحن نظاوله الى ان يضجر وليس معه ماء ولا زاد فاذا انصرف عنا مضينا الى حال  
سبيلنا قسمهم الامام وعرف ما قد عزموا عليه فقال يا ويلكم ان كنتم ملتزم  
مطاولي حتى انصرف عنكم فذاك أمل بعيد وعشاي اغنام تقوم في آياها كثيرة  
ولم يقطع الله رزقي ما دمت حيا وان فرغت هذه الاغنام يرسل الله الى الطير فاربه  
بالنبال فأكل لحمه واستنشق بالريح فبضني عن الماء وأنا أظهر لكم بيان ذلك فأخذ  
قبلة ووضعها في قوس ورمى بها طيرا طائرا فوقع الى الارض طريحا فأخذه وذهبه  
وأزال ريشه وشواه واكله قلما رأوا منه ذلك تيقنوا أن لا طاعة لهم به فألقوا  
أساجهم أجمعين واستسلموا الى أمير المؤمنين ونادوا بأجمعهم الامان الامان يا ابن  
أبي طالب ابق علينا وأحسن بكرمك الينا فقال لهم ان كنتم صدقتم في قولكم  
فليكشف بعضكم بعضا حتى أظهر حقيقة أمركم قال فأقبل القوم يكتف بعضهم  
بعضا حتى أوثقوا أنفسهم جميعا .

( قال الراوي ) فعند ذلك تقدم الامام رضي الله عنه وقال لهم اكموا واحدة من  
اثنين اما أن تقولوا لا إله إلا الله واما أن تقولون فأسلم مع الامام من القوم ألف  
رجل وأبوا عن الاسلام ٧٠٠ رجل وقالوا القتل أحب الينا فقال الذين أسلموا  
نحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقالوا له يا امام لو أن الهك إله  
عظيم قدير فقلت ذلك بنا وأما الآن فقد رضينا الهنا فقال لهم الامام لا يصح  
اسلامكم عندي حتى تضعوا السيف في اعقابكم الذين أبوا دعوة الاسلام فوضعوا  
السيف فيهم الى أن قتلهم عن آخرهم فجمع الامام الاموال على بعضهم وحازها وأقبل  
عليه القوم الذين أسلموا وقالوا له يا ابن عم رسول الله ﷺ اجعلنا معك فبينك  
على أعدائك فقال لهم الامام دعوني في شغلي وسيروا الى منازلكم أذعن من بقي  
منكم الى الاسلام فقالوا له سما وطاعة ولو أمرتنا أن نطلب الحضام لما يكبر علينا  
في رضا الله ورسوله ووضاكَ فقال لهم الامام رضي الله تعالى عنه أقاله طالب وسترون من  
خسر الله ما يبرك فقالوا له يا ابن عم رسول الله ﷺ وهذه الفنائم ما تصنع بها فقال اي سائر بها  
الى ما شاء الله يفعل فيهم فقالوا له اقبل ما تريد فامنا من يتعرض لك فيهم فقال الامام رضي

الله عنه أريد منكم خمسة رجال يساعدوني على سوقها فما استتم كلامه حتى برز له  
خمس رجال من أصحابهم وقالوا له يا ابن عم رسول الله ﷺ نحن غلباتك وخدامك  
ومها أمرتنا به امتلئنا وتقدموا إلى تلك الغنائم فساوقوها بين يدي الامام رضى  
الله تعالى عنه وهو سائر مسرورا بما فتح الله على يديه ولم يزالوا سائرين الى  
أن دخلوا وادي الظل الذي فيه الرعاة وكان الامام رضى الله عنه لما قتل عدو الله  
المغضب أخذ رأسه معه فلما انوا إلى الوادي تأمل الرعاة فعرفوا الامام على رضى  
الله عنه ونظروا سائقة الغنم الخمس رجال ورأس عدو الله المغضب مع الامام على  
خلع تأملوا ذلك فرحوا فرحا شديدا وكانت الرجال لما اخذت مواشيهم كبرت  
يلتهم خوفا على أنفسهم من اصحابها وايقنوا بالقتل وقال أمر بوا وقال بعضهم  
كيف نهرب ونترك أهلنا وقال بعضهم على رسلكم حتى ننظر أمر صاحبنا ولقد  
ربنا منه شجاعة عظيمة اما رايتم كيف ففز وعدى النهر بوثبة واحدة اليها وقال  
بعضهم يا ويلكم توهمون الاباطيل من الاباطيل من الاماني ونظن ان رجلا واحد  
يصل إلى أربعة آلاف فارس شجاع عوايس لم يزل معول على ذلك منقلبون إلى  
أن ذهب النهار فباتوا قلقين ليئتهم إلى أن برق ضياء الفجر وطلعت الشمس  
فبينما هم في ذلك الرجال والامان إذ طلع من جفن الراوى طالع قتالوه فإذا هو  
أمير المؤمنين على بن أبي طالب والغنائم بين يديه والخمس رجال يسوقونها معه  
فلما رأى القوم ذلك بهتوا وقالوا إنه ما خلاصا من المغضب وقومه إلا بهد قتال شديد  
وصاروا في هذا ومثله إلى أن قرب منهم الامام فلما وصل اليهم قام له رجل من  
رجالهم يقال له جنبل بن وكيع وقال أنا أسأله لأن اللسان يقصر عن وصف هذا  
الانسان الجليل المقدار ولولا ارادتنا ما كان نزل عندنا ولو كرمنا اقتلتنا نحن آخرنا  
وأخذ سلبنا ومواشيها ولكن لا بد أن أعاطيه وأجابه بجأوة القاصد للقصور  
فان خاطبني لاجئني على ما عنده فقالوا له أقبل ما بدا لك وما تريد

(قال الراوى) فتقدم جنبل بن وكيع إلى الامام رضى الله عنه ورحب به وقال يا نبي  
ان كل ما هو بين يديك من الغنينة هو لك وانت احق به من غيرك لا ما يا ولانا  
وجميع الرجال لكرمك متطاولون يا منات فلك ما أحسنت وان فعلت غير ذلك

فحق لك ما فعلت لانتا يا مولانا لم تقم بشئ من واجبك ولم تحسن لنا  
معرفة بك حتى عرفنا باسمك عاتق بالاس وزجرنا زجراً شديداً واخبرنا  
بك وباسمك واعلنا بأنك البطل الصبور زوج البتول وابن عم الرسول مفرق  
الكثائب ومظهر العجائب الحسام القاصب الامد الطالب لثب بنى غالب أمير  
المؤمنين على ابن أبي طالب ثم أن جنبل بن وكيع أنشد يقول

أنت الذي همالك يضرب المثل	ومن قيامك يخشى السهل والجبل
أنت المنسك وأسر القوم من فرج	بذي القفار ونار الحرب تشتعل
مرسالموك ففى عينى وفى رعد	ومن يمدك مقضى دونه الأمل
فان عفوت فاهل العفو أنت	وان هلكك يا ضرغام يا طل
الحق لاح بشا لما حلت لنا	وفى يدك رجاء الخوف والأمل

( قال الراوى ) فلما سمع كلام جنبل بن وكيع تبسم الامام ضاحكاً من قوله  
لانه فصيح اللسان وقال له يا وبيحك من ذلك على اسمي فاعلمه جنبل بقول الماتف  
وما كان من أمره فمقد ذلك نظر الامام اليهم فرأى أحوالهم فدمالت الى الاصقوار  
من شدة ما أعياهم من الخوف من هيبه الامام رضى الله تعالى عنه

فلما رأى الامام كرم الله وجهه منهم ذلك قال لهم اجثروا يا قوم بما يبركم  
ففتح باب السلامة ولنا السماعه فى الناس يوم القيامة دونكم وساعة تمكم ولنا أخذ  
كل واحد منكم ما كان يرعاه لسيده وارجعوا على مكانكم

فمقد ذلك ردت الوانهم الى الاحرار ونهض كل واحد منهم آخذ من كان يرعاه لسيده  
ثم قبلوا نحو الامام كرم الله وجهه وقالوا يا سيدنا الاستمعين بنا على أمورك ونهضنا  
فى حوارنا لجزبك على بعض وإن كنا لاندرك اذاركك فعرفنا يا مولاي الى  
أين تريد والى من تكيد فقال لهم الامام يا قوم انى أرد صاحبكم الملك المظلم  
الجحاف وحسنه المنيع الذى قتن به العباد فتظر القوم عند ذلك بعضهم لبعض وقالوا  
يا فقى كانت هذه الفعالم فماله ما يبعد عليه ما يطله ولكن صاحبنا المظلم فى  
جمع عظيم وعسكر جسيم وحصون مائمه فدير ذلك بحسن ربك وما نحن بمك  
فما نريد أن استعنت بنا أعناك لما ولينا من الاحسان والتكرم الذى بدأنا به



(قال الراوى) فتبسم الامام رضى الله تعالى عنه ضاحكا من قولهم وقال انا  
لا استعين الا بالله والمؤمنين قالوا له يا مولانا إما تفديك بالآباء لا الالهات أخبرنا  
عن ما هي كلمة الايمان قال هي كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان وهي أن  
تقولوا ميمى بأجمعكم لا إله الا الله محمد رسول الله قال جنبل بن وكيع أما أنا  
فأقولها غير متأخر عنها لا قد ظهر لى من الآيات والبراهين لولا أن لك أهلكا واحدا  
عظيم وهو على كل شىء قدير ما وصلت الى ما وصلت وأنا يا مولانا أشهد أن لا  
إله الا الله وأن ابن عمك محمد رسول الله فلما نظر أصحابه الى اسلامه أسلموا جميعا  
وحسن اسلامهم كانوا واحدا وأربعين رجلا دعاه ففرح الامام بهم وباسلامهم  
وقال لهم يا قوم لا يصح اسلامكم الا بكشف قناع الحق وبذل السيف في أصحابكم  
فقالوا والله يا سيدنا لو امرتنا أن نقتل آباءنا وأولادنا في رضا الله ورسوله  
ورضاك لفعلنا ذلك فمسكهم الامام ودعا لهم وقال يا قوم هل عند اهل الحصن  
علم بالخذ سائقتكم قالوا نعم وقد سبق الخبر من حصن الى حصن حتى انتهى الى  
الملك المضام فأرسل لنا هجائين وأوعدنا بالعذاب وبهذه القتال وقد اغتباط غيظا  
ومع ذلك فهو من بقية التبعية وإن الملك المنتقم من جماعته وأن له جنة لم يحمله  
الا الحبل العتاق وقد جعله في أول حصن من الحصون لأن الملك المضام يخاف  
من مكره فلذلك أمده وجعله في أول حصونه فلما سمع الامام منهم ذلك الكلام  
تبسم ضاحكا وقال لهم إذا رجتم سائقتكم هذه الى حصنكم ووصلتم الى صاحبكم  
فم تكشفوا له عن خبرى ولا عن اسمى فمضى أن يخرج الى وأن يقضى الله ما هو  
قاض فقال جنبل ياسيدى أن خرج معه قومه وأصحابه وجميع عشائرم وهم  
فرسان في القتال ونخاف أن نحول بينك وبينه حائل فقلومنا على ذلك فقال لهم  
الامام ان الله تعالى لا يريد فإذا اراد شىء أن يقول له كى فيكون ثم أقام القوم  
بقية يومهم الى أن دخل المساء فرجعوا بالسابقة الى حصنهم وكان اهلهم قد قطوا  
الرجاء من مواشيهم فلما رزوا الرعاة فد آتوا بالسابقة الى حصنهم تباشروا ووقع  
الصياح في جميع جهات الحصن بأن الديقة رجعت فجاء القوم ولم يعلموا ما كان  
السبب في ذلك فلما سمع القوم المنتقم يذكر الخبر وكان المنتقم في هذا الوقت متكئا

فاستوى جالسا وقال يا ويلكم ما هذا الأمر العجيب فقالوا إنه بلغنا عن الرعاة لما غار عليهم المغضب وأخذ المال وساقه ومضى به كان عندهم رجل غريب عاين سبيل فزال في أثر القوم حتى دخلوا المضيق فسد عليهم باب المضيق وما زال يقتل منهم واحد بعد واحد حتى خرج اليه المغضب بنفسه فقتله وحز رأسه وجاء بها معه وآتى بالمال العظيم معه وقتل منهم خلقا كثيرا وآتى بسايقنا سالمة وذهب إلى الرعاة بأجمعها فلما سمع المنتقم هذا الكلام فقهه بالضبط الشديد حتى كاد أن يقع على قفاه وقالوا كذبوا وحق اللات والعزى وحق الإله المنيع ولا أظن إلا أنهم هموا بأخذ السايقة فسد عليهم الطريق إله المنيع فلم يجدوا لهم متفقا ينفذون منه فرجعوا اليها بهذه الحيلة ثم أمر بإحضار الرعاة فأحضرهم بين يديه وقال لهم بأمر حين أردتم أخذ السايقة لأنكم وضربتم عنا الحيلة وحق المنيع أن لم تخبروني وتصدقوني ولا تقتلكم جميعا .

(قال الراوى) فمعد ذلك نظر بعضهم إلى بعض ونظاوا إلى جبل بن وكيع لأنه كان سر الجواب فقال اعلم أيها السيد العظيم أن من قطعت أنامله سرى الألم في جسده جميعه ومن حاد عن طريق الحق وقع في المضيق وما كنا نخرج من بلادنا وترك أولادنا والمنا المنيع الذى يحفظنا وإذا سأناه أعطانا وترك ما صفاه من العيش وتعرض للننيع فيرمينا في المهالك والدوامي ويحرقنا بناره وليعلم الهنا المنيع حقيقة أمرنا والخافى سرنا فلا تكذبنا أيها السيد في قولنا فإن الذى طرقتنا هو من صطقات المغضب الذى كان يطرقتكم كل عام فلا بقيتم ترون له غرامة أبدا مادام الجديدان وبقي الزمان فقد قتلى وقتل معه خلق كثير من قومه فقال يا ويلكم ومن فعل بهم هذه القفال ومنذ الذى قدر عليهم قال فعل بهم رجل غريب من العرب وأنا أحفه لك حتى كأنك رآه هو غلام بطين تجلس الوحوش حواله للباشرة وحسن منظره ومنطقه بالصواب وبقلع الشجرة الراسخة الأزلية .

(قال الراوى) فلما سمع المنتقم وصف جبل بن وكيع عظم ذلك عليه لما وصفه من شجاعة الامام رضى الله عنه ثم قال المنتقم ويحك يا جبل وابن يكون هذا

الغلام قال هو قريب من بلادنا فلما سمع ذلك المنتقم صرخ في أمته وعشيرته  
فاجتمع اليه القوم وحضروا بين يديه فقال يا قوم ان هذا الرجل الذي وداستكم  
وقتل عدوكم قد انتهى من خيرة ما لم يسمع والطاعة يا أيها السيد نحن لسكلامك  
مطيعون ثم تواعدوا بالخروج اليه في غدا وكانت تلك الليلة التي قدم فيها الرعاة  
من عند أمير المؤمنين فلما برق ضياء الفجر وفتح باب الحصن وخرجت الرجال  
فلما تكامل القوم خرج خلبهم المنتقم وهو مشتهر بلبس الأحمر والأصفر فركب  
جواد من عتاق الخيل وقد لبس أفتخر ماعنده من لامة حربه وخرج من حصنه  
بجميع قومه ولم يترك في الحصن غير الصبيان والنساء ومن لا يقدر على الحرب  
من الشيوخ وسار المنتقم أمام قومه وهو يرتجز وينشد

ليس المهجوم على الرجال بعزة بدعي شجاعا مهلكا بمناجل  
جل شجاع نازل بفنائنا أوفى العدة ينال أو نازل  
سيروا بنا تلقى الغلام بمعنا لبراء حقاً مثل قول القائل

( قال الراوى ) فندما نظر جنبل الى ما عزم القوم قال يا قوم اني أريد  
أن أسبق قبل القوم إلى الامام على رضى الله تعالى عنه فأخبره بذلك ثم سار جنبل  
وقد حاد عن الطريق وسار في بعض الشعاب إلى أن وصل إلى الامام فلم عليه  
فرد عليه السلام وقال له الامام ما وراءك يا جنبل فقال سيدى حفظك الله وانعم  
عليك أنظر إلى امامك و... أذاك المنتقم بجميع قومه فقال الامام انه غني عنى  
ورب الكعبة ولكنه قد عظم عليك ما رأيت من الجيوش يا جنبل والذي بهت  
ابن عمى رسولا وبالحق بشيرا ونذيرا لو خرج الى ملككم بجميع جيوشه  
كنت مفردى فقال جنبل يا سيدى ان الهضام اذا ركب يركب معه خمسمائة  
الف عتار سوايك في التزاح قومه خاصة غير ما يشعهم من الرقيق والغلمان  
والعبد فكيف تلقاهومعه هذا الجيوع كله فقال له الامام والذي بهت ابن عمى  
بالحق بشيرا ونذيرا فانه إذا برز الى الهضام أتلقاه وحدى ولو يكون معه  
جميع من في الأرض من الطول والمرض فان تقى برى جل وعز فقل وأوجز

فقال ياسيدي ان المنتقم لم يترك في الحصن رجل يرجو بل خرج بهم اليك  
والمنتقم بعد يمثلهم فانظر ماذا ترى وما تأمرني به أنا وأصحابي فأنا لكلامك  
سامعون فلما سمع الاصام ذلك جازاء خيرا ثم قال له بل الذي أمركم به أيسر  
عما ذكرت وأقرب مما اليه أشرت فقال جنبل ما الذي تأمرني به قال الامام رضي  
الله عنه يا جنبل خذ أصحابك الذين اسلموا معك وادخلوا الحصن واغلقوا  
الابواب وادفعوها من داخل ولا تدعوا أحدا يدخل عليكم وانكروا أمركم  
واتركواي أنا وهذا الجيش وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم بنصر الله  
من يشاء وهو على كل شيء قدير فلما سمع جنبل ذلك من الامام التجم عن  
الخطاب فقال ياسيدي تخاف أن يسمع بذلك الملك الهضام فيأتينا بجيوشه فقال  
له الامام يا جنبل أن لك نصا واجلا مقسوما فإذا جاء أجلكم لا يستغثرون  
ساعة ولا يستقدمون (قال الراوي) فلما سمع جنبل قول الامام على رضي الله  
تعالى عنه قال ان كان الأمر كما ذكر قول الله لا مثلن لما أمرتني به ثم قال جنبل  
لأتباعه ان كنتم آمتم بالله ورسوله وأطيعتم اليه فاطيعوه واسمعوا قوله ولا  
تبالوا من الموت إذ نزل فلما سمعوا ذلك نبأشروا بما بشرهم به جنبل من قول  
الامام من الخلود في جنات النعيم وهانت عليهم أرواحهم في مرضاة ربهم  
وقالوا يا جنبل الذي تريد أن تصنع فقال جنبل ادخلوا الحصن على بركة الله  
ورسوله واغلقوا بابه وأوتقوه وتحصنوا ولو دهمكم الملك الهضام بجيوشه  
وعساكره ما وصل اليكم لانه حصن منيع الطعام والماء فأن طال بكم الحصار  
لم تنالوا منه وان حدث في هذا الغلام حادث فان ابن عمي محمد عليه السلام (قال الراوي)  
فلما سمعوا مقالة جنبل وثبوا اليه وقالوا انه أنت علينا مشير قرر بنا على ما نحب  
وتختار ثم أن جنبلأ أخذهم وتقدم بهم إلى الحصن فلما وصلوا إلى باب الحصن  
وجدوا عليه جمعا كثيرا من النساء ينظرون أزواجهن وأولادهن وملكهم  
المنتقم فلما وصل جنبل وأصحابه اليهن جعلوا ينفحون على الباب لئلا يدخل  
الحصن فاستحييت النساء من ذلك وقالت يا ويلكم من عبيد ما اقل أدبكم وما  
الذي نزل بكم حتى تفعلوا ذلك فقالوا ان يا ويلكم الم تعلمن أن هذا الغلام

الذي نزل بكى ودمعك في أزواجك وأولادك هو العذاب الواقع والدم  
النافع ابن عم الرسول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قد أتى اليكم بجيش وقد  
كنوا في الشعاب وقد نزل إلى سيدكم المستقيم بجيشه وقد أمرنا بحفظ الحصن  
ومافيه وأخايه عنه فمن كان عندهما سلاح فلتأمن به واجمعوا الجنادل والأحجار .

( قال الراوى ) فلما سمع النساء ذلك يادون إلى أماكنهن وأتين بجميع  
الأسلحة ثم أقبل جنبل على أصحابه وقال يا قوم أتى أعاف أن يضرب الشيوخ  
علينا الحيلة ويكروا بنا فقال أصحابه وما الذي ترى الراى عندى أن تمضوا  
إلهم وتمتلوهم فلا حاجة لنا بهم .

( قال الراوى ) فضى العبيد وقتلوا الشيوخ عن آخرهم قال فلما رأت النساء  
ذلك تصارعن فقال جنبل لأصحابه أو نفروهن كثافة واطرحوهن في بعض زوايا  
الحصن ففعلوا وطابت خوطرهم ووقفوا على أعلى السور وأشبهوا سيرهم  
ونصبوا الاعلام وفرقهم جنبل في جوانب الحصن فهذا ما كان من أمر جنبل  
وقومه وأما ما كان من خبر عدو الله المنتقم فإنه قد سار بقره حتى أشرف على  
أمير المؤمنين الذي لم يكن عليه عظم كثرتهم بل أنه أظهر ميله إلى الحرب وكان على  
شاطئ النهر إنما إلى حصنهم وديارهم فوقف قبل وصولهم إليه ونبه عيراتها إلى  
الجانب الآخر وأقبل إلى الجسر وألمة فإذا هو من خشب مركب على أعمدة  
فضرب بيده على ما يليه من الأخشاب فقلعها من موضعها وأزالها من مكانها وكان  
عليه كثير من الراب فانهال جميع ذلك في النهر وذهب به الماء وانقطع الجسر  
وعاد الامام مكانه وصار متكئا على جحفته غير مكفوف ولم يزل الامام جالسا  
مكانه إذ أشرف عليه القوم وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إليه فنظروا إلى  
النهر راوه وقد قلعه الامام وحده لعظم عالمهم ذلك وتسجوا منه وقالوا وحتى  
زجرات المنيع ما يفعل هذا رجل واحد ثم أئذ يقول

يا أيها الرجل الجليل قتاله نعم المبارك قد فعلت صنيعا  
لك عندنا مال وأعمال جزا أتى لأمرك في الأمور مطيعا  
( قال الراوى ) فلما سمعه الامام باد بالغضب ووثب وثبة الأسد ونجرد من



اطهاره ثم جرد سيفه وأخذ جعفته وعدوا لله باهت لا يدري ما هو عازم عليه  
ثم تقدم الامام إلى شاطئ النهر بوثبة واحدة واجتمع وانفرد من الأرض  
فعد النهر بوثبة وهجم على عدو الله وقال له أنت عدوي وأنا عدوك وأنت ظلي  
وأنا طلبك يا ويلك افق من وقدك أن العذاب الواقع أنا الأسد الزور والوحش  
المجسور وزوج البتول وابن عم الرسول ممزق الكتائب ومظهر العجائب ليث  
بني غالب على بن أبي طالب

(قال الراوى) قال اليه الفرسان من كل جانب ومكان ولما سمع المنتقم  
مقاتته وعلم أنه على ابن أبي طالب ارتعدت فرائضه وصرخ بصوت قوى وقال  
لقومه يا ويلكم أدركوني من قبل أن تفقدوني من بينكم فهذا الغلام الذى خرجت  
بكم اليه وقدست بكم عليه هو على بن أبي طالب قالت الفرسان ووثب اليه الامام  
وضربه ضربة بسيفه هرضا قارصا عدو الله بنفسه إلى الأرض ونادى يا ابن أبي  
طالب ليس المعجزة من شألك فرمى الامام السيف عنه وقال يا عدو الله وعدو  
نفسك قل ما أنت فانه ذلك حمل عليه القوم حملة واحدة قوية وعجموا  
بكثرةهم ودمعوا بجحيمهم ثم قام عدو الله وحمل على الامام وقد قوى عليه قلبه  
وشد عزمه بانجاد قومه له وقال يا ابن أبي طالب هذا ما جئته لنفسك وإن لم ترد  
سائقتنا اكراما منك اليثا بل أودت الحديعة والدخول إلى حصننا والذى أملكه  
بعيد يا ابن أبي طالب يا عدو المسيح وعدو الآفة اعظام فابق محمد بن عموك  
ينظر إلى طامتك فإن الحياة عادت حراما عليك بعد هذا اليوم فقال الامام كذبت  
باملعون ولا ازول عنكم حتى أذيتكم كأس الموت والحمام وأفا الأسد الضرغام  
والبطل المقدم ممزق الكتائب ومظهر العجائب ليث بني غالب على بن أبي طالب  
فلما سمع المنتقم ذلك فار من الفيض وقال لقومه احملوا عليه بكثرتكم وميلوا عليه  
بكثرتكم ثم صرخ جديعة بن كثير وكان غلاما كثير الجسارة وفارسا مشهورا فحمل  
عليه الامام ولم يحمله حتى ضربه عرضا فرمى رأسه مع رقبته فلما نظر القوم حاروا  
ودعشوا من فعايه وهابوا أن يتقدموا إلى ورائهم وهم ينادون إلى ابن أبي طالب  
يا ابن أبي طالب لنذيقك اليوم المعاطب وظنوا أنهم قادرون على الامام (قال الراوى) فصرخ

هم الامام صرخة الفيظ المشهورة في القبائل ثم حل فيهم وصاح الى ابن يا اولاد  
الثام وحق وب الكمية لا ازول عنكم حتى ابدد شملكم ثم حمل عليهم الامام  
فوضع دفة في صدر القوم وأشد يقول :

أنا الخطاب والجزار أدعى أمير المؤمنين فهل صافي  
أنا قـرم الـسـاج الهاشمي هدمت الحـبـير بـد الزمان  
أقبض على الأراـمل بالعـطـايا واكرم جـيرى في كل مكان  
وول نار الحروب سوى على فدونكم تروني بالعيان

( قال الراوى ) فلما سمعوا ذلك بعضهم الى بعض والمنتقم مطرق لكلام الامام  
كاطراق الحصان لصلة اللجام فعند ذلك أقبل عليه فومه قالوا له أيها السيد  
عالم الذي تأمرنا به قال لهم هل تتبعوني قلوبكم مملوءة من الحزن والوجـل شـغـين  
من قوم تتبعون الشعار وقد جلدكم ثم كلامه حتى برز الامام من القسوم  
غلام رشيق ويده عتيق وهو على مضور من الخيل العتاق فتقدم الى المنتقم  
وقال أيها السيد وحق المنيع لانيك برأسه سريع فقال المنتقم أبرز اليه فلك كل  
المكارم فلما خرج الغلام من بين القوم قال الامام ظهر لي شجاعته فاحببت أن  
يكون مثله الله ورسوله فنادته يا غلام أرى سيدك قدمك للمهاك فارجع قاتى  
ناصر فلما سمع الغلام الامام تبسم ضاحكا وقال أنا ما أزعج إلا من  
نار المنيع فقال فمطف عليه الامام وضربه عرضا على صدره فخرج السيف من  
ظهره فسقط أبو الهراش ( قال الراوى ) فلما نظر المنتقم ذلك مشى الى الامام  
له جسم كالعير ونادى برفيع صوته يا ابن أبى طالب أن البغي سرعه الرجال  
وسهام الأبطال ومن زها بنفسه وعجب بشجاعته أوردته ذلك موارد المطب  
ومن سل سيفه ظلما قتل به رعبا ( قال الراوى ) ثم أن الامام حمل على  
عدوا الله وحمل الآخر كذلك ونقارنا ونجاربا وشهد القوم منهم مشيدا عظيما  
ماروى الرواه مثله قلو الامام فوجدت عدوا الله صبورا على الضرب جسورا  
على الطلب ثم أن الامام جمع نعب وقد كثر بينهم المرق والقاق وقد احمرت  
الحق فمل الامام من عدوانه التفصير وقد أشرف على الهلاك فنادى ابن أبى طالب

وقال المنتقم ارفق قبلا حتى اخاطبك بكلام لك فيه المصلحة فتأخر عنه الامام وقال  
 طمع في اسلامه وقال في نفسه والله استهيت ان يكون مثل هذا الاسد الأرواح في الاسلام ثم تأخر عنه وقال له قل ما تشاء فقال ابن أبي طالب أنا قد رحمتك لحسن  
 فعالك ورأيت أن أعفو عنك وأطلق لك السبيل لأنني علمت أنك قد أشرفت على  
 الهلاك فانا أبعث اليك بفرس ومطيه وأزودك الماء والزاد واحبب لك من الامور  
 ما يكفيك وترجع الى ابن عمك سالما غانما وانا اشهد لك بين القبائل والعربان  
 بالشفاعة والبراعة ثم حمل الامام مع كلامه وقال يا ويلك اشر لنفسك وأهلك  
 وأولادك وجميع قومك أن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم حمل الامام  
 وطلب انجاز الوعد فنظر عدو الله الى الامام وقد عزم على قتله وصمم بعد  
 أن أردعت فرائضه وصار يرتعد كالسحفة في الريح الباردة فتأدى وقال يا ابن  
 أبي طالب الصدق أو في سبيل فباالله ابقني فان لي في القوم مالا واهلا وأولادا  
 فان ملت اليك يقطعها بيني وبين أهلي وأولادي وجميع مالي فخلني سبيلى حتى  
 اخاطب قومي فان أجابو الى ما اريد كان الراى الحسن وإن خالفوني دبرت  
 أمرى وخالفتهم وفارقتهم فقال له الامام أفعل ما بدا لك وأنت بين الجنة والنار  
 فامض الى أيهما شئت وطمع الامام في اسلامه فخلني سبيلة فرجع المنتقم الى قومه  
 وقد تضععت أركانه وعمدت نيرانه فقالوا له أيها السيد الكريم ما فعلت  
 بهذا الغلام ففان المنتقم وسخطوه المنتع لقد نازلت الأبطال لنا رأيت غلاما  
 أصبر من هذا على القتال فا الراى في أمره وما يفعلون فقالوا نحن معك فالذى  
 نرضاه لنفسك رضىنا لنا والذي تأمرنا به فعلناه فقال لهم يا قوم أن هذا الغلام  
 يريد منا أن نرفض عبادة المنيع الاله الرقيق ونعبد الهه ونشهد لابن عمه  
 بالنبوة ونكون معيرة العرب في الخافق قالو وما رى جوابنا الا أننا لمه بقية يومنا  
 هذا الى أن يتسبل الظلام فنسير الى حصننا ونحصن فيه من داخله ونوفق أقفاله فلا  
 يستطيع الوصول الينا ونوسلى رسول الى الملك الهضام قياأتنا بخنوده وغسان كره  
 وأهله كل حصن يمدوننا بالنصر على عدونا فقالوا جميعا افلح الله رأيك أيها السيد  
 هذا هو الراى السديد فانفق رايهم على ذلك ثم قالوا دبر هذا الأمر بعقلك أنه

لا يصلح المبارزة كرى وقيصر ( قال الراوى ) فلما اختلط الظلام نظر الامام  
إلى جهة القوم وإذا هو برجل خارج من جيش المنتقم مسرعا إلى جهة الحصن  
فطن أنه رسول فلصق حذوقه وتأمل فإذا هو بآخر قد خرج من وراءه وآخر  
في أثره وهم يتسلون واحدا بعد واحدا هربا إلى الحصن فلما رأى ذلك  
الامام علم أنهم عزموا على الهروب إلى الحصن فأخذ سيفه وجفتته وجعل  
يرحف على بطنه كالحية على وجه الأرض إلى أن وصل إلى جانب البر وجمع نفسه  
ووثب فعدى النهر ولم يعد عليهم بل عدل عنهم وأسرع إلى جهة الحصن يريد  
الوصول إليه قبل أن يصل إليه أحد منهم فما زال الامام يسرع في سيرة فلم  
يكن إلا أقبل من مائه حتى وصل إلى الحصن ولم يصل إليه أحد قبله فنظر إلى  
أعلاه فرأى المبيد على أعلى السور وقد رفضوا الزقاة وداموا على السهر بكليتهم  
وقد خلعوا العزاز في مرضاة الملك الجبار فلما نظر أسرع جماعة منهم وهموا  
أن يرموه بالأحجار فنادى الامام لا ترموا بالأحجار واقتحوا إلى الباب شكر  
الله عليكم وأنكم من عدوكم فصرف القوم صوته ففتحو له الباب وفرحوا به  
فرحاً شديداً وكان نوافذ آيسوا منه وقالوا يا سيدي اقلقتنا بإبطائك وكثر خوفنا  
عليك ونوينا على القتال إلى أن تقتل عن آخرنا في مرضاة ربنا فجزاهم الامام  
خييراً ثم قالوا فما كان خبرك حتى ابطاك علينا فقال ما يكون إلا الخير والسلامة  
وفي هذه الليلة بظور لكم إن شاء الله تعالى تمام الكرامة ثم قال لحسم الامام  
أخرجوا بأجمعكم خارج الباب ولا تمنعوا أحداً من الدخول وأنا ابلفكم منكم  
الأممول فقال جنبل بن ربيع ياسيدي وما الذى عزمت عليه قال أن اضرب  
رقابهم فذهل القوم عن كلام الامام وخرجوا بأجمعهم إلى خارج الحصن فلم تكن  
الأساعة وإذا بالقوم مقبلين وفي أولهم ذؤيب بن ياسر الباهلى فقال له جنبل  
ما وراءه بأذؤيب فقال له لا تسألني عن الموت الفاضل ثم هم ودخل في الحصن  
والامام يسمع كلامه ثم ضربه ضربة قسمة تصفين ثم سكنت واخفى خمسة فيينا  
هو كذلك إذا دخل آخر فقاربه الامام وضربه فطلق رأسه عن جسمه  
( قال الراوى ) فيينا هو كذلك إذ دخل آخر فقاربه الامام وضربه فأزال

رأسه عن جيشه وإذا بضيقه عليه فقامهم وإذا هو بعد والله المنتقم راكبا على بعيره وحوله غلماؤه وشجعانه وقد أحاطوا به من كل جانب فلما وصلوا إلى باب الحصن أنافخوا البعير ثم حملوا عدو الله وأنزلوه فتقدم إلى باب الحصن يريد الدخول فوقف والتفت إلى أصحابه وقال لهم يا ويلكم الزموا باب حصنكم إلى أن نتكامل أصحابكم وادخلوا الحصن واغلقوا بابه وتحصنوا ثم أن عدو الله تركهم على الباب ودخل الحصن ومعه رجل من جهامير فومه فرقع جنبل صوته يسمع الامام وقال يا مولاي يبلغك الاله مأمورك وأعطاك سؤالك لقد أريدت بعقلك قلبي وسررت خاطري فعند ذلك فهم الامام اشارة جنبل وكان للحصن بابان من داخل بعضهما فوق الآخر رضي الله عنه عند الباب الثاني من أطواره حتى بنى في سراويله وأخذ سيفه وجحفته ثم أقبل على عدو الله المنتقم وحواليه السيوف مسلوله وهو في وسط القوم كملو الفارس على الراجل

فلما وصلوا إلى الامام وثب عليهم وصاح فيهم صيحته المعروفة الهاشمية وقال إلى أين يا النام إلى أين المفر من أين عم خير البشر فلما سمع القوم ذلك ولوا هاردين يمينا وشمالا وصار عدو الله وحده واقفا باهتا لا يدرى ما يصنع فنادى يا ابن أبي طالب أحسن إلى وابق بكرمك على فقال له الامام اتعدي يا عدو الله والله أن لم تفرقه بالوحدانية ولمحمد ابن عمي بالرسالة الا قتلتك أشر قتله فقال له ابن أبي طالب بحق ابن عمك محمد <sup>عليه السلام</sup> الا ما أبقيت على فعند ذلك أخذ الامام عمامته بعد أن القاء على الارض وكبه على وجهه وأوثق كتافه وجمع يديه إلى رجلية وتركه لا يستطيع أن يتحرك وعهد إلى القوم .

فقال لهم قولوا نشهد أن لا إله إلا الله ومحمد رسول الله فقالوا بأجمعهم نشهد أن لا إله إلا الله وأن ابن عمك محمد رسول الله فقال لهم الامام رضي الله عنه ما يتحقق عندي اسلامكم فقالوا له يا ابن عم رسول الله هذا حقيقة اسلامنا قال نعم ( قال الراوي ) فعند ذلك جردوا سيوفهم وعمدوا مع الامام إلى الباب الذي هم داخله ففتحوه فوجدوا القوم قد دخلوا كلهم من الباب الأول واجتمعوا عند ذلك الباب الذي من داخله أمير المؤمنين فخرجوا لهم وحطموها السيف فيهم وأقبل جنبل وقومه من

خلفهم وصاحوا فيهم الله اكبر فتح ونصر هذا والامام على رضى الله عنه يقول  
 مروم ان يقولوا لا اله الا الله والا نفيكم عن آخركم فمن قالها ارفعوا عنه السيف  
 ومن اى فاقولوا فازالوا كذلك الى ان مضى تلك الليل فتادى القوم بأجمعهم  
 الامان يا ابن ابي طالب ونحن اسراك وفي يدك فقال لهم الامام رضى الله عنه لن  
 يؤمنكم من سيفي الا ان تقرأوا الله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة ولا افنيكم عن آخركم  
 فصاحوا بأجمعهم نحن نشهد ان لا اله الا الله وان بن عمك رسول الله فامر القوم ان  
 يرفعوا عنهم السيف فامضى نصف الليل الاول الا وقد كفاه الله القوم ولم يبق عندهم  
 من يقاتل ابدا واقبلت الرعاء وجنبل الى الامام وقبلوا بيده وهنثوه بالسلامة  
 وبما فتح الله عليه في تلك الليلة فحمد الله تعالى واثني عليه ثم خر ساجدا لله  
 تعالى في وسط الحصن شكرا لله تعالى ( قال الراوى ) فلما فرغ الامام من سجوده  
 ورفع رأسه واستوى قائما امر بإحضار عدو الله المنتقم فاحضر بين يديه فأمر  
 بحل كتافه وقال يا عدو الله وعدو نفسك انك على شفا جرف دارا ما الى النار واما  
 الى الجنة يا ويلك امر الله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة نفوز في الدنيا والآخرة  
 واصرف عنك المحال ودع عبادة الأصنام فقال المنتقم يا ابن ابي طالب اجعل  
 لك حملا ارسله اليك وإلى ابن عمك في كل عام من جميع ماتمخاذه من الصنوف  
 المثمنة من الجواهر والذهب الأحمر وما اشبه ذلك فقال له الامام يا ويلك اما لك  
 ومال قومك ومال ملكك ان شاء الله تعالى احمله كله الى رسول الله ﷺ بعد  
 ان اقتلك واكره صنمك وانت وما يخلصك من سيفي الا قول لا اله الا الله  
 محمد رسول الله فقال يا ابن ابي طالب اما هذه الكلمة لا اقولها ابدا وان عجلت  
 قتلى قلى من يأخذ النار وها هو امامك المسمى بالخطاف هندي الخبيري يقتل  
 الوحوش في قنواتها والأسود في غاباتها فلما سمع الامام ذلك من عدو الله فار  
 بالقتب وقال الذى اوصلنا اليك يوصلنا الى غيرك واما انت فقد عجل الله بروحك  
 الى النار ثم قام الامام على قدميه وضرب عدو الله المنتقم بذي الفقار فازال  
 رأسه ( قال الراوى ) ثم الامام على رضى الله عنه امر بإحضار النساء فاحضرت  
 بين يديه فاعرض عليهن الاسلام فمن اسلمت اقرها في مكانها ومن ابى وكل



بها من يقتلها فلما فرغ الامام من ذلك جمع الاموال وجمع ذلك كله في دار عدو  
الله المنتقم وقتل عليه وختمه واوصى بحفظه ثم اقبل الامام على القوم وقال  
لمن ان الله سبحانه وتعالى قد دعاكم للاسلام ومن عليكم بالايمان وانقذكم من  
ظلمة الكفر والظفبان واني ماض عنكم فانه في انفسكم فلا تكفروا بعد ايمانكم  
ولا تنافقوا في اسلامكم آمل الله الرجعة اليكم عن قريب ان شاء الله تعالى بعد  
بلوغ ما اريد من ملككم الزميم واصرف شره وشر صنمه وشيطانه الرجيم  
فقالوا جميعهم يا ابن عم الرسول انا ان تؤمن بحقيقة امرنا وقد علم الله صدقنا  
واراد لنا الحياة واصفأت انفسنا ونسير معك وبين يديك فايكبر علينا ان  
تقاتل بين يديك ملكنا وادنا غلما سمع الامام منهم ذلك سر بمقاتلهم وعزل  
لهم مائة رجل بمكثون في الحصن وأمر عليهم جنبل بن خليل الباهلي وأوصاه  
بالشفقة على من في الحصن ووصاه بحفظ ما فيه وأمر على الرعاة جنبل بن ركيح  
فقال جنبل يا أمير المؤمنين بالذي بعثت بك بالحق بشيراً ونذيراً لا تأخرني عن  
المسير معك للحرب قومي وثقال عشريني يطول دهرنا وزماننا ولا اتركه  
حتى يشفي عليل قلبي وما قدمت من ذنبي قد جزاه الامام خبر على كلامه وقال له  
لك ذلك يا جنبل فان الله كريم لا يعجل على من عصاه ثم أن الامام دعا بمجد يقال  
له حصن بن شبيب وأمره على الرعاة وأوصاه بحفظ السائفة والاموال وأوصاه  
بروحها كل ليلة اني داخل الحصن ثم صار الامام وأخذ معه ثمانية فارس خالين  
حصن رامي وراعي الحديد وصاحبه الأمير عليه الخطاب بن هند الخيري  
الملقب بمروغ الوحوش فصاروا وقد أخفى الله أمرهم وما جرى لهم فلم يعلم أحد  
من أهل الحصون والأودية وأما الملك الهضام فقد اشتد كفره وظفانته ونجبره  
وقد شاع في العرب ذكره وعظم خطره وكان يركب كل سنة ثلاث مرات إلى  
صنمه فإذا دخل عليه خر له ساجداً من دون الله عز وجل فلا يرفع رأسه حتى  
يهتف الشيطان بصنمه ويأمره بالقيام (قال الراوي) فبينما عدو الله في نزاهة  
كفره إذ ورد عليه كتاب رسول الله ﷺ مع جميل بن كثير العابد فاستأذن  
في الدخول على الملك قيل له اصبر حتى نخبر الملك بقدمك ثم أن الحاجب

أخبر الوزير بقدم ذلك القاصد فأخبر الملك بذلك فقال أيها الملك أنه أناك  
اليوم قاصد يذكر أنه من عند محمد صاحب يثرب وابن عمه علي بن أبي طالب  
واستأنن في الدخول عليك والوصول إليك فأوقفه الحاجب وأخبرني بخبره  
وما أنا أخبرك (قال الراوي) فلما سمع الملك المضام بذلك عظم عليه وقال  
أوقفه ذكرني محمد مع ذكر وعرض لي مثل ما عرض لغيري ائذن لي كغيري  
من العرب وإن الهى كسائر الالهة ثم أمر بياسط بحله فبسط وشووة علق  
وبعث إلى أكابر قومه فأقامهم حوله بالسلاح النشاب وبأيديهم العمد والحرب  
ولبس الملك تاجه الملبع بالياقوت والجواهر واظهر نعمته وأقام ترجمانه  
بين يديه لأجل ما يبلغ الكلام إلى القاصد ثم أمر بإحضار قاصد رسول الله ﷺ  
بين يديه فتبادرت غلته وحجابه إلى جميل بن كثير فأتوا به أسرع من طرفه  
عين وقالوا له اجمع عقلت وبين فضلك وانظر لمن تخاطب وأعلم من نكلم ثم  
دخلوا به إلى أن وقف بين يديه فلما نظر جميل إلى مملكته وسلطانه وحجابه  
وفخذه رتاجه الذي على رأسه وبواقيته والقوم يحذقون به التجم عن الكلام  
وتبدل عن السلام فغضب الملك لذلك وعرف الغضب في وجهه فاضطرب القوم  
لذلك وماج بعضهم في بعض ورفعوا العمد والأسبوف وتوقفوا خطاب الملك  
لكي يبادروا بسوء فنظر الترجمان إلا ذلك وكان صاحب عقل وأدب وفضل  
فقال للملك اعلم أيها الملك أن هبة المملكة ومرتبته السلطة تلجم الناظر  
عن الكلام عن مقاله في النظم حتى تدهشه عن السلام (قال الراوي) فذهب  
عن الملك ما كان قال الترجمان جميل أن الملك يقول لك يا ويلك من  
أنت ومن أين أقبلت وإلى من قصدك ورسول من أنت قال جميل ابن كثير  
أنا رسول صاحب يثرب محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف وقد حملني  
هذا الكتاب وأرسلني إليك لأطلب الجواب ولا طلب شراً ولا ضراً وقد أزعجني  
ما رأيت من هبة الملك فتبسم الملك المضام ضاحكاً وقال هلم إلي بكتابك  
فتقدم إليه جميل وزاوله الكتاب ففكه وقرأه وفهم مضمونه ومعناه ووقفه  
حتى كاد أن يقع الأرض (قال الراوي) ثم التفت المضام إلى جميل قال يا ويلك

حفي في هذا الغلام المذكور في الأرض فقال جميل أيها الملك أن التكبر افصح  
 بالعبد الذي فكيف بالصيد فإن أحببت أن أصف لك في عليك شرطان أحدهما  
 أن وصفته لك فلا يكبر على الملك فيقتلني بغير ذنب أنت اغني الناس عن ذلك  
 الثاني أخاف أن أصف لك شأنه العظيم فيبلغ غيره فأكون كذاباً وأنا الآن  
 أسألك أيها الملك أن لا تسألني عن هذا السؤال فإن لا قدره لي عليه فقال الملك  
 إن قلت ما فيه على الحق فلا خوف عليك إن كنت صادقاً فقال جميل أيها الملك  
 أنه غلام موصوف بالشجاعة معروف بالبراعة أخف من البرق إذا لمع وأمرع  
 من الفهد إذا وثب حسن اليقين ( قال الراوي ) فلما فرغ جميل من كلامه تبسم  
 الهضام صاحكاً وقال وحق زجرات المنيع لقد وصفت صاحبك واحسنت في  
 وصفه فدع عنك هذا الكلام وأقص عن وصف هذا الغلام وأعمل في خلاص  
 نفسك قبل حلولك في زمرك وقبل لأي شيء أتبع محمد وأمنت به فقال  
 جميل على أن تنقذني من النار ويدخلني الجنة التي هي دار القرار فقال الهضام  
 ومتى يكون هذا الأمر فقال جميل إذا قامت القيامة وقامت الخلائق من التراب  
 إلى الاجتماع في دار الحساب فقال الهضام قد أخبركم صاحبكم محمد أنكم تموتون  
 وتصيرون رفاقاً ويختلط اللحم هذا باللحم والعظم هذا بالعظم وتمضي عليكم  
 الدهور والأعوام ثم تعودون بأجساد وأرواح ثم يكون بعد ذلك حساب وعقاب  
 وجنة والنار فمن له نعم فقال له وإلى أين هذه نار وهذه الجنة قال شيء لا يفيق  
 ولا ينقضي فعبث يا ربك بالعاجل ودع الآجل ( قال الراوي ) ثم التفت للعالمين  
 في بعض أولاد وكان اسمه باق وقال له قم يا بني اكشف له عن الجنة والنار  
 وخبره بين الدارين فاختار المقام في دار النعيم فدعه يأكل من فواكهها  
 وثمارها ثم أخذ ناقداً جميلاً وذهب به إلى الجنة وقد رأى جميع ما فيها ثم قال  
 ناقد أتبعني حتى اكشف لك عن دار هي أحسن من هذه ثم أخرجه وعهد به إلى  
 النار وقد كان أرسل إلى العبيد الموكلين بها الذين سموهم الزبانية فأمرهم  
 باضرامها وتقويتها فلما أن قرب منها ناقد وجميل قربته وأطعمته في درج عالي  
 مبهني من الرخام الملون حتى انتهى إلى أعلى الدرج فقال ناقد جميل اختار أي

الدار ادرت فلما اشرف جميل على النار ونظر إلى قعرها وكثرها زفيرها وقال  
اهدوني عنها وامضوا بي إلى الجنة فلما دخل فيها جميل وتوسطها واستشقق  
ريحها وتصايحت به حورها واقتن جميل واحتوى الشيطان على قلبه فسلم  
الله تبارك وتعالى منه الايمان ومال إلى ملتهم ورفض دين الاسلام .

( قال الراوى ) فعدل من ورائها جميل لعنة الله عليه إلى تلك الآلات  
والثور والآتية من الذهب والفضة فقال للجارية لمن هذه قالت لك وأنا لك  
وجميع هذا لك حتى يمضى من وقته وساعته إلى الاله المنيع فهو الهها الأعظم  
فتخبر له ساجدا وتقر له بالمبودية فقال لها حيا وكرامة أنا اسجد له مائة سجدة  
ثم خرج جميل وناقذ بن المالك معه لأنه كان أوصى الخور العين أن يخاطبه ويقان  
له ذلك فلما خرج جميل قال ناقذ إلى أين تريد قال إلى الاله المنيع والرب الرفيع  
اسجد له واقمر له بالمبودية فقال له ناقذ اقلحت يا هذا وتصححت ثم اقبل ناقذ  
راجعا إلى الصنم فإزال كذلك حتى قرب من الابواب ومازالوا كذلك حتى  
دخلوا فيها وهمت المستعمون في الجنة أن يدخلوا معهم فتعهم الحاجب من الدخول  
فتصايحوا بناقد وقد قالوا له دعنا ندخل إلى ربنا المنيع الهنا السميع فنظر إلى  
معجزاته ودلائله وآياته ( قال الراوى ) فافق لهم ناقذ بالدخول وهو امامهم  
اقام على يد جميل لعنة الله فإزال يدخل من باب إلى باب إلى أن دخل البيت  
الذى فيه الصنم فنظر القناديل توقد بأطيب ادلاءهان ونظر الصنم معلقا في الهواء  
لا يرفعه عمود من تحته ولا علاقة من فوقه فحار جميل وأندعش واعطاء ناقذ  
خاتما من الحديد الصيقي كبيرا فأخذه جميل بيده ونقدم إلى الصنم فلما شم الصنم  
رائحة المغناطيس جذب به بالقوة المركبة من الحديد فلما نظر جميل إلى ذلك حار فلم  
ناقذ منه ذلك فقال يا ويحك اسجد فإن الاله قد قربك اليه فعند ذلك سجد جميل  
لعنة الله وسجد معه جميع القوم فاقبل الشيطان اللعين الموكل بالصنم فدخل جوفه  
وجعل يهذى بكلام التشليل ( قال الراوى ) فصاح به الخدام من كل جانب  
ومكان يقولون يا جميل ابشر يا خير الجزيل قد جاد عليك المنيع بالكرم  
والفضل وقد خرجت من ذنوبك كثير .

الناس رؤوسهم فلما فرغ تمسح القوم به تبركا وهتفوا على ذلك وقبلوا يديه وكذلك  
ما قد ولم يزلوا من حوله محمدين إلى أن وصلوا الجنة التي يزعمونها فلما دخلها  
استقبلته صاحبة الطاغية بكأس من خمر قالت له خذ هذا فهو تمام الفرج وزوال  
العمر ولم يبق بعد يومنا هذا ولا نصب فتناول الكأس من يدها وتجرعه وأبعده  
الله تعالى عن بابه وطرده عن نبيه رقام مع صاحبه وكفر بالله العظيم ثم أن  
ناقد أتى إلى أبيه وأخبره بذلك ففرح المصنم فرحا شديدا وقال وحق المنيع لو  
وصل اليها علي بن أبي طالب لعلنا به مثل هذا وكان سير إلى ماضار إليه  
صاحبه وبني ابن عمه وهل يرى هذا العقيم والعيش السليم ويتبعه عنه  
وما زال الملك في كفره وطغيانه قال فلم يمس إلا يومان أو ثلاثة بعد أمر  
جميل والقوم في طوهم وسرورهم والسدة من حول الصنم قد هجع القوم في  
بعض الليالي إذ صرخ الصنم صرخة عظيمة فازدحم على الابواب وقام الملك من  
على سريره وأولاده حوله فقال الملك لولده الأصغر وكان اسمه غنام أنظر يا بني  
المنيع ولا شك أنه وقع بنا أمر فانظر ما هذا الخبر فغنى غنام ورجع وهو طائش  
العقل فقال يا أبت انه صراخ المنيع ولا شك انه وقع أمر فركب الملك من وقته  
وركب أولاده من حوله وسار بهم الملك حتى دخل على الصنم بعد سكوته  
فلما دخل عليه الملك صاح واضطرب وخلق الشيطان من جوفه ينشد ويقول  
قد حل في ساحتك ليك بطل رومي شجعانكم كلا يا حبل هذا علي قريب قد وصل  
فادهموه بالسيوف النبل ثم أقطعوا منه بزمصكم الأمل فهو لكم وفي أيديكم  
قد حصل ( قال الراوي ) وكانت هتعة الصنم قبل أن يصل الامام إلى حصن الوجيه  
حين قتل المغضب وخلص السائقة وودعا وتوقع بعد ذلك حتى فتح الحصن فلما  
سمع الملك من صنمه هذا الكلام قال يلحى وباسيدي لا وقفنه بين يديك  
ذليلا ثم أن الملك التفت إلى ولده ناقد وكان أكبر أولاده فقال له يا ناقد أجد  
لأهلك فائك لعدوه فأعد وله قائد وعن قريب تأتي به حقيرا ذليلا فخر ناقد  
ساجدا للصنم فسمع عند ضحكا واستبشارا وفرحا وسرورا من الصنم يا ناقد أرفع  
أمرك واسرع بالاستعجال وجميع الأبطال وتأتي به في القيد والأغلال منكسا في

أمروا حال فلما سمع ذلك نافذ قام مسرعا ووقف مع أبيه إلى منزله فقال الملك  
يا بني أنك وافر العقل تام الفضل وإن إلحك لا يحذر إلا من أمر عظيم وهذا الغلام  
المذكور على ابن أبي طالب وأنه قد شاعت بين العرب أخباره وقد ظهر أنه فارس  
صنديد وقوم إلا أن الملك وعدك النصر عليه وأخبرك أنه وحيد فريد فأمنض  
إليه وخذ من تختاره من قومك وعشيرتك وأحميك إذا لقتك فخذره من نار  
رشوة إلى جنتي فإن ركن فجود العفو عليه وابسط جناح الأحسان وإن أبي  
فأغنم انفرادك بأنك آمن من ناصر ينصره ومعين يعينه ولا شك أنك تجد  
عند حصننا الأقصى وهو حصن الوجيه فازع لامع أعيان ( قال الراوي ) فعند  
ذلك قام ، قد على قدميه وجعل يخترق الصفوف ويتطعم وجوه الرجال ويستحب  
الأبطال واغتثار أن يأخذ من صناديد القوم ألف رجل فارس فلما لاح ضياء  
الفجر خرج نافذ وقومه قد تزينوا بزينةهم المدخرة عندهم وأمسوا فوق  
رؤسهم التيجان المرصعة بالياقوت والجواهر المشعة وركبوا الخيول  
العربية ونافذ بن الملك الحضام أكثر منهم زينة وله ذوائب تبلغ إلى مؤخرة  
مرجه وهو مقلد بسيفين عن يمينه وعن شماله ويده رخ خطي فلما تكامل أصحابه  
وعزموا على المسير فركب أبوه معه شيعة ويوصيه ويحرضه على الامام رضى الله  
عنه إلى أن يمدوا عن الحصن فربيع الملك إلى حصته وصار نافذ وهو يجد المعبر  
قبيلها هو سائر إذ لاح عبرة عظيمة فتأملها وقال لقومه ما تكون هذه الغيرة العظيمة  
فقالوا امل أن تكون غيرة رمال أو طباء شارة أو زواجر عاقدة فقال لهم نافذ  
لو كانت كما تقولون لكانت منفرجة وهذه عقدة معتقدة فتأملوها جميعا فقال بعضهم  
وحق المنيع إن هو إلا جيش وقال بعضهم غير ذلك فتحير القوم من ذلك ووقفوا  
جميعا فيبدا القوم وقفوا متحيرين إذا انكشف الغبار ولاحت إلا سنة ولما نها  
وحى تهرق كالبرق وكواكبها زاهرة فذهل القوم من ذلك ولم يعلموا أنه جيش  
الامام على رضى الله عنه وكان الامام قد نظر من بعيد فقال لقومه يا قوم إلا  
ترون ما أوى فقالوا يا ابن عم رسول الله ما ترى قال أرى جيشا كبيرا فيأمر  
القوم فنظروا جيش ابن الملك فقال يا معشر المسلمين لا شك أن أصحاب الحصون



قد بلغهم خبرنا قبل منكم من يسرع إليهم فتقدم اليه جنبل بن ركيع وقال له يا مولاي أفي لكلامك سامع ولا مراك طائع أو مراني بما تشاء وتختار فإني وحق ابن عمك محمد لا أخالف لك أمر الجزاء الامام على ذلك خير وقال له أنت ها يا جنبل فأسرع اليهم فإن كانوا من أعدائنا فلا بأس أن نخدعهم بخديعتك وإذا كرهتم أنكم ظفرتم بي وأمسكتهموني وأسرعوني وإنكم سائررون بي إلى الملك المضام لتأخذوا منه الجزاء والاكرام ثم قال له الامام بادر وفقك الله إلى مسيرك فشي جنبل ابن ركيع إلى أن قرب من جيش ابن الملك المضام فوجدهم قد جردوا السيوف وعزموا على القتال والحرب فنظر جنبل اليهم وإذا هو ناقد ابن الملك وكان أعرف صاحب خديعة كثير المكر والحيل ماكر فلما عرفه وتحققه وعرف ناقد ابن الملك تحلل جنبل عن جواده وأقبل يسمى على قدميه فلما قرب من ناقد خر ساجدا لله تعالى فلما نظر اليه ناقد عرفه وظن أنه ساجدا اليه فقال يا جنبل أرفع رأسك فقال يا مولاي عبدك وأمنك فقال ناقد اركب جوادك فركب جواده فقال له ناقد يا بن ركيع ما وراءك وما الذي بلغك من خبر هذا الغلام الكثير الانتقام على بن أبي طالب فقال جنبل اسمع يا مولاي بينما نحن سرحنا وغنمنا على ما جرت عادتنا ونحن في الظل مجتمعون نرتع ونلعب إذا حضر الينا غلام من أعلى الوادي وهو يهوى كالبرق يهول في عشيهِ ويوسع في خطواته ثم اجتمع ووثب وثبه عدى فيها النهر يشب كالأرنب ويخطوا كالجمل يقصر البك عن وثبته في عظم خلقته وكبر جنته كبير الساعدين بعيد ما بين المنكبين فتحققناه وتقربنا منه وتصايح أهل الحصن ونزل اليه سيد المنتقم فنسأله في ميدان الحرب فلم يزل به وهمه حتى عثرت برجله في حجر فوقع على وجهه فتراست عليه الرجال والأبطال فأخذوه باقتدار أسيرا وملكوه وصار في أيديهم حقيرا ذليلا ثم كتفناه وحملناه بعد أن جندل منا جماعة كثيرة من الرجال والشجعان والأبطال فأجمعنا على قتله فنحننا عن ذلك سيدنا المنتقم وأمر بحمله إلى الملك المكرم ليحكم فيه بما شاء ويمضي فيه ما أمره المنيع الاله الرفيع فلم نجعل أن نسير به إلا في عدة من الأبطال والرجال

الفارس وهذا يامولاي جله أمرنا وغاية خبرنا (قال الراوى) قلنا سمعنا قد  
 ذلك ما قال له جنبل تهمل وجهه فرحا وسرورا ثم قال وحق المسيح لقد فرتم  
 هذا الغلام واستوجبتم قتلكم الاكرام وما خرجت من مكاني لهذا الغلام  
 الكثير الانتقام حصل لكم بلا ملام لكن يا جنبل ارجع وصفت لهذا الغلام  
 فعد إلى قومك وأمرهم أن يسرعوا الينا ويقدموا بهذا الغلام علينا فمضاه جنبل  
 راجعا وقال يا أماه الحسن قد اتيتك بساقد وهو بن الملك في ألف فارس قال  
 فسار الامام حتى وصل عسكرنا فقال ناقد وجبت لك البشارة يا جنبل فأين هذا  
 الغلام المسمى بعلي فلم يتم كلامه حتى تقدم الامام إلى ناقد وأسفر عن لثامه وقال  
 له ما أنا معدن المواهب أنا المشهور في المناقب أنا علي بن أبي طالب (قال الراوى)  
 فلما سمع ناقد كلامه وقع جواده بالسوط وصرخ في قرمه وقال يا قوم أن جنبل  
 يخذلكم وما ينجيكم من القوم إلا القتال الشديد فافرقوا المواكب وصفوا  
 ففترت الرجال للحملة فقال الامام لأصحابه احموا بارك الله فيكم وعليكم وبني  
 بنيكم ينظر على أن يقع نظره على ناقد فيقبضه قال فحملت الرجال على الرجال واختلط  
 الجمعان ووقوا السيف بينهم قال قبينا الامام ينظر إلى ناقد فاذا هو قد جمل  
 الوجه حسن الصورة صغير السن فلما نظره الامام أسفق عليه أن يقتله وكان  
 لا يرحم كافرا قط غيره فبينما الامام وناقد محملا على بعضهم وإذا بصياح عالي  
 فاذا هو صاحب حصن راقق ويسمى الخطاب وكان قد أرسل اليها أصحاب ناقد  
 وقالوا له الحق ناقد بن الملك فانه مع علي يشد القتال فلما أشرف عنده الله الخطاب  
 على ناقد قال يامولاي ما يكون للبلوك فقال ارجع ودعني مع هذا الغلام ثم  
 تقدم الخطاب إلى الامام وهو ينشد ويقول

مالي أرى القوم في ركوب وفي حرج	قد مر بلوا جمعهم بالويل والكفر
وكلهم جزعوا من خوف سيف علي	نسل الكرام المسمى من ذوى مضر
القوم قوم اله يعرفون به	من الحديد ومن جزع ومن صفر
لا تركن عليا تحت ذلته	حتى أطوف وبه في البدر والحضر

م — ٤ (الهضام)

( قال الراوى ) ثم حل عدو الله وجعل يخوض المعركة بسيفه وقال فى ذلك اليوم قتالا شديدا فبينما هو يكر على المسلمين وإذا بصوت الامام رضى الله عنه وهو يقول أنا ابن الابرار من نسل هاشم المختار أنا ماحق الاشرا فلما سمع عدو الله صوت الامام ونهراة فى الحرب وهو يخطف الفارس من سرجه ويضرب به الثانى فيقتل الاثنين فهاه القوم ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل إلى وقت العصر فاقتروا وقد ملئت عرضا الوادى بالقتلى وتراجع الفريقان فى أماكنهم ورجع الامام إلى عسكره يتوهم شعر

حرمة الحرب بغنى ومرادى وطريقى إلى فناء الاغواء  
بابنة الظير لو رأيت حروب وشهودى وتدتى وجارى  
ودلوج الحسام فى منهل النفع لاشتى من الثام نواذى

( قال الراوى ) فاستبشر به وفرحوا وهنئوا بالسلامة فرجعت الطائفة الاخرى إلى موضعها خاسرة فلما أصبح الصباح تراجع الفريقان وقام الحرب والطعان ثم قال الامام أن القوم أكثر مناعددا وأقرب منا ديارا وأنى أسأف من يجده تنجدهم فيكثر علينا الامر ويكثر علينا الشر وإنى أرى من الراى أننا نبارد دم قبل أن يبادرونا وذلك أهيب ❦ فى قلوبهم وأرهب فى نفوسهم ثم قال لاصحابه قفوا مكانكم حتى أسير بين الصفيين وأطلب البراد فمضى أن يخرج عدو الله الخطاف فأخذه بلا تعب فقالوا يا سيدنا أن فى القوم أسدان أحدهما ناقد بن الملك والآخى الخطاف فأحذرهما وقد عرفتهما بالامس قال الامام حسبا الله ونعم الوكيل ثم خرج الامام منمردا بنعمه وأخذ رمحاه وغير ذلك فلما تمثل بين الصفيين قال الخطاف لناقد من هذا الذى نمرض القتال وطلب البراز قال ناقد هذا قال لا قال هذا على بن أبى طالب فقال الخطاف أنى أراك يا ناقد كثير الوصف له امك كثير الارتعاد منه قال نعم فبينما هم كذلك إذ زحف الامام عليها حتى قاربها ثم نادى هل من مبارز هل من منازع فلم يبرز اليه أحد فحمل على الميمنة فقبلها على اليسرة وقال ما شاء الله تعالى ورجع إلى مكانه ونادى هل من مبارز هل من رواج إلى قابض الأرواح فلم يجبه أحد فحمل على اليسرة فقبلها

المستوفى قال ما شاء الله ورجع صوب القلب ونادى ابن من زعم أنه كيف كريم فلم يتم كلامه حتى انقضى عليه وهو على جواد أشرق ويده رخ طويل حتى صار بين يدي الإمام ونادى يا علام الرقيق بالمرء يوصله إلى هناك فاكشف لنا عما تريد فلعل أن تكون الإجابة عندنا والآن قد كشف لنا عتابك ولعمري قد كنت متطاولا وكنت فيك فقل ما أنت طالب وما مرادك فأعجب الإمام من كلامه وقال له مرادى أن تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا قلت ذلك وأقررت الله بالوحداية فلك لنا وعليك ما علينا وأما حشمكم الذين فسوف تظهر فيه العبر وأكره أمامكم ذكره الحبر وترجمون إلى عبادة الرحمن فتكونوا شركاء لنا وإخواننا في الإسلام ويقال له ناقد يا ابن أبي طالب دونك إلى أم عاطر وموت بآثر فقال له الإمام دونك من القتال قال فوقف ناقد يتكلم في نفسه ويقول وحق المنيع وزجراته لو تركنا لأمرنا لعشنا في منزلنا وطرفنا في مرقدنا ولعمري أني أجد في كلامه حلاوة ولطافة في مراده أني أرى وأحس أن يفعل ربي الأعظم ما يشاء فقال الإمام يا ناقد اطلق حجابك بالوحداية لله تعالى واشهد برسالة محمد ﷺ مع عنك ماسبق قال ناقد ما أنا بذي الذي يفعل ذلك ويبقى له العار والشار فلما سمع الإمام كلامه علم أنه لا بد من ساقطه فتفاربا وعظم الجدل والفريقان ينظران فازالا حتى مضى النهار وأقبل الليل الخفاف الإمام أن يدركه الليل ولم يزل منه ما أمر حبل عليه الإمام وكان قد ظهر له من ناقد القصير فطمع فيه وجعل يدير عليه الحيلة من فكره ليأخذه فتصارخت الأطلال وتراعت الشجمان وإذا بالمشركين يصرخون ويقولون خرج الخفاف وانذهل العسكران والخفاف ينادى لا تعجل يا علام علينا فتمجل عليك وابق علينا نبقى عليك فوثب الإمام على ناقد وقبض عليه فتعلق به وتعاركا طويلا فأدركهما الخفاف وتعلق بهما وهاجمت الخيل فأخفاهم عن الأبصار وسمعنا صراخ الخفاف وقد صمد وسمعنا عدوات الإمام وزجراته ثم تحدث فلم يسمع لهما صوت هذا والغباء متزايد وقد طال على الناس المطال ولم يبق أحد من الفريقين إلا وأيس من الإمام رضى الله عنه فقال حنبل نحن فرطنا في الإمام إذ تركناه مع هذين الاثنين ولم نخرج إليه ولم نساعد ولم نتجده وتقديه بأقسننا وأي عذر لنا عند الله فأجمعوا أمرهم

واحملاوا بأجمعكم فسى أن تخلص سيدنا وأميرنا وأنه قد وقع بين حجرين دامين  
ولا خلاص له من بينهما إلا أن يشاء الله وقد ولم كل فريق أن يحمل ويخلص  
صاحبه وقد زاد القلق واستند الأرق وأزرت الحدق وإذا بصرخة عالية وإذا  
بالامام قد خرج من المعركة وهو يقول فتح ونصر وخذل من كفر هذا وناقدني  
يده كالحمام في مخالب الباز ونظروا وإذا بفارس عارب من تحت المعاج قاتلوه  
فإذا هو الخطاف وأما ناقد فصار مثل العصفور في يد الباشق فسلبه الامام لاصحابه  
وقال يا معشر الناس إن القوم قد خدعت جريتهم فاحملوا عليهم بارك الله فيكم وعليكم  
نفالوا يا أميرنا الليل قد أقبل والنهار قد أدير فقال لهم الامام أضرموا النيران  
فإنها ليلة كثيرة الأهوال والله أعلم بالمآل .

( قال الراوى ) فعلوا ذلك وأقبلوا على السبر والرصد وهم جلوس قابضون  
على أسلحتهم وتولى الامام حرس المسلمين إلى أن أصبح الصباح وأما المشركين  
فهربوا مع الخطاف إلى الحصن فقال عسكر ناقد يا خطاف تمضى إلى حصنك وتخل  
ابن سيدنا في الأسر أما وحق المنيع فلا نسله لعلى إلا أن قتلنا عن آخرنا ولا  
لأى شيء أنت خرجت معنا وقد رميت سيدنا ورجعت وأنت سالم فقال الخطاف  
ياويلكم لقد قاتلت وما نمت عن نفسي وسعيت في خلاصه فما استطعت ولو أن لعلى  
كف لما خلصت من يديه فقالوا له امض إلى حصنك ونحن إذا أصبح الصبا  
سمينا في خلاصه وأما الامام فإنه لما طلع الفجر أذن وصلى بأصحابه ثم أقبل  
على القتال ويقعون يا معشر الناس اعلوا أنكم في غمرة ساهون وكنتم تعبدون  
الأوثان فأتقوا الله وأسئلكم بفرعكم وهذا عدوكم بإزاتكم ثم أن الامام دعا بناقضهم  
وقال له يا ناقد لقد نذرتك القضاء وفيدك وب السماء وأنت في تأمل فهل لك أن  
تبقى علينا قبل أن نسكن بمرتك قال يا ابن أبى طالب أينجيني منك نأج بعد أن  
كان بيني وبينك من الوحشة والبغضاء والعداوة قال الامام يا ناقد إذا كان قلبك  
مبغضا على كافر فأسلم وأفر بالوحدانية لله ولمحمد رسوله بالرسالة بدلت البغضاء  
بالحبة وانتقلت الوحشة بالمودة فأقرر بهما بطيب عيشك وتفوز بخير الدنيا  
والآخرة قال يا ابن أبى طالب من يخلصني من المنيع قال له إن طول الله عمري

لننظر منكم المنع بأمر هائل شنيع وتراه في النار التي وصفها ملق حريقا  
 فقال يا ابن أبي طالب لا شك فيك ولا فيما أظهرته وفعلته فقد وهبت نفسي لك في  
 هذا اليوم ولا أبالي بما يطعنني من المتبع ولا من أبي وذوي حسي وأنا أقول  
 أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقد أفلح من آمن بربكم وخاب  
 من كذبكم وها أنا أقاتل بين يديك في القوم لله ورسوله ولك ولأبنتك الرضا .  
 ( قال الراوى ) فسر الامام سرورا عظيما وقال له اليس آله حريك واركب  
 جوادك حتى تخرج إلى قومك ثم أمر المسلمين بالركوب فركبوا وفعلوا ما أمرهم  
 به الامام .

فلما تقاربوا من المشركين قال الامام لناقد ياناقد ابرز بين الصفيين رادع  
 إلى قومك إلى الاسلام فاعل الله يهديهم كما هداك فخرج ناقد وهو راكب على جواده  
 ولايس آله حربه فلما نظروا إليه فرحوا به فرحا شديدا ولم يبق أحد منهم إلا عرفة  
 أن يروى ظنوا أن الامام أطلقه فلما قرب تاداهم بأعلى صوته يا قومنا قد ظهر الحق  
 وانكشف الغطاء وجاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا يا قوم عدوا  
 الخصال الضلالات واعتذروا لرب البرايات يغفر لكم ما مضى وما هو آت يا معاشرة  
 قومي وعشيري ليبلغ عنى كبيركم وصغيركم أى قاتل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد  
 أن محمدا رسول الله لا أحول عنها ولا أزول وما أنتم أشد منى بأسا ولا أقوى  
 مناسا وهذا باب قد فتح الله طريقه لكم ولاح لكم بحقيقة فكونوا مثلى تفوزوا  
 بالشهادة وتكونوا من أهل السعادة فما كان غير ساعة من الزمان حتى ظهر من  
 القوم كردوس عظيم نحو من ألف فارس ولم زالوا سائرين حتى وقفوا عنده وإذا  
 هم من أصحابه الذين خرجوا معه من عند أبيه وهم يقولون يا سيداه لنا أسوة بك  
 والذي تحتاه احنا نرضاه ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ  
 وهذا تصديق إيماننا ثم عطفوا على قومهم أصحاب الخطاف ووضعوا السيف البتار  
 وجلب المسلمون معهم والامام في أوليهم وناقد إلى جانبه فلم تكن إلا ساعة حتى  
 ولت المشركون ولم يزل السيف والطعن واقما فهم وكان الخطاف على ساقه الهسكر  
 فقاتل قتالا عظيما فلما ولت أصحابه ولّى طالبا الحصن فدخل الحصن هو وأصحابه



ثم أن الامام جمع الغنائم وكثرت لمسلمون واشادوا بنافذ وعزمه وقوته وصاروا المسلمون نحو من ألف وخمسةة فارس وكلهم أبطال عوايس فقبموا أصحاب الخطاف ولم يزالوا معهم إلى باب الحصن فدخل الحصن وأغلقوا بابه ونزلت المسلمون عليه بقية يومهم وقد امتلأت الحصون بذكر الامام وقد قذف الله في قلوبهم الرعب .

( قال الراوى ) ثم أن الخطاف لما دخل الحصن قام أصحابه يأسيداه ما وراءك وما الذى هناك وبشره وماك فكان لا يقدر أن يرد جوابا من شدة الخوف فقال لهم اغلقوا الباب وحصنوا انفسكم ففعلوا ما أمرهم وهرجالس فلما سكن روعه سألوه ما هناك قال يا قوم قد ذهب زمانكم فقالوا له أيها السيد بين لنا ما وراء كلامك فقد أرعبت قلوبنا من خطابك فقال يا قوم قد دهمكم المحمديون وهم ليوث أبطال يقدمهم الليث المغوار الذى كأنه صاعقة من السماء قد نزلت وأخذت قلوب الرجال مغناق الهام وقد احتوى على ناقد بن الملك وأتباعه وقد خطفه من سرجه فانظروا لانفسكم فإن عليا لاحق بكم .

( قال الراوى ) فلما سمع قومه ذلك ضجوا بالبكاء ضجعا شديدا وتصارخوا بالويل والمويل فبينما هم كذلك فى صراخهم إذا ظهر إلباس اللعين فى صورة شيخ كبير قد أفتاء الزمان متحنى نكاد يجهته تصل إلى الأرض وعليه جبة صوف فى شكل الرهبان ويده عكاز ووسطه مشدود بخيط من صوف وفى رجله زملان من خوص النخل فلما نظره القوم تناقروا يمينا وشمالا بصرخ بهم متنافركم وأنا رسول المسيح أرسلنى إليكم حتى أرى ما بكم من الجوع ورشدة الفئان والفرح لاسكن قلوبكم وأبرز لقتال عدوكم فأزبل عنكم الشدة وأبطل البكاء والحزن من الأعداء . وإذا أشرف عليكم هذا الغلام أنولى أنا قتاله دونكم ولا أريد منكم نصيرا ولا معينا وإذا رأيتمونى قد وصلت إليه واحتويت عليه وقد أظهر المسيح بجنوده ونيرانه ودخاناه فمن أراد أن يسبق إلى خيل القوم وسلاحهم فليبادر إلى ما شاء فلما سمع القوم سجدوا للصنم ثم رفعوا وزاد فرحهم قال مروح الوحوش أيها الشيخ الكبير

أنى لا أظنك من جند المنيع إلحنا فقال له إبليس أجزأنا رسول بينه وبين عباده  
لأنى أسبق للناس إلى عبادته وخدمته لجزأنى بهذه الكرامة فكونوا فى أماكنكم  
حتى تروا ما يسركم من قتال عدوكم فقالوا له أيها الرسول إنا نراك أضناك الكبير  
وأنا لا نوقى أن لا طاق لك على الحرب والتزأ وعدة القتال فقال لهم إبليس  
لئن الله كيف تشكرون فى المنيع ونقولون أنه لا يقدر على شئ فقالوا له إنا  
لا نشك فى ذلك أبدا ونعرف أن المنيع له عزم عظيم وإكن نريد أن نرى شيئا  
من برهانه أنكون على علم ونظمن به قلوبنا فلما سمع منهم ذلك قال لهم أن المنيع  
لو أراد هلاك هذا الغلام قبل وصوله إليكم لفعل ذلك ولكن يريد أن يستدوجه  
إلى أن يوقعه فى أيديكم حتى يذيقه العذاب والهنون وتشرح صدور الرجاء وتقالوا  
عنده المربة العليا والفخر الزائد العظيم وبعد ذلك يهلكه فإنه ذو عزم شديد وأنا  
أرىكم بيان ذلك ورهان المنيع الإله الرقيق وشدة قدرته ثم بسط يديه وأرما  
يها إلى الحصن فليل لهم أنه قد روع أحسن فوق أصبعه وشاله فى الهواء وقد  
تزعزع وادرج فذهل القوم ولذلك صرخ الرجال والدماء ثم عاد فوضع يديه فرأى  
القوم الحصن كما كان فى مكانه فخر الجميع بحمد المنيع .

فقال لهم إبليس يا قوم ارفعوا رؤوسكم ثم غاب عن أعينهم فلم يروه .

( قال الراوى ) فعند ذلك قال لهم مروع الوحوش أبشروا يا قوم فقد جاءكم  
الفرج فلما سمع القوم ذلك لبسوا سلاحهم وآلة حربهم وتفرقوا فى جوانب الحصن  
وضربوا على سور سرادقا من جلود الفيل ونصبوا الرايات والأعلام وعزموا  
على الحرب والقتال وقد أصلحوا شأنهم فبينما هم كذلك إذ أشرف عليهم الامام  
رضى الله عنه وأصحابه معه على مهل وعابهم الهيبة والوقار فاتحدروا أمام إلى  
الوادى وأشرف على حصن رامق وقد أظهرت الحدائق والشمس قد اصفرت  
لغروبها ثم نزل هو وأصحابه يأنزول فزلوا من حول الحصن وانسدل الظلام  
وأضرموا النيران وتحارم الفريقان والامام رضى الله عنه متولى حرس قومه  
بنفسه يحوم عليهم كحومة الليث على أشباله .

( قال الراوى ) فقال عدو الله الخطاف مروع الوحوش بأصحابه أنى لم أر

ورسول المنيع صنع في ابن أبي طالب شيئا وها هو نازل يا أيها الناس بالسلامة فقال له قومه أيها السيد لا تستبطل قول رسول المنيع فقال لهم احفظوا حصنكم وانزلوا من داخله لئلا ينقبوه عليكم ويدهموكم فابتدروا جماعة من القوم إلى ذلك وعدوا الله الخطاف يدور على سور الحصن لينظر ما وعدده به رسول المنيع وهو قلقان شاخص إلى جبهة الامام رضى الله تعالى عنه لا يعلم بغير ذلك فبينما الامام مع أصحابه إذ لاح لهم برق نار وإضرار شرار وقد بان من ناحية الشرق ولاح البرق لحرق إلى الامام وقال لمعت نار ماردة أراء بتمريض لي ولأصحابي .

( قال الراوى ) ثم أن الامام رضى الله عنه أيقظ أصحابه وأمرهم بالجلوس ورفض الامام فنظروا إلى تلك النار وهي قاصدة وشرارها متوقدة فقال جنبل بن ربيع يا أمير المؤمنين ما هذه النار ؟ فقال الامام يا قوم سكنوا ودعكم وطمنوا قلوبكم فإنها نار الشيطان ولا سبيل له على أهل القرآن وجنود الرحمن فبينما الامام مخاطب قومه إذ تزايد لهيبها فلما نظر الامام إلى ذلك أخذ رما وخط به خطا حول أصحابه وناداهم اجتمعوا ولا تفرقوا واذكروا ربكم واسمعوا ثم جعل الامام رضى الله عنه يقرأ القرآن ويثلو آيات الله العظام وأسمائه الكرام عند الرسم الذى خطه برمحه وهو دائر به حول أصحابه ولم يبق أحد من خارج الرسم غيره ثم قال معشر الناس إني ضربت عليكم حصنا حصينا فلا يخرج منكم أحد ومن خرج لا يلومن أبدا إلا نفسه وانزكوى أنا لهم والله المعين والناصر عليهم إنه على كل شيء قدير فقال ناقد كيف يجوز لنا أن نسلمك إلى هذا المارد إلا أنا نقابل بين يديك تقربا إلى الله فالتفت الامام مبتسما غير مكترث بما ظهر وقال يا ناقد أنت أقدمك لمبارزة الله الرجال والأبطال فليس لك طاقة على قتال الجان فقال ناقد لا والله يا أبا الحسن لا أنزع الله ما أعطاك وأتم عليك ما أولاك .

( قال الراوى ) فبينما الامام مخاطب ناقد إذ وصلت النيران إليه ثم اشتدت ودارت حول أصحابه وصارت كالسرادق المنصوب عليهم وهي دائرة بهم من كل مكان وتزاعقت الجن بأعنى أصواتهم وصار لهم نباح كنباح الكلاب فزع كل من كان مع الامام وخافوا وأيقنوا بالهلاك ونفسوا من أنفسهم ومال الامام

رضي الله عنه إليها ومال بعضهم والتصقوا وامسكوا عن الكلام هذا والذين قد  
نحدث ياذن الله تعالى فيبيناهم كذلك وسمع مروع الوحوش الخفاف أصوات  
وضجرات وهو من داخل الحصن حتى نظر إلى النيران وهي محاطة بالإمام وقومه  
فتأذى الخفاف قومه وقال لهم كيف رأيتم نصر الاله المنيع لقد غاب من عاداه  
وغالف أمره ورضاه فدورنكم الغنينة الشامة والمرة الكاملة أن تدركوا ابن  
أبي طالب قبل أن تلبه فتأتوا به ذليلاً حفيراً إلى الملك الهضام والاله المنيع فيحكم  
فيه بما يشاء ويختار وتكون لكم الخلع والأكرام والمراتب العظام على أسركم لهذا الغلام  
( قال الراوي ) فقال له رجل يسمى جندب بن عميرة الحميري وكان رجلاً  
مكناً شجاعاً وزيئاً له بصيرة وعقل ورأى مدين يامروع الوحوش الهم فهو أصاح  
لك وقابل ابن أبي طالب وأنت في حصنك فهو أيسر لك واعلم أن هذا ناره أعظم  
من هذه النار وسيف محمد يطفى هذه النيران وأنا أعرف ما لا يعرفه غيري أنا  
أنا من فرق النيران فلما سمع الخفاف ذلك الكلام نهزه وزجره وقال له اسكت لا أم لك  
الآن لقد صرت شيخاً كبيراً ولا عقل لك ولا سكن معك سوى الخوف من ابن أبي طالب  
واللهي صار مثلاً به قلبك وظهر من بين عينيك يا ويك أيفلب ابن أبي طالب إلحنا  
المنيع وجنده ويكذب رسوله فيما قال لنا وبعدنا بالحوال وأنى لا أعلم أن يأتيهم  
الصباح إلا وهم رماد يا ويك أما رأيت رسول المنيع كيف رفع الحصن على يديه  
حتى كدنا أن نخر على وجوهنا لو لا تضرعنا إليه ولو أراد أن يقلب عليهم هذا  
الجل لقلبه عليهم ولو أراد أن يخسف بهم الأرض خسفها بهم قال له جندب أما  
أنا فقد نصحتك وحذرتك وما قلت لك إلا شفقة عليك وعلى من معك والمنيع  
يعلم ذلك مني وإن كان المنيع قد من علينا وجاء لنا بأموالهم فهو غير بخيل بما  
يعطينه ونحن في حصننا وأنت الآن مالك أمرنا وأما أنا فلا أفارق مكاني لأدما  
لأؤضي إلى أن أظفر ما يكون فقال له مروع الوحوش الخفاف كن مع النساء  
وعليك بالحرس ثم تركه ونزل مقضياً وقال لقومه دورنكم وأعداكم فانحدر القوم  
مسرعين فلما خرجوا من الحصن أمر جندب بفتح الباب خلفهم وإشاقته بالآفقال  
وقال لمن بقي معه في الحصن اظفروا لأنفسكم واحفظوا حصنكم فإظن عدم

تنتظرون قومكم بعد هذا اليوم أبدا فهذا ما كان من عدو الله الخطاف وقومه وأما ما كان من أمر الامام رضى الله عنه فإنه لما احتاطت به النار من كل جانب ومكان نادى برفيع صوته يا معشر الجان بأى شيء تتعرضون وعلى توجيهم وأنا عذابكم النازل وسهمكم القاتل أنا أبو الزلازل أنا ابن عم الرسول الفاضل أنا البحر السالك أنا المذكور عند المعامع والمواهب أنا لست بنى غالب أنا أمير المؤمنين على بن أبى طالب .

( قال الراوى ) فاحترقت تلك النيران وأهلك أشخاصهم وقتل مردتهم فولوا ناكسين ووصعوا إلى الرسم الذى رسمه أمير المؤمنين فلما وصلوا إليه تراجعوا عن أصحاب الامام ولم يستطيعوا اليهم وصولا وصار الرسم حصنا بين الجان وبين أصحاب الامام ولم يصبروا على ما طرأهم فخرج منهم ناس هاربين وإلى الامام طالبين فما زالوا عن الرسم حتى تكادوا أن يهلكوا ويحترقوا وكانوا سبعة أنفاس ومنهم جنبل بن وكيع وناقد بن الملك من اتباع رسول الله ﷺ فلما دارت بهم النار وقابلوا الجان نادوا برفيع أصواتهم يا سيدها يا علياه يا محمداه يا رباه فلما سمع الامام أصواتهم أسرع الامام اليهم وهجم عليهم فقتلهم فقتلوا الجن عنهم عينا وشمالا عند وصول الامام فخلص الامام قومه وقال لهم ما حملكم على ذلك ولما خالفتم أمرى فقال جنبل يا سيدى ضعفت اليقين وصوله الجان فاهذا وقت ملام وكن مخلصا لنا ولنفسك من هذه الأهوال فتبسم الامام ضاحكا من قولهم وهو غير مكثرت ( قال الراوى ) فبينما الامام كذلك إذ سمع صوت مروع الوحوش وهم ينادون إلى أين يا ابن أبى طالب من عذاب المنيع الواصب لقد غرك الذى أرسلك إلى المنيع أنا مروع الوحوش أنا الخطاف ثم تقدم إلى الامام وهو يظن أنه ظالم به فقال على دونك فاقبل بى ما أردت فظن عدو الله أن أمير المؤمنين قد أسلم نفسه فقصده نحو الامام وهو يقول :

إذ خلد القوم بذل أسرم هذا على قصد أنى بشره  
وقومنا قد قزعوا من سحره لأذيقه اليوم عذاب أمره  
( قال الراوى ) فلما سمع قوم الخطاف زاد اضطرابهم وكثر قلقهم ثم صاح

بهوا صوته لا يتداركني أحد ولا يشاركني في ابن أبي طالب فسمع الامام وقومه  
 ذلك من الخطاف وكان جهوري الصوت فلما سمع الامام وأصحابه ذلك اوتجفت  
 قلوبهم وتقدم مروع الوحوش إلى الامام وهو يظن أنه في قبضته فتظر اليه وهو  
 كأنه سابقه ربح عظيم فلما تظر مروع الوحوش إلى الامام وهو على هذه الحالة  
 اندمض وارتمى وقدم على خروجه من حصنه ثم أنه ألقى سلاحه من يده  
 وقال يا ابن أبي طالب ابق على سيرك واحسن إلى بكرمك فتقدم الامام إلى مروع  
 الوحوش وأوثقه كتافا بهامته وأخذته أسيراً فأخذ مروع الوحوش ولى أصحابه  
 هارين وإلى حصنهم طالبين وهم لا يصدقون بالنجاة فلم الامام مروع الوحوش  
 إلى جنبل وناقد ثم سار الامام نحو النيران وهو يقول يا شرجيل اسكنوا البراري  
 واستوطنوا خلاه القفار اثلاثا ترموا بالدمار من عند رب قادر قهار أنا على المرتضى  
 الكرار وابن عم المصطفى المختار أنا على ولي الجبار مبيدكم بالحد والشفار وعلمكم  
 بالويل والدمار فأتهم الامام كلامه حتى ولى الجن هارين ووصل الامام إلى  
 أصحابه فاستبشروا بقدمه فأقبلوا يسألونه عن الحالة وما كان في ليلته وهو  
 يحدثهم فبينما هم في الحديث إذا سمع صراخ جنبل وناقد وهم ينادون يا أبا الحسن  
 أدركنا قبل أن نركننا فلما وصل الامام إلى نائد وجنبل وجدتهما يبكيان فقال لهما  
 الامام ما هذا البكاء وقت الفرج فقال ناقد ياسيدي لما غممتنا الأهوال واشغلتنا  
 عن مروع الوحوش بأنفسنا فخل الخطاف وثاقه وفر هارباً إلى حال سبيله فلما سمع  
 الامام ذلك صمب عليه وكبر لديه ثم قال لا أمر عليكم طيبوا خراطركم فوالذي  
 بعث ابن عمي بالحق بشيراً ونذيراً لأوربكم فيه ما يسركم وأنا أعلم أنه لا ملجأ لعدو  
 الله غير حصنه فيا قوم أن الله سبحانه وتعالى قد كشف عنكم ما كنتم فاعضوا  
 إلى أصحابكم وإخوانكم ولا تزولوا عن أمانكنكم إلى الصباح فإني متبوع أثر  
 القوم وصاحبكم الخطاف فإن صبح الصباح ولم أت لكم فاقصدوا أتم إلى الحصن  
 فتجدوني فيه فإني الامام إلى أن وصل إلى الحصن فرأى القوم على أعلى الحصن  
 وقد شعلوا نيرانهم قرآهم الامام في ضوء النار وهم لا يرونه وقد وصل القوم  
 المنهزمون إلى الحصن وهم تحت الذلة فبينما هم كذلك تقدم الامام رضى الله تعالى



تعالى عنه الى قريب من الباب والمنزومون ينادون لجندب بن عميرة الباهلي ويقولون  
افتح لنا الباب فلما فتح تقدم الامام واختلط بالقوم وصار من جعلتهم ودخل  
القوم يكرهون بعضهم بعضا وهم لا يصدقون بتجاه أنفسهم قد دخل وجلس وهو  
قائض على سيفه فلما تكامل القوم في الحصن أغلقوا بابه ووقفوا في أزقة فأقبل  
عليهم الذين كانوا في الحصن وقالوا يا ويلكم ما الذي نزل بكم فأخبروهم بالذي  
جرى لهم مع الامام فلما سمع القوم ذلك ذهبوا أفراحهم وقال بعضهم لبعض ان  
انساوا وحده يغالب لميسع وجيشه فقال جندب ابن عميرة يا ويلكم أما سمعتموني  
وأنا أنصح صاحبنا مروع الوحوش فاني النصيح فيا قوم وحق المنيع ان كانت يد  
ابن أبي طالب علقت بصاحبنا الخطاف فهو بخلف روحه من جسده فقال جندب  
يا قوم اذا أنتم في الحصن فاسألوه وأنتم في الحصن الايمان فإنه يأمنكم ولا يخونكم  
وهو كبري.

( قال الراوى ) فوثب الامام قائما في وسطهم وذعن بهم وقال ها أنا قد جئتكم  
ووصلت اليكم ها أما تترق الكتاب ها أنا لث بنى غالب ها أنا أمير المؤمنين  
على بن أبي طالب فلما سمع القوم ذلك من الامام انقطعوا عن الكلام فقال له  
جندب الخري يا ابن أبي طالب أنت من السماء نزلت ام من الأرض خرجت ام  
الباب دخات فقال لهم من الباب دخلت فلا يخلو امركم من كلمتين اما ان تقولوا  
نشهد ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله واما ان تقولوا لا وتعتون جميعا .  
( قال الراوى ) فلما سمع القوم عقائده نظر بعضهم الى بعض فقال جندب  
يا ابن أبي طالب انى قد أمرت على قومى بذلك فأبوا أما أنا أشهد أن لا إله إلا الله  
وأن محمدا رسول الله آمنت بالله ورسوله ثم التفت إلى قومه وقال يا قوم مايقدمكم  
عن رشدكم فنادى القوم عن لسان واحد قائلين لا إله إلا الله محمد رسول الله فلما  
سمع الامام رضى الله تعالى عنه منهم ذلك شكرهم وجزاهم خيرا وفرح بإسلامهم  
فرحا شديدا ثم قال لهم يا قوم لايتن إسلامكم ولا يكل أيمانكم حتى تغفلوا أباكم  
ولأخوانكم وعشيرتكم فإن قتلهم فرضا عليكم فقالوا بأجمعهم يا ابن عم  
رسول الله إنا نقاتل معك وبين يديك حتى نرضيك ونرضى الله ورسوله

فجاءهم الامام على ذلك خيرا وقال الحمد لله الذي جعلكم من اهل الايمان وحقق  
دعائكم ثم التفت الامام الى القوم وقال لهم يا قوم ان عدو الله الخطاف قد خفي  
امرء فهل عندكم منه خبر فقالوا لا والله يا امير المؤمنين لم يكن في الحصن غير الرغدا  
بلت الخطاف وهي بمنزلها ونحن نخشى سطوتها إلا أنها أشد من أبيها وهي من  
الجبابرة ونسل المماقة من بنات حمير وقد اعتادت ركوب الخيل وخوض الفرسان  
في الليل واقاء الرجال وقتال الأبطال على جموده على القتال يحذر مكانها الفرسان  
فقد ذلك تبسم الامام ضاحكا وقال اني لا أفرع عن تهايه الا بطل فكيف بدوات  
الرجال امضوا اليها وأنوني بها لامضى امرى منها فقالوا أيها الأمير ما للنساء إلا  
النساء فقال الامام بل يمضي اليها جميع النساء وهم يقولون بأجمعهم لا إله إلا الله  
محمد رسول الله فإذا سألتن عن ذلك يخبرن ما يخبري وما جرى لهن معي فطلعت النساء  
من وقتهن وساعتهن إلى دار الخطاف وهن يقلن لا إله إلا الله محمد رسول الله فاشرفت  
عليهن الرغداء من منظرتهما وليس عندها خبر بالسلامن فقالت لهن يا ويلكن ما هذا  
الكلام الذي لم اسمعه أبدا منذ ملكت عقلي ثم تولت لهن فقالن لها يا رغداء ان  
كنت نائمة فاستيقظي فإن الحصن قد ملك فقالت من ملكه فقالوا لها علي بن أبي  
طالب فقال لها هو في الحصن فقالت وأين أبي الخطاف فقلن أسره وانقلت من يده  
بعد الأسر فلا تدري أين سار وقد أسير كل من في الحصن وهو يدعوك إليه لتدخل  
في دينه فلما سمعت الرغداء منهم ذلك قارت بالغضب ثم كتمت غيظها سرا وقالت  
أين يكون الغلام الذي ذكرتموه فقلنا لها ما هو في أقصى الحصن يسارع الرجال  
فقالت لهن علي وسلكن حتى أسير معكن ثم دخلت منزلها وأخذت خنجرها  
فشده في وسطها من تحت ثوبها وأخبرت الشر لأمير المؤمنين .

وقالت في نفسها ان وصلت إليه لم أبق عليه وأقبل النساء على أمير المؤمنين  
وهي معهن وقد تأخرت عن النساء لتتظر كيف يبايعهن ويكون ذلك أمكن لها من  
الامام ثم أن على لما هم أن يأخذ البيعة على الرجال والنساء فإذا هو بباب الحصن  
يترك طرقا خفيا فقال الامام انظروا من الطارق وشرف بعضهم من

أعلى الحصن ونظر من يكون خارج الباب فإذا هو الخطاف وهو يقول اقتحموا  
يا ويلكن قبل أن تدنو من صاحبكم اذهب فقالوا من أنت قال أنا الخطاف .  
( قال الراوى ) فأقبل القوم على الامام فأخبروه بقدوم صاحبهم فقال اقتحموا  
له الباب وادخلوه ولا تمدوا إليه بدا بسوء ولا تكتشفوا له عن مكانه ولا تخبروه  
بشأنه فبادروا إليه سرعين وفتحوا له الباب فوجدوه على آخر رمق من تعسسه  
فى الظلام بين الكاذك والآجام فلما نظروه قالوا ما الذى دهاك أيها السيد وما  
الذى نزل بك فلم يجيبهم ولم يرد عليهم أى جواب ولم يبد لهم أى خطاب دون أن  
دخل مسرعا وقال يا ويلكم أغلقوا الباب واوثقوه بالسلاسل والأقفال فقالوا  
أيها السيد وأين تركت ابن أبى طالب قال تركته وقد شغلته عنى وعنكم جند المنيع  
فازدادوا عجباً ثم قال يا قوم لا تكتفروا على ملاحق أدخل ويرد على عقلى  
فدخل الحصن فانتظر القوم ما يكون منه مع الامام ثم التفت بعض القوم إلى  
الرغداء بنت الخطاف وقالوا لها يا رغداء ان أباك يكاد يبدو منه شر إلى على ابن  
أبى طالب فيكون وبالة عليك واعلى يا رغداء أن هذا الرجل لا يطلق مر المذاق  
ولقد سمعت ما صنع بأبيك وكيف هزم جند المنيع ولم يكبر عليه وكيف هجم  
عليهم ومالك حصننا منا فقالت الرغداء وما عسى أن أصنع فى هذا فإذا بالاله المنيع  
وجنده عجزوا عنه وعجز عنه الأبطال من الرجال والنساء عجزوا عجزاً .  
( قال الراوى ) ثم تركهم وتقدمت إلى قرب الامام وهى قاضية على خنجرها  
وأسيبت عليه ثيابها واضمرت أنها تحول بين الامام وبين أبيها وأن لا تدع الامام  
أن يصل إلى أبيها وهى واقفة ترتد من شدة الغيظ فبينما هى كذلك إذ أقبل أبوها  
والقوم فى أثره حتى وصلوا به إلى المكان الذى فيه الامام والمصاحب ترهبوا حوله  
وهو يحتملهم بحديث الامام وغراتبه إذ نظر قرأى الامام جاثماً كحشوم الأمد  
الضراغام لحق الخطاف نظره فرأى الامام قمره فجعل كلما ينظر اليه فرأه يمسح  
عينييه ويبعد النظر اليه فتحفظه فلما عرفت توقفت عن المسير ووقفت الدهشة به  
وعاد يرتد كالسحفة ثم التفت الى القوم وقال من هذا الرجل الذى هو جالس  
فقالوا له أيها السيد من معارفك وهو مشتاق الى لقائك فمتد ذلك وثب اليه على

من مكانه وثبة الأسد إذا عاين غريسته وقال له أنا من لا تشكرني إذا عرفت  
يا سيي أنا غريمك ومشتاق إلى لقاءك أنا مزق الكتائب أنا ليث بني غالب أنا  
أبير المؤمنين علي بن أبي طالب .

( قال الراوى ) قلنا سمع الخطاف كلام علي خرس لسانه وبطلت حركته فهم  
علي بسيفه وقال له ما ينجيك من سبي هذا إلا قول لا إله إلا الله محمد رسول  
الله فعند ذلك تقدمت إبلته إلى علي وأردت أن تمنعه عن أبيها فنظر إليها أبوها  
طمعاً في أن تحميه من الامام لما يعلم من شدتها وشجاعتها وقوتها فنظر إليها وصرخ  
علياً صرخته المعروفة فأرعشها وأدهشها بصرخته فارتعشت واضطربت وكادت  
أن تسقط إلى الأرض فوضع الحجر من يدها فاستغاثت بعلي وقالت إني أعوذ  
برضاك من سخطك يا أبا الحسن أتى امرأة ضعيفة العقل وأخذت بما يأخذ الأولاد  
على والدهم من الشفقة وأتى سمعت من رأى إليكم يقول أنكم شفعا إلى رب  
السماء والأرض والمنفقون لمن ينزل به الويل والبلاء مهلاً فلا نعمل بالنعمة فسمع  
الامام كلامها فتبسم ضاحكاً وزال عنه الغضب وقال الأسير كذلك إنا عفونا عنك  
فقال الرغدا يا ابن عم رسول الله أتم أهل الجود والكرم وحياتك إن حياتك  
عندي صارت قسماً عظيم فامدد يدك فإني فاته أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول  
الله وأنت ولي الله وسيفه ونقمته على أعدائه فأنز ذلك وأما الخطاف فإنه حين  
أعلنت بئته الرغدا وعان ذلك منها التفت إليها وقال لها لا تجوت من البنات ولا  
بانت من الممرات فقال علي رضي الله عنه يا عدو الله وعدو نفسك انظر إلى  
نفسك وحال ابنك وتوطأ في مجلسك فقلت أعجل اليك ولا أنرك لله حجة إلا  
وأوضحها لديك فالحق كذلك بكلمتهم يكن لك النسي لنا وعليك الذي علينا .

( قال الراوى ) فالتفت الخطاف إلى قومه وقال لهم ما تكون كلمتهم فقالوا  
له أننا قلنا جميعاً رجالاً ونساء كباراً وصغاراً لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال  
الخطاف يا ابن أبي طالب أتى أريد أن تريحني من النظر اليك فإني أكره ذلك فقال  
الامام ولم ذلك يا ملعون يا عدو الله وعدو نفسك قال لا فإني لا أشهد لك ولا بن  
عمك إلا بالسحر والكهانة فعند ذلك غضب الامام غضباً شديداً وبأدبه بضربة

فوقعت على أم رأسه فعند ذلك اطمانت الناس وآمنوا فعند ذلك قال يا معشر المسلمين إني تركت أصحابي وأريد أن أمضي إليهم أبشرهم بيمان الله به هليتنا من فتح هذا الحصن وقتل عدو الله الخطاف فعند ذلك قال القوم يا ابن عم رسول الله ﷺ ابعت من تقتاره منا إليهم يؤمنهم ويبشرهم ثم أن علي دعا رجلا منهم يقال له جابر ابن عقيم الباهلي ليبيته فقال لبيك يا أمير المؤمنين أني أمضي في حاجتك وأبادر إلى مرادك فشكره علي وجزاه خيرا ودعا له ثم قال يا جابر خذ خاتمي معك وانطلق إلى أصحابي وأقرؤم السلام وبشرهم ﷺ من الله علينا من الفتح والنصر وأمرهم بالمسير معك إلينا في مكاننا هذا ثم قال اخرج بما أمرتك به بارك الله فيك اخرج جابر بن عقيم إلى أمر الامام فلما وصل إليهم ناداهم جابر فقالوا من أنت فقال أنا جابر بن عقيم الباهلي أرسلني اليكم أمير المؤمنين فقالوا يا جابر أين تركت الامام فقال لهم في الحصن والقوم حوله بعد أن ملكه وأسلت الرغداء بنت الخطاف وجميع النساء فلما سمع أصحاب الامام ذلك كبروا ثم ظهر لهم تكبير الفرح وفرحوا به فأمرهم بالمسير فساروا إلى أن أقبلوا على الحصن فزل إليهم جميع من بالحصن فاستقبلهم الامام وسلم عليهم وعانق بعضهم بعضا وفرحوا باسلامه فلما اختلط الظلام دعا بجابر ابن عقيم وأمره على مائة رجل يأمرهم بحفظ الغنائم وأمر القوم كلهم بالمسير معه فقالوا سمعنا وطاعة يا ابن عم رسول الله ثم أخذوا في إصلاح شأنه وجهزوا سلاحهم وتقلدوا بسيفهم وأثروا إلى الامام فبهجهم بالمسير ثم سار الامام رضى الله عنه هو وأصحابه إلى سجن الصخرة وغد طالب له المسير فالتفت إلى القوم وقال يا معشر الناس إن أمرنا قد شاع في الحصن ولا بد أن تأتينا الجيوش فهل فيكم من يأخذ لنا خبر الطريق ويسأل السالكين عن منتهى وحقيقة الاخبار فكان قول من تقدم إلى الامام ناقد بن الملك فقال أمير المؤمنين أنالي ما ذكرت مسارح وتقدمت إليه الرغداء بنت الخطاف وقالت يا ابن عم رسول الله أن البلاد بلاد نار ونحن أعرف الناس بها وشجاعتى تعرفها الشجعان وإذا أردت أن ترسلني مع من تريد فافعل ثم اتخبت لها الامام عشرة

وأمر عليهم ناقد بن الملك قسار ناقد فلما وصل إلى الحصن وجد أهله قد تأهبوا وعزموا على القتال فراجع ناقد ومن معه فلما وصل إلى الامام سأله عن الحال فقال ناقد يا أمير المؤمنين أنت القوم تحصنوا في حصنهم وعزموا على الحرب وتأهبوا للقتال فانظر يا سيدي ما أنت له صانع فقال الامام إذا أراد الله سبحانه ونهالي بفتح حصنة تهدمت أركانها قال ناقد يا أمير المؤمنين أن في الحصن رجل شديد القوة كثير الأذى واحذر أن يأتيك من أذيته شيء فقبض الامام وقال يا ناقد سر ثم سار ناقد وأصحابه إلى أن وصلوا إلى الحصن فلما نظر الامام إلى مكانته وعذوه وارتفاعه قال اللهم سهل علينا فتحه ثم أن الامام فرق عساكره ككتاب ليكون هذا أهيب في قلوب المذركين لأبهام كثرة جيوشه .

فلما رأوا ذلك ارتجفت قلوب القوم الذين هم داخل الحصن وقالوا لبعضهم ما أكثر هؤلاء القوم قبيحا هم كذلك إذا أشرف أمير المؤمنين بجميع أصحابه فكبروا وزلوا ولم يتعرضوا للقوم فاستقر الامام في مكانه حتى أشرف عليهم من الحصن ورجل كأنه قطعة من جبل لهو له وعظمه فلما نظره الامام استهلم خلقته وقال تبارك الخلاق العظيم ثم أقبل الامام إلى ناقد وقال له أتعرف هذا الرجل الممول فقال ناقد يا ابن عم الرسول <sup>عليه السلام</sup> هذا صاحب الحصن وهو مصاهر لنا وهو زوج ابنة أبينا ومن خوف أبي منه دفع إليه ابنته بغير مهر بمجمل ولا مؤجل فبينا الامام يسمع كلام ناقد إذا سمع صراخ عذوائه من أعلى الحصن وهو كأنه الرعد القاصف والريح المصف وهو ينادي يا معشر الجبال وعصابة الأعداء ارحلوا بأنفسكم غائمين وبارواحكم سائمين .

فلما سمع الامام مقالته غضب غضبا شديدا فوثب من مكانه وأفرغ عليه لامة حربه وقبض على سيفه وجعته وقدم الرعاة الذين هم معهم وهم نحو مائتي رام فانفذ لكل جهة من جهات الحصن وأقرنهم بأمثالهم من الرجال الذين هم بالدورق السكل رجل رام ورجل يلقى بدرقة عنه ومال الامام عن معه إلى ناحية الباب وقدم أصحابه إلى القتال فتحاربوا بالأحجار فرمى المشركون بالصخور الكبار ورمى

الرماء بالنبال فلما نظر الامام ذلك عظم عليه فتقدم بنفسه إلى الباب وعدو الله  
يرى بالاحجار والمخزور وجعل الامام كلما وصل اليه حجر تلقاه بدفقته وأرغاه  
متباعدة عنه وما زال القتال بين الفريقين إلى وقت العصر فطفف الامام بأصحابه  
وقال حسبكم من القتال فراجع الناس إلى أمانتهم وعدو الله وأصحابه بمطفون  
ويجزئون بهم فعظم ذلك على الامام وبات الفريقان يتحارسان وأضربت النصار  
وتولى الامام حرس أصحابه بنفسه خوفا عليهم فبينما هم كذلك وإذا بشخص قد  
ظهر في الطريق فتأمله فزله الامام عن جواده وأتى إلى صخرة وجلس تحتها  
وراءها حتى وصل اليه ذلك الشخص وصار يحاذيها له فوثب اليه الامام وأمسكه  
من رجله ورماه إلى الأرض فقال ذلك الشخص للامام من أنت الذي أوغيت  
عظامي فقال الامام أنا ليث بنى غالب أنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب  
فلما سمع الشخص باسم علي خرس لسانه فلم تكن إلا ساعة والامام واقف  
على رأسه حتى ردت اليه روحه وفتح عينه وقال يا ابن أبي طالب سألتك بحق  
ابن عمك أن تنقني على وتحسن إلى بكرمك فقد كنت أفتيك واحذرني قبل أن  
أراك ففقدت ذلك عفا عنه الامام وأوثقه كتفا وأخذته إلى عسكره لخل وثاقه وقال  
له يا هذا قد صدق تنج وإيالك أن تقول غيره فتلك فقال الشخص يا ابن أبي  
طالب أما قولي فصدق وهو الحق أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن ابن عمك رسول  
الله والآن خذ حذرك فإذا أناك عسكر جرار وهم عشرة آلاف فارس من كل  
بطل مداعس يقدمهم بطل مقدم العشرة آلاف وهو عنان بن الملك الحضام  
أنه لما وصلت اليه أخبارك وما فعلت في حصوه أراد أن يأتي اليك بنفسه  
فاقم عليه ولده غنام بقوة المسيح أنه يأتي ويقبض عليك ويوصلك اليه حقيرا  
ذليلا أسيرا فتبسم الامام ضاحكا من قوله وقال له ما لملك يا هذا قال لسمي  
القداح بن وائلة فقال له يا قداح أريد منك أن تمضي اليهم في هذا الليل وتجعل  
لي طريقا معك توصلني اليهم فقال القداح إذا وصلت اليهم يا مولاي ما الذي  
يكون فقال الامام افتح الحصن واقتل عدو الله كنعان على يديك فقال القداح  
إن كنت نائم فاستيقظ فإن الذي قتله بعيد ( قال الرازي ) فوثب اليه فاقبض بن



الملك على القداح ونهره وقال له لا أم لك أعرف مكانك واعلم من تكلم بهذا  
تكلمه فارس الفرسان هذا ليث بنى غالب على ابن أبي طالب فاقصر من كلامك وإلا  
رميتك بهذا السيف فجزع مما سمع وأخذته الرعدة والدمعة من كلام ناقد وغيره فقال  
الامام يا قداح قد وجب عليك الجهاد في سبيل الله فان أردت يمحوا الله ما سلف من ذنبك  
فهب نفسك لله ومرضاته في هذه الليلة

فقال القداح إني أخاف من القتل ووراثي أطفال ولا يرثهم قريب ولا حبيب ولي  
أم يجوز كبيرة فإذا قتلت فمن يكون لهم بعدى فقال له الامام هم الذي خلقهم ورزقهم  
عليه وأنا أنصن لك من الله السلامة فانه على ما يشاء قد يرثهم أخذ الامام مطيته من أصحابه  
وأقبل عليهم وقال أرتحلوا راجعين على أعقابكم فإذا سمعتم التكبير فاطلقوا عنه الخيل  
وأوتى مسرعين فلما تجل القوم من وفهم وساعتهم فقام الامام ركب مطيته وقال  
القداح اركب مطيتك فركب القداح وسار والامام معه إلى أن وصل إلى باب الحصن  
وأحس بهم أهل الحصن فنادى كنعان من الطارق لنا في الليل الفاسق لجأ به القداح  
وقال أيما السدد العظيم أنا رسول الله بشاره كنعان وقال لملك يا قداح جئت من عند ذلك  
قال نعم أنا قد أتاك في عشر آلاف فارس فزول كنعان بنفسه إلى الباب ليفتحه القداح  
وزل معه جماعة من فرمه وقد امتلأت قلوبهم بالفرح والسرور فقدم الامام إلى الباب  
وترك القداح وراءه لأنه سمع حس المفاتيح عند افتتاحها فقبض بسيفه وطال وقوفه على  
الباب فلم يفتح وكان السبب في ذلك أنه لما وصل عدو الله إلى الباب ومن معه وأراد أن  
يفتحه بنفسه من شدة الفرح ظهر له إبليس

فلما نظر القوم شخصوا انهم وذهلوا من منظره فأبى إلى كنعان وأخذ المفاتيح من يده  
وولى راجعا وأشار القوم أن يتبعوه إلى الحصن فلاحقوا في أثره  
فلما بعد عن الباب قال يا ويلكم أي نار رسول المنيع جئت اليكم لأنظر ماذا تصنعون  
بأنفسكم حيث أردتم أن تسلبوا حصنكم إلى علي ابن أبي طالب بلا قتال ولا نزال  
فقال كنعان أيها الرسول الكريم وأين علي بن أبي طالب فقال ما هو واقف  
على الباب مع القداح وصار القداح من حزبه ومن أهل دينه وقد سافه اليكم

لهجوم عليكم فاندفع القوم من ذلك (قال الراوى) فلم يشعر الامام حتى نزلا عن عيني  
الباب ومن شماله وبأيديهم السيوف والجحف ربه ملوا يتصارخوا بالامام فأخذ عليهم  
الامام محاذيا إلى الباب فلم يترك أحدا منهم يخرج اليه فناداهم بعلو صوته يامعشر اللثام  
لقد أخطاكم الأمل فأنا على بن أبى طالب قاطع الأجل فوثب اللعين كنعان وعدو الله  
مداعس ومن معهم وكان كنعان معه جحفة فنجية وهو رائق بجحفته وقوة ساعده فتقدم  
إلى الامام بضربة شديدة فأخذها الامام على جحفته ثم عطف عليه الامام وضربه  
بسيفه فتلقاها عدو الله بجحفته فقطع السيف فلما وصل اليه من الجحفة ورماها ولو ملكته  
لأملكته وكان كنعان واقفا بها متمكنا منها

فلما رأى عدو الله كنعان ذلك من الامام أقبل على قومه وقال يا ويلكم ادفعوه  
حتى يبعد عن الباب إلى الخلا ليتسع عليكم القضاء وتملكوا أنفسكم فطلع من كان من  
داخل الحصن على أعلى الصور وأرسلوا عذبة الصخور والجنادل من أعلى الباب فتولت  
عليه كالطير فتأخر الامام عن الباب لهول ما لحقه

(قال الراوى) فعند ذلك لحق الامام فرما شديدا حيث خرج عدو الله وخرج  
والده كنعان في أثره ومن كان معه من الرجال ولم يبق في الحصن إلا قليل ثم أمر  
اللعين كنعان بخلق الحصن وإيقاظه من وراء القوم ثم نادى الامام برفيع صوته  
يا شر جيل دونكم والقتال فان شتم فواحد لو احد وإن شتم فكلكم لو احد فهو الذى  
يمت ابن عمى محمدا رسول الله ﷺ بالحق بشيرا ونذيرا ما أنا براجع عنكم  
حتى أشبع الوحوش والطيور من لحومكم الحبيثة وأنا واحد وأثق بواحد فهو  
على ما يشاء فدير أما تعرفوا أنا عزق الكتائب ليش بنى غالب أمير المؤمنين على  
ابن أبى طالب فقال له كنعان لو لا يكون عار طعننا عليك وإتمام برز اليك واحد  
منا قال الامام رضى الله عنه يا عدو الله دررسوله وعدو نفسك أفعل ما بدالك  
وما تريد (قال الراوى) فعند ذلك تقدم رجل من المشركين يقال له سباع إلى  
عدو الله كنعان وقال أيها السيد أنت تجردلى بلبسة وما عليها من الثياب والعدة  
والسلاح وأنا آنئك به أسير ذليلا حقيرا فقال كنعان لك ذلك يا سباع وحق

الشيخ الاله الرفيع لئن أتيتني بأبي طالب لأزيدك على الذي قلته بأكثر  
فبعد ذلك خرج سباع من بين المشركين فرحاً مسروراً وظن أنه يغلب الامام  
ويأسره ويجهل به ويثبته ويقول

أنا الذي سلاحك يا غلام وأنتي من قبل أن تردى بحد حسامى

(قال الراوى) فلما سمع الامام ما قاله سباع تبسم ضاحكاً وقال ما أنا مقبل  
إليك وواقف لديك فقال له أسرع لنحوى قبلاً الامام إلى نحوه فظن عدو الله  
السباع أن الامام سخط نفسه حتى يأمره فتقدم سباع إليه وهو يظن أنه قادر عليه  
فلما قرب عدو الله سباع وثب إليه الامام كأنه الأسد إذا عين فريسته  
وحربه ضربة على رأسه بالسيف فشق السيف نصفين ونزل عدو الله إلى الأرض  
فلم يبق بعد ذلك القشت الامام إلى كنعان وقال له يا عدو الله وعدو نفسك دونك  
والقتال فقد مضى صاحبك إلى النار وبئس القرار فلما رأى مداعس بن كنعان  
ذلك من الامام تقدم إليه وجعل ينشد ويقول

أنا الفتى المشهور فى القوارس أنا الهام الضيفم المداعس

أنا ابن كنعان المسمى يا فتى أنا مبيد البغال المحارس

أنا الذى أحيا يوم كريمة وخائض العمرات فى القلامس

(قال الراوى) فلما سمع الامام كلام مداعس تبسم ضاحكاً وقال يا ابن كنعان  
دونك والضرب والطمان فانطلق إليه ومال نحوه فلما أتاه وثب إليه الامام وثبته  
المرولة فوصل بها إليه وقبض بكائناً يديه ثم ضم الجواد إليه ليهب عليه فابقى  
مداعس بالهلاك وأخذته الارتباك فصاح من شدة ما أصابه يا ابن أبى طالب بحق  
ابن عمك إلا ما أبقيت على وأحسنت بكرمك إلى قد الأيام يده وقبض عليه من  
سرجه وأمسك رأسه وأوثقه كئناً بعمانه وقاده وفرسه إلى صخرة هناك ورماه  
ثم ركب جواده وتقدم على مهل من غير طيش ولا عجل إلى أن أتى إلى القسم  
وقال يا نسل الشام هل فيكم من يبرز إلى القتال ويبادر الزال فناداه يا ابن أبى  
طالب كن مكانك فأتى قاصد إليك وهاجم عليكم ثم برز عدو الله كنعان وكان  
يسمى المسحة وبدأت غرة القمر مع أنه كان فى آخر الشهر فنظر الامام إلى

كنعان وهو كأنه الليث الجحود وهو راكب على برزون أشهب من البرازين  
العظام مهول لعظم خلقته .

فلما تقاربا نادى عدو الله كنعان يا ابن أبي طالب وطأت ولدى مداعس  
فقال على قد كان ذلك وأنت الآخر إن شاء الله تعالى من بعده فقال كنعان  
قتلته أم لا قال له الامام أما هو بقبضتي أسير فقال كنعاني يا ابن أبي طالب لو  
كنت ما أبقيت عليه ما أبقيت عليك ولقد كشت أخمرت أني لأمتك بالحياة  
بعد عثرة عين واعلم يا ابن أبي طالب أنه مامن مخلوق على وجه الأرض بقدر على  
وليس له طاقة في فأسلم نفسك قبل أن ينزل بك أسفار ويحركك الاله المتبع بالنار  
فلما سمع الامام ذلك حمل عليه وضربه بحجفته على رأسه فزل هاويا إلى الأرض  
مغشيا عليه وقد اندق منخره في الأرض فبرك عليه كأنه الأسد وواته كتافهم  
تركة على حاله وعمد إلى القوم فكان يقول للرجل قل لا إله إلا الله محمد رسول الله  
ولا قطعت رأسك بهذا الحسام فمن أطاعه تركه ومن خالفه هلك ففقد ما رأى  
القوم ذلك من الامام تصايحوا الامان يا ابن أبي طالب وأشرف من كل  
في أعلى الحصن من الرجال والنساء على قسوم الامام وقالوا لهم أنا نسألكم أن  
تأمنوا من أميركم هذا ونحن مطيعون له فيما يأمر به ففرح أصحاب الامام بذلك  
وزال عنهم الجزن والقلق وسمسوا الامام بقول يا قوم لا أمان لكم عندي  
حتى يكتف بعضكم بعضا فلما سمعوا ذلك أقبلوا على بعضهم وأوثقوا أنفسهم  
عن آخرهم وأقبلوا إليه أسارى فجمع أسلحتهم عنده ولم يدق في الحصن معاند  
ولا منازع غير النساء ومن خائفات وجلات مدعورات لما رأوا من الامام  
وهالحن ذلك ثم أن الامام أمر من كان أسلم في القتال أن يمضي إلى النساء وإن يؤنقهن  
كتافا ففضى اليهن جماعة فقلوا ذلك ثم أن الامام أقبل على عدو الله كنعان وكان  
قد أفاق من غشيته وهز السيف في وجهه فقال يا ابن أبي طالب قل لي ما أنت  
طالب وعليه عازم فقال له الامام يا كنعان قل لا إله إلا الله محمد رسول الله  
نكن لنا ولك السعادة والنجاح وإياك أن تنكرها فيحل بك البلاء الفصاح  
وتخرج روحك من جسدك كنفة البرق إذا لاح فقال يا ابن أبي طالب ومن

ومن ينقذ من نار المشيع وسطوته فقال له الامام يا ويلك ان المشيع قد ولي زمانه وحان مواعده وأتى مواعده وقرب دماره فلم يمهله الامام وقد اشتد به الغضب دون أن يضربه ضربة ماثمية مخدبة فوفعت الضربة على عاتقه الأيمن فخرج السيف من تحت أبطه الأيسر فوقع عدو الله قطعين كأنه الصخرة إذا وقعت أو الجبل إذا قطع ثم أن على أخذ رأس عدو الله كنعان وأقبل بها إلى الباب ففتحه وظهر بها إلى القوم فوجدتهم قد أفنوا من عندهم من المشركين ولم يبق إلا من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وحدهم وفهم وحباب عبيدهم في انتظار أن يخرج إليهم الامام عدو الله ورأس كنعان في يده وفرحوا ثم أن على قال لهم يا قوم أين مداعس ابن كنعان فأقبلت إليه الرغداء بنت الخطاف وقالت يا سيدى أنه لحق بأبيه إلى النار وبئس القرار فسكرها على ذلك وجازأها خيرا ثم أن على أمر القوم بدخول الحصن فدخلوا والامام في أرائلهم وهو يقول فتح الله ونصر وغدث من كفر ثم بعد ذلك أمرهم بإحضار الأسارى فأحضروا بين يديه فأمر بحل كتافهم لحلوهم .  
( قال الراوى ) ثم أن على أراد أن يدخل من ذلك الحصن فأقبل عليه ناقد ابن الملك وقال يا ابن عم رسول الله أتى أريد أن أسألك عن أمر فإن كان فيه مصيبة فأتى أنوب إلى الله سبحانه ونعالى منه وإن كان فيه سماح فاسمح لى فيه فقال له الامام وما ذاك بناقد فقال يا أبا الحسن روحى لك ألفدا إن لى فى الماء سوروات من النساء التى هن فى الحصن مأسورة ألقى أمرها وماهى إلا من بنات الملوك والعز والدلال كانت مقيمة تحت ذى اضلال وهى بنت أمى وأبى أعز الخلق عندى إن الولد مولود للأبيل موجود والآخر مفقود وصمت أن أخاطبها لأدعوها إلى ما دعوتنا إليه من هذا الدين النبى والاسلام التى فإن أردت أن تأخذ لى فى ذلك فالأمر إليك فقد كبر على والله ما نزل بها فعند ذلك تفرغت عين على بالدموع وقال يا ناقد امضى إليها فأنت أعلمك بها وأحق فتلطف بها وشوقها إلى الاسلام وعبادة الملك العلام فخرج ناقد من القوم وسار إلى أخته وكانت اسمها عالبا فلما قبل عليها وهى فى جملة المأسورات صعب عليه ذلك فعزت عليه فأملك عن السلام فلما نظرت أخته من بين المأسورات بكى واشتكت وتهدت وقالت يا أخى تنسا فى مثل هذا الوقت

فتركني مطروحة بين الأسارى وما عرفت منك الجلاء منذ حياقي فعرفني يا أخى ما أنت عليه حتى أتيتك ولو كان فيه ذهاب روحى .

( قال الراوى ) فلما سمع ناقد كلام أخيه عليا سبقت العبرات فبكى وقال لها يا أخى إن شئت يا بنت أمى وأبى أن تسرى بإسلامك وتقرى بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالرسالة وإن أبيت فهذا فراق بينى وبينك فلما سمعت عليا مقالة أخها قالت يا أخى قددت عيني أن كرهت مفارقتك وأنا مسرورة بطاعتك وأخى قائلة بمقالتك أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فعاتبها ناقد وضمها إلى صدره وفرح بإسلامها ثم عرض الاسلام على النساء التى معها فأسلت ففرح ناقد فرحاً شديداً ثم مضى إلى علي وأخبره بذلك ففرح بإسلامهن وأقرهن الجميع فى منازلهم واجتمعوا على الاسلام بعد الاجتماع على الكفر وفرحوا فرحاً شديداً ما عليه من مزينة ثم أن على ضم الغنائم إلى الحصن وأمر على الحصن أميرا وأوصاهم بحفظه وحفظ أنفسهم إلى أن يأمنهم ثم أرسل رجلا ينظر غير الجيش الآتى مع ابن الملك المضام فسار الرجل بعيداً ثم رجع إلى علي رضى الله عنه وأخبره أن القوم وابن الملك قد أتوا إليه وزحفوا عليه وهو فى عشرة آلاف فارس ليسوث عوارى قد انتخبهم من مائة ألف فارس فقال شلى ناقاهم قبل أن يلقونا فإن ذلك أهيب لنا والله المعين ينصر من يشاء من عباده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم ارتحل من وقته وساعته وسار بعد أن بلغه الله ما أمه ثم سار بالقوم مؤيداً منصوراً فما بعد عن الحصون غير ميل أو أزيد حتى لاح له غبار سد الاقطار فالتفت الامام إلى أصحابه وقال لهم يا قوم انى أرى غباراً عاكراً ولا شك أنه غبار القوم وأنى أرى أن نكشف عنهم الاخبار فما أتم قاتلون فقال ناقد يا ابن عم الرسول ﷺ إن الماء من وراءك والذي أراه من الراى أن ترجع بالقوم إلى المكان الذى كنا فيه من غير فرار ولا جزع فنكون من ذلك على حالتين أحدهما كثرة الماء وسعة الفضاء والثانية تجمع الرجال والانتقال وجميع ما مملك وتدخله الحصن وتخرج القوم مجرداً بلا عائق وهذا الذى أراه ورائك أعلى ووافق فقال له أرشدك الله يا ناقد ووفقك إلى الخير ثم قال للقوم ارجعوا بنا على بركة الله وحسن عونه

وتوليه فرجع القوم الى حصن الصخر وأدخلوا رجالهم وثقلهم وجميع ما معهم  
ونادى على يا معشر الناس من علم من نفسه تقصيرا وخاف من جواده او كان له  
عذر يمنه من القتال فليجسر في هذا الحصن فن يحل فيه ما عليه ملام فلقد اتانا  
لوارس واجبال فتلقاهم ببوادر الزال ثم ان على طاف على القوم يتفقدهم رجلا  
رجلا فكان لا يمر بشيخ ولا طفل ولا أحد ممن لا يقدر على القتال إلا أدخله  
الحصن فما زال كذلك الى أن مر بالقداح بن رائلة وقد اشتد وتحزم وأخذ في الصلاح  
فلما نظر على فتبسم ضاحكا وقال له يا قداح عليك بالحصن ولا تزال عنه فقال  
القداح لعلي رضي الله تعالى عنه والله يا سيدي ما ندمت بالاسلام ديننا فلا تقعدني  
مع النساء وانا معروف بمبارزة الشجعان ومبارزة الفرسان فقال على يا قداح هل  
لك ان تمحوا ما قدمت وما نزل من بلاتك واسلقت فقال نعم يا سيدي انا بين  
يديك هرتي بما شئت فجزاء على غير ثم قال له يا قداح انه لبس فينا احد اقرب  
عندنا منك بالقوم راتم قد ارسلوك رسول الله حصن ونعود اليهم برد الجواب فهل  
لك ان نسير اليهم وتحدثهم بكلامك فينا وتذكر لهم انك لم تر لنا خبر ولا اثر او  
تبلغهم انك سمعت اننا ما وصلنا الى حصن الصخر وانا على راق ثم تبين مسيرهم  
بان وجدت سبيلا الى صاحبهم فاقتله وان بعد عليك ذلك فهذا بسير القوم اليها  
وهذا المكان يجمعنا فاذا نزل القوم واعلموا فيها نحن جميعا فتشع الباب في اقرب  
وقت ونخرج اليهم وهم على غير اهبة ويفعل الله ما يشاء ويختار فلما سمع ذلك  
القداح طرق براسه الى الارض ساعة ولم يرد جوابا ولم يبد خطبا فقال يا امير  
المؤمنين ما اراك إلا تقدمني في المهالك انا ما اصلح الا للحرب والزال والمبارزة  
والقتال ولست اصلح للمراسلة ولاللمكاتبة فان اردت ان تغفو عني من هذا الحال  
وترسل الى هذا الامر غيري من الرجال فدعني اكون امامك وبين يديك اقاتل من  
قاتلك واعادي من عاداك فقال له الامام يا قداح ان اتكلت على نصرتك فانت  
العاجز يا ويلك أتخشى من قوم فارقتهم الباردة وقد اتتمنوا على سرهم ولا يضرك  
ان تعود اليهم وتذكر ما أمرت بك به فقال القداح يا سيدي فاذا أنا فعلت الذي



أمرتني به وخدعت القوم وسقطهم اليك ثم أظهرت أنت من الحصن رجالك وأبطالك  
 فيعلم عند ذلك القوم اني مستدأ الأمر والمسكر والحيل مني ومنتهاء الى فيحملوني  
 على أطراف الأسنة ثم يقطعوني قطاعا فإأظنك يا سيدي الا وقد كرهت مكاني  
 وتريد ان تبمثنى للملاك فتبسم الامام من قوله وضحك جميع اصحابه فقال الامام  
 اللهم اوزقنا عفوك يا أرحم الراحمين ثم أقبل على القداح وقال له يا ويلك اما  
 يؤمنك منهم بعون الله طول باعى لاهجتي واسراعي فيشتغلون بي عندك لأنني اذا  
 نزلت في بيت فيه رجال شخصت اعينهم الى ورجعت قلوبهم هينة من الله عز وجل  
 ألقاها الله في قلوبهم فسر الى ما أمرتك به فإذا سرت فقل لاحول ولا قوة إلا بالله  
 العلي العظيم فعند ذلك نهض القداح الى القيام فأقبل وهو لا يريد القيام فأقبل الى  
 دوابته فشدّها واستوى راكبا ثم التفت الى الامام وقال يا ابا الحسن ها أنا ماض  
 لأمرك فإذا رأيت القوم قد نبادروا الى وعطفوا على بأسلحتهم فلا يشغلك عني  
 شاغل ولكن بأسك الى واصلا وابدأ بخلاصي قبل ان تبطش بهم فقال له الامام  
 لك على ذلك يا قداح امض وتوكل على الله فتوجه القداح سائرا فلما ولي تبسم  
 الامام وقال لقد أعطاك الله يا قداح من الجبن نصيبا يا ويلك ثم الويل فلو كان  
 لك قاب لكنت رجلا عظيما وجعل الامام يكررها مرارا ثم ان الامام التفت الى  
 اصحابه وقال يا معشر الناس لا تزالوا في اماكنكم حتى تنظروا ما يكون من  
 امر صاحبكم القداح فإني أراه جباناً والجبن اقبح شيئا .

( قال الراوى ) وما زال القداح سائرا الى ان اشرف على القوم وهم سائرون  
 فنظر اليهم القداح وحدث نفسه بالهروب ولكنته ثبت قلبه وقال والله اني  
 لأحمل بنفسى على امائك ثم حرك مطية الى ان وصل الى القوم فتبادرت الى نحوه  
 الرجال وتأملوه فإذا هو القداح رسول الملك قفرحوا بقدمه ثم سألوه عن حاله  
 وعن خبره فلم يبد لهم جوابا فتسارع القوم الى صاحبهم غنাম باليشارة بوصول  
 القداح اليه قفرح الغنাম بذلك وقال وحق المتيع لأطأن ابن أبي طالب ولو انه  
 وصل إلى مكانه يكة لاسوقته الى المتيع سوق الذليل ثم مرز جواده الى ان وصل

الى القداح ثم ناداه يا قداح ما وراؤك وما الذي سمعت من الخبر فقال ياسيدي  
سمعت الخبر فقال غنام وما ذاك يا قداح فقال ياسيدنا وابن ملكنا الناس صبروا  
هذا الغلام من خوفهم منه حتى اني سألت النساء والصبيان فوجدتهم لا يتحدثون  
الا بحديثه ومقاله انه خرج من مدبته يرب وحيدا فريدا وما هو قد اجتمع معه  
عسكر جرار عظيم بغير غطاء ولا وقد كأنهم كانوا لا يدري اين كانوا والموت بين  
يديهم سائر وقد فتح حصن الوجيه وسار الى حصن الرافق وهو الآن نازل بجيوشه  
وقد تركت اهل حصن الصخر حافطين له وقد اظهروا سلاحهم واعدوا للحرب مع  
ذلك الجيش وقد زاد الأرق وكثر الفلق واني لما بشرتهم بقدمك عليهم اطمأنت  
قلوبهم وقد بلغني ان ابن ابي طالب سائر اليهم فقال غنام يا ويلك ما فعل بكنعان  
الذي كان يروع الوحش والنساء في الأوطان والرجال في كل مكان فقال القداح  
واين كنعان وحق ابيك انه قد شمله عنك وعظم شأغل ولا شك انه قد ولي وهو  
راحل فقال له غنام يا ويلك ما هذا انه نزل به الموت العاجل فصفق غنام بيديه  
ثم قال له يا قداح بشيرا بالخير لما فعل بولده مداعس فقال القداح وحق المنيع  
ان مداعس ادركه ما ادرك اياه فقال له يا ويلك يا قداح لارجعت الى اهلك سالما  
يا ملعون فالحقنا من ردك خيرا فهل طرقيما الموت جميعا ووصل اليهما سريعا فقال  
له القداح يا سيدي سنخبرهم وتري ما حل بهم فأعرض عنه بوجهه وقال له اصرف  
وجهك عني فقال للقداح سمعا وطاعة لقد سألتني عن امر فلم اقدر ان اكنم عنه شيئا  
ولم يزل غنام سائرا بقومه الى ان قرب الى حصن الصخر فقال جنبل ابن وكيع  
جاءنا والله يا ابا الحسن عسكر جرار وقد لاح واقفه لمعان سيفهم واني ياسيدي  
ارجوا من الله ان يكونوا غنيمة لنا وكان صاحبنا القداح قد ساقهم الينا وهون  
علينا ثم ان الامام امر الرجال فنقل الرجال والأقال داخل الحصن وان يدخلوا  
الحيل والرجال والجمال وكان ذلك الحصن كبيرا واسعا يغيب فيه العسكر الجرار  
ولا يرى له فيه آثار فلم يبق احد خارج الحصن ودخل الامام واغلقوا الباب فلما

استقر القوم في الحصن أقبل اليهم وقال لهم يامعشر الناس أن القوم أضعافكم مرارا وقد بلغهم صاحبهم غنام أنه أفكك أخوته وأطشهم يدا وأكثرتهم بأسا وإن عزمتم أن أقدم بكم اليهم واهجم عليهم إن شاء الله سبحانه وتعالى فافظروا أمامكم وإياكم أن تبفوا على أقاربكم وعشائركم وإن كبر عليكم ذلك فلا تستعينوا بالمخلوقين واستعينوا بالله رب العالمين .

( قال الراوى ) ثم أن الامام قيل على من أسلم من أهل الحصن وقال لهم كونوا في أعلى حصنكم فإن عاتبكم غنام فخطبوه وأظهروا له السياده وأسألوه النزول عندكم فيزل عنه الشك فقالوا حما وكرامة ثم التفت الامام إلى جنبل بن وكيع فقال له كن خليفتي على من في الحصن حتى أرجع اليك إن شاء الله فقالوا له جنبل وحق ما اعتقده من حبك وولائك ما كنت إلا معك وبين يديك أملى أحظى بالسعادة واغتم الشهادة فشكروا الامام على ذلك ثم أقام مكان خالد بن الريان وتقدم أمير المؤمنين وقال لأصحابه أنا خارج أمامكم في نفر قليل من قوما لأننا إذا خرجنا جميعا نخشى ما يفوتنا ما عزمنا عليه ويبعد عنا ما أملنا ويستيقظ القوم لنا فقالوا له ياسيدنا ومولانا افعل ما بذلك فدعا الامام ينادى وجنبل والرعاء وغيرهم من الأبطال المعروفة بالشجاعة فأقبلوا اليه ووقفوا بين يديه وقالوا له أوامرنا بما تريد فقال على ياناد أن أنت وصلت إلى أخيك غنام فلا تيأس عليه ولا تعد يدك اليه بسوء واتنى به أميرا وإياك أن تأخذ لومة في الدين فكن فيمن ذكرهم الله واتنى عليهم لما أنهم عادوا في الله أبياهم وأبنسائهم وعشيرتهم فلما سمع نأقد ذلك تبسم وقال ياسيدى وحق ابن عمك محمد رسول الله ﷺ أن غناما أشدنى بأسا وأقوى مراسولا أطيعه في الحرب ولكن أنا واثق بالله تعالى ومتركل عليه فقال الامام ياناد قل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم أن الامام أمر أصحابه أن يرحلوا وقالوا يامعشر الناس إذا رأيتموا نأقد ناشبنا القوم بالحرب فأتونا بخيلنا مسرعين فبينا الامام كذلك وهو يوصى

أصحابه سمع صولجى الخيل وصياح الرجال عند نزولهم وقد ارتجت بهم الأرض فقال الامام يا ناقد قد ظهر السرور والفرح فظنر اليه ناقد وهو متبسم ضاحك قتله ياسيدي هؤلاء الجيوش قد ارتجت الأرض لكثرتهم فقال لا يهولك ذلك فان الله تبارك وتعالى معنا لا يخفى عليه من أمرنا مثقال ذرة هو معنا أينما كنا وهو القادر عليهم فيقدرته ينصرهم عليهم ان شاء الله تعالى قال ناقد ياسيدي لا أفلح شأنك ولا خاب مواليك فشكره البطل الامام قال يا ناقد انى مقتولك الى الضرب أشوف من الظلمان الى الماء البارد فزل القوم أو امتدوا بالوادي للأرض الأرض بالطول والعرض ونصبوا الخيام والمضارب فلما استقر بفسام الجيوش ولم يستقبله أحد قال بن القداح بن وائلة فودى به فأتى اليه ووقف بين يديه فقال له غنام يا قداح ما كان فهم من يستقبلنى ويخرج لى قبل وصولجى اليهم فقال له القداح ياسيدي أن خوف من أبى طالب قد تمكن فى قلوبهم فيمشوا من حيلة تقع بهم فيبئنا هو يخاطب القوم وإذا بباب الحصن قد فتح وخرج منه الامام سرعا ومعه قومه وقد تركوه مفتوحا وتقدم أمير المؤمنين وهو غير مكثرت بهم إلى أن اخترق عسكر غنام ووصل اليه فوجده جالسا ومن حوله أكابر قومه والقداح باذائه وغنام بحدته فلما نظر القداح إلى الامام أصفر لونه وتأخر إلى وداؤه فبق غنام يحدته وهو يقول يا وياك قد أتاك الليث الغالب أمير المؤمنين على ابن أبى طالب ثم أشهر سيفه وفعل أصحابه مثله وكبر الامام وكبر أصحابه الذين معه وسمعهم الذين فى الحصن فكبروا وأطلقوا لهم الأعتة وقوموا الألسنة فلما نظر غنام ذلك اندمى وحار وذهل ونظر أمير المؤمنين وقد يعلوه بالسيف فصرخ صراخا كبيرا منكرا فانكس عليه أصحابه من كل جانب لينعوا عنه الامام فلم يكبر ذلك على الامام وهو غير منكثرت بهم بل صار يضرب يمينها وشمالا فيقطع بحسامه الدرع السائرة والبيض الفادية فان ضرب طولا قد وإن ضرب عرضا قطع فيبئنا القوم كذلك إذا خرج من عساكر المسلمين غلاما أمره رشيق القد مشرق الوجه متوشح بازار أحمر ويده سيف مشهور فاقبل حتى وصل إلى جيش غنام وحمل عليهم فتألموه فاذا هي

الرجاء بنت الخطاف فأدركها وجازأها خير وأمرها بأن ترجع إلى مكانها وقال لها نحن نكفيك هذا الأمر بأقضا ثم أقبل يقول ابن الملك إلى الامام رضى الله عنه وقال يا ابن عم رسول الله ﷺ إني عزم على كشف القناع وأريد أن أقدم إلى أخى بالانذار فمضى أن يصلح الله من شأنه وشأن من معه فقال الامام لا أمنعك من ذلك أخرج على بركة الله تعالى ورسوله وحين توفيقه .

(قال الراوى) فتقدم ناقد إلى أخيه ونادى برفع صوته يا أخى قد ظهر الحق اطلابه وخسر صاحب الباطل في مذاهبه وقد ذهبت دولة الأصنام وجاءت دولة الاسلام وعبادة الملك العلام وظهر دين محمد ﷺ ثم نادى أخاه غنما وقال له مثل ما قال لأخيه فلما سمع غنم ذلك من أخيه فار بالغضب وأخذ الغنم والحقن فقال لقومه هذا أخى الضان الذى أغضب أباه وآله المنيع وما أخرج اليه وملئ بنفسى عليه فإذا رأيتهم وصلت اليه قارعوا نحوى عاجلا فقالوا له سمعا وطاعة ثم خرج من قبل العسكر وهو يمشى ويقول

لييك أنت أخى إن كنت منقذى من الملاك ومنجى من النار  
لييك يا أخى إن كنت ممدنى فالسعد انجلى لى من ظلة النار  
بادر إلى وخلص مهجى ودى من الممالك واسمع انت أمرادى

(قال الراوى) فلما فرغ غنم من شعره أتى نحو أخيه بغير عدة ولا سلاح فلما رأى ناقد أخاه وهو على تلك الحالة لم يتكر شيئا من أمره فدنا منه ليعاينه ويستعطفه فلم يمهله غنم دون أن دكى عليه بجواده ثم داخله وعاقصه وضرب بيده على أطواقه وسحبته اليه فاقتلعه من سرجه فلما رأى المشركين ذلك من غنم وقد اقتلع أخاه ناقد من بحر سرجه أتوا اليه مرعين مسرورين حيث أخذ ناقد من المسلمين فلما أخذ غنم أوقفه كتافا وسلمه إلى أصحابه فضوا به إلى عسكرهم فلما رأى الامام ذلك من المشركين لم يمهله دون أن حمل عليهم وحمل معه أصحابه ومالوا على المشركين فحمل غنم وحمل معه أصحابه ومنعوا الامام وأصحابه الوصول إلى القداح وناقد ولم يزالوا كذلك إلى أن قبل فاقترق القوم ورجع كل فريق إلى أهله وقد حزن المسلمون لفقد ناقد بن الملك

والقداح حزنا شديدا ورجع الامام وهو بغور بالغضب وقال له والله لا أكلت طعاما في ليلتي حتى أنظر ما يكون من أمر صاحبي ناقد والقداح فلا صبر لي تنها (قال الراوي) ثم أمر الناس باضراب النار وزيادة الحرس وجعل الامام يطوف من حول عسكره يحرسهم بنفسه وهو قلقان على ناقد والقداح فبينما الامام يحرس أصحابه إذا سمع هفيف الخيل يقول وسمع صوت غنم وكان قد أثبت معرفة قد اذبح حسه اهتز فرحا وسمعه يقول لأخيه يا ناقد أما زعمت إن كان لك صاحب يخلصك ومن الشدائد يتفذك فإني أراه متباعدًا عنك وللمهلك سلمك وناقد يقول يا ويلك أن لي صاحبين صاحب في السماء يراني وهو الكبير المتعال وصاحب في الأرض ولو علم بمكان لاتاني وخلصني من عنك وسمع القداح يقول لا آخذ الله من أوقعي بالخلاص وعدني وضمن لي السلامة من كل شيء يؤلمني وما زالوا كذلك إلى أن قربوا من الامام وغنم في أوتلهم فوثب الامام وثبة وصلى بها إلى عدو الله غنم وقال له أقلل من الكلام فما أنا أمير المؤمنين على بن أبي طالب فسمع القداح صوته فصاح يا سيدي سألتك بالله إلا ما خلصتني قبل صاحبا ناقد فقد علمت ما نزل بي أجلك وكان الامام لما وثب إلى عدو الله غنم ووصل إليه مديده وقبض على أطرافه وسحبه فاقتلعه من سرجه وقال له قد خلص أخاك صاحبه الأصغر بأمر سيده الأكبر فن يتفذك مني يا ويلك وهم أن يملوه بالسيف فقال يا ابن أبي طالب بن علي كما بقيت على صاحبك واحسن لي بكرمك (قال الراوي) تنقدم الامام إلى ناقد وحله من وثاقه وأمره أن يشد أخاه غنما شدا وثيقا وتقدم إلى للقداح وحله والعشرة أبطال الذين أتوا معه ينظرون إلى قول الامام فابصر أحد منهم أن يتكلم فلم يستطيعوا أن يتحركوا من أماكنهم فقال لهم الامام من قال منكم لا إله إلا الله محمد رسول الله فلا امد يدي إليه إلا بالخير ومن لم يقلها مددت يدي إليه وقطعت راسه بهذا السيف فقالوا بأجمعهم نحن نشهد أن لا إله إلا الله محمدا رسول الله ففرح الامام بسلامهم فرحا شديدا ثم أقبل إلى غنم وقال له هل لك في كلمة نقولها معوا بها ما سلف من ذنوبك فقال غنم يا ابن أبي طالب وما هي الكلمة التي اقولها فتحمي بها ذنوبي فقال

الامام تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله وتقر الله بالوحدانية ولمحمد ابن عبي  
 بالرسالة فقال غنم يا ابن ابي طالب هذا شيء لا افعله ابدا وما انا بشارك دين  
 أبائي وأجدادى ولو قطعت أربا واعلم أنك لم تكن من رجالى وإنما أخذتني  
 غضبا وغدرتني ولو كنت لك في الميدان لبعد عليك ماأملت ولا كنت ملكتي  
 ( قال الراوى ) فعند ذلك وثب الامام غل وثاقا وهو يشمل من شدة غظه  
 ورى اليه سيفه وجهفته واشتد الامام غضبا وقال لغنم يا عدو الله وعدو  
 نفسك خذ سيفك وجهمتك واشتد وما نزع عن نفسك فقال يا ابن ابي طالب  
 لقد أنصفت في فعلك وأدأمت في صدمك دونك يا ابن ابى طالب القتال  
 اخصبتى كغبرى من الرجال فلما سمع ذلك الامام غضب غضبا شديدا وقال  
 يا عدو الله لقد تجارأت في قولك فاعتزل إلى ناحية اخيك لئلا يهوله بك يا عدو  
 الله وعدو نفسك ثم أن الامام يجذب سيفه واخذ غنما واعتزل عن القوم ثم هاجاه  
 مفاجأة الاسد لقريسته وضربه بالسيف ضربة هاشمية علوية فتأفهاها عدو الله  
 واستقر بحافته على راسه فزل السيف على درعه فقطعه ونزل على راسه من بين  
 يديه وتجدد طريقا يخور في دمه ويجعل الله بروحه إلى النار فكبر الامر واخذ ما كان  
 عليه دفعه إلى اخيه ناقد وسر على : تل عدو الله فقال ناقد يا ابا الحسن ما فعلت بعدو  
 الله غنما قال يا ناقد انه صار إلى النار فلا تأسف عليه فانه ليس بأخيك ثم أقبل  
 على القداح وقال له يا قداح كيف وأيت نفسك قال يا ابا الحسن خلصتني بعد اليأس  
 من الحياة والاشراف على الموت فقال له على يا قداح ان الله قد أنقذك من الموت  
 وإن شئت فارجع إلى ادراك ودارك مصاحبا بالسلامة فقال القداح يا ابا الحسن  
 وكيف امضى واهلى وديارى وقد اباتنى الله ما لم ينله احد من قومي فوالله لا امضى  
 حتى آخذ من الغنائم ما يبرئنى واسد به قبرى وارسع منه على اهلى وينشرح به  
 صدرى ( قال الراوى ) فتبسم الامام رضى الله عنه ضحكا من قوله  
 وقال له يا قداح لا اعطيك من الغنائم ما يبرك قلبك وينى ففرك وترجع مجورا  
 إلى ادراك ان شاء الله تعالى فقال القداح يا ابا الحسن هذا من بعض فضلك  
 وكرمك فعند ذلك عطف على إلى عسكره وهو سرور بالقوم وخلص اصحابه



وقتل مدو الله غنما فلما أتوا إلى عسكرهم في ساعة واحدة وقد مضى من الليل  
 لظنه وقد كان أصحاب علي يتقدموه في الليل فز يحذروه فذكر ذلك عليهم فلما  
 وصلوا إليه ونظروا إلى ناقد والقداح والعشرة الذين أسلوا من جماعة غنم  
 سمع علي وقالوا له يا أبا الحسن هؤلاء القوم فقال ما هؤلاء عصابة مالت إلى  
 الإسلام وروعت في الإيمان ففرح القوم بذلك وياتوا بقية ليثهم فصار  
 الفجر إذن علي وصلى بالناس صلاة الصبح فلما قرع من الصلاة ناداهم بالقوم  
 أتوا آله حربكم واستعدوا لقتالهم فحمد الله فأخذ كل منهم آلة حربية وأتوا إلى  
 أن وقعوا بين يدي أمير المؤمنين فوثب الامام وعزم على القتال ونادى برفع  
 صوته معاشر الأرزال كم تدفعوا الحق بباطلكم والحق أغلب وها أنا أشفق  
 عليكم منكم على أنفسكم واعلموا أن الله تعالى أنقذ أصحابنا ناقد والقداح وقتل  
 صاحبكم غنم وأورده بحسبي موارد الحسام فهل لكم أن تقولوا لا إله إلا الله  
 محمد رسول الله وهذا تصديق قولي لكم ثم نادى القداح وناقد فأجابوه وأسرروا  
 إليه فقال لهم الامام نحن قوم لا نكذب ولا يلق بنا الكذب فما أنتم قائلون  
 (قال الرازي) فلما رأى القوم ناقد والقداح والعشرة أبطال الذين خرجوا  
 معهم تحفوا الأمير وصدقوا الامام في قوله وأتوا نحوه فائين لا إله إلا الله  
 محمد رسول الله وكان عشرة آلاف قتل منهم في المعركة ثلاثة آلاف الذين أتوا  
 نحو الامام وأسلبوا وحسن إسلامهم واختلط القوم ببعضهم ببعض فأخذهم الامام  
 وحبسهم إلى الحصن فخرج أهل الحصن إليهم واستقبلوا الامام وجيشه  
 وأسلبوا على يديه وأكرموا غاية الأكرام فأقام عندهم بقية يومه في وسعة فذكر  
 الله جمعه وأعلى نصرته ورفع قدره وجيشه من خارج الحصن لكثرتهم وقد  
 ازداد فرحهم لكثرة جمعهم وإنقاذهم من النار ثم أن الامام بعث طائفة وأمر  
 عليهم جنبل بن وكيع وأرسله ليكشف له الأخبار وأمره أن لا يعود إليه إلا  
 بغير صحيح فصار جنبل من عند الامام فما عاد إلا وقت الصباح فلما أقبل على  
 الامام سلم كل منهم على صاحبه (قال الرازي) ثم أن الامام رضى الله عنه  
 جمع عسكره وجميع قومه وقال لهم معاشر المسلمين أن الله تبارك وتعالى أكرمكم

بكرامة الايمان وبعد ذلك فأتى أريد أن ألقى بكم جميعا بين عشائركم ألا وإن الله تعالى قد باعد ما بينكم وبينهم ولإني لا أخشى أن يداخلكم الرق على قربائهم وهذا ما يداخل عسكر قد اجتمعوا لصاحبك فيه خلق كثير من سائر جميع العربان ثم قال يا جنبل ما وراءك قال جنبل كل خير وسلامة يا أمير المؤمنين لأن الملك الهضام قد خرج اليينا بجميع قومه وجميع عسكره وهم مائة ألف فارس ما منهم يأسى إلا كل بطل مداعس غير ما معهم من الصعاليك والعبيد من سائر قبائل العربان فقال أمير المؤمنين يا جنبل لو أنه يكون مع ذلك الكافر جميع أهل الأرض ما كبر على لقاءهم ولقد كنت مع ولا على لقاءهم وحدي جنبل فكيف أخشاهم اليوم وأنا معي هذا الجيش والله المستعان وعليه سبحانه وتعالى الاتكال وهو حسي الله ونعم الوكيل ثم أن الإمام أمر بالرحيل فتوائتت الرجال اليه كالأسود الكاسرة وأحدقوا بالإمام من كل جانب ومكان ثم نادى الإمام فقال يا ناقد أنت أعرف بالطريق وهي بلادك وأنت أعرف بهم أمن غيرك فسر بالقوم فقال ناقد حبا وكرامة يا أمير المؤمنين ثم تقدم ناقد وبق الإمام وجنبل والرغداء وأكابر قومه عدتوا به وقد أخرجهم إلى ما وراء القوم وهم سائرون في أثر ناقد بن الملك فما زال القوم سائرين وحيث الشمس واشتد عليهم الحر وناقد في أول القوم والإمام رضى الله عنه وجنبل والرغداء من وراء القوم باعدين عنهم فبينما هم كذلك إذ نظر ناقد فرأى فارسا سادرا من وراء أبوه كأنه طالب أو مطلوب وهو شاك سلاحه فتظفر الفارس فرأى ناقد وهو أول القوم (قال الراوى) فلما رآه ناقد انمض عليه كأنه الإسدي إذا عين فريسته وترك الناس وقوا فأتى انتظاره فلحقهم على فقال لهم يا قوم ما الذى أوقفكم عن المسير فأخبروه عن ناقد فقال الإمام ما كان يجب أن يهجم عليه فلا يأمن أن تكون طليعة القوم كامنين فيقع فيهم ثم تقدم إلى القوم وجعل يسير بهم على مهل لا يبطأ ناقد عنه فما كان إلا ساعة من الزمن وإذا بناقد قد أقبل والفارس معه وهو يقوده أسيرا بعد أن أوثقه كتابا وشده من فوق رأسه بالقيد ولم يزل سائرا به إلى أن وصل إلى الإمام فلما نظره الإمام رضى الله عنه تبسم وقال زادك الله يا ناقد خيرا قبل أنت تعرف هذا فارس قال نعم يا أبا الحسن أنه من أكبر قومنا (قال الراوى) فأقبل الإمام إلى ذلك

الفارس وقال له يا أخا العرب ما اسمك قال اسمي مضارب بن عراف الباهلي فقال  
له مضارب الصديق أوفى سبيل فاكشف لنا عن حقيقة أمرك ولا تخفى علينا منتهى  
خبرك ولا تخادعنا فنحن جرثومة الخداع والمكر فقال مضارب يا فتى إن قراسة  
العاقل لا تغيب وأنا متيقن فيك أنك صاحب الجيش ولكن يا أخا حسن أعطني  
الامان فلما سمع الامام من مضارب ذلك قال له لك الامان ولا تخشى إن قلت الحق  
واسمعت بالصدق قل ما أنت فابلى فقال مضارب يا أبا الحسن إن الملك العظيم  
الهائل الهضام لما بيعت ولده غناما في العشرة آلاف فارس ظن أن ولده يأتي بك  
أسيرا فأقام يومه ذلك فلما بين الليل واختلط الظلام وأوى فراشه رأى في منامه  
رؤيا قد أنقته منها قرعا مرعوبا فلما أصبح الصباح بحث إلى حاشيته فقال لهم يا قوم  
أني رأيت الليلة في منامى رؤيا أرعبتني فقال له قومه يا أبا الملك العظيم أنعم المنيع  
لك الصباح بقوته ما رأيت في منامك فقال أني رأيت ولدي غناما جالسا بين يدي  
وأما أحده فبينما أنا كذلك أذ رأيت طيرا عظيما قد انقض على وله مخالب كخالب  
السباع وكأني أخذت ولدي وضمته إلى صدري فهجم عليه الطير وهو في حجري  
فاختطفه بمخالبه ولم أقدر على خلاصه منه وأخاف أن يكون أصابه ضرر من  
ابن أبي طالب فلما سمعوا القوم منه ذلك قالوا أيها الملك العظيم أنه داخلك وسواس  
أحلام لأجل تعلقك بولدك أنه ■■ سمع ذلك أمر بتجهيز الجيوش ليحارب وقد  
عزم على المسير بنفسه وهو منتظر قدوم الجيوش إليه ويجهز جماعة وسيرهم وهم  
أربعة آلاف فارس وأمر عليهم رجلا هو جورثة بن أسد الباهلي وهو بطلا  
شجاعا مشهورا وأمره بالسرعة ليأخذ خبر ولده فلما وصلوا إلى الحصن المشرف  
واعلوا بسير الامام اليهم كانوا له في وادي الظباء بعد أن تفرقوا أربع فرق كل فرقة لها  
قائد منهم ألف فارس وقد أمرهم الملك أنك إذا صرت بينهم يتفوضون عليك بأيديهم  
وإن الوصية قد تقدمت إلى صاحب الحصن المشرف خالد بن بسطام الملقب  
بهمام أن يتقدم إنهم قد عجزوا عليك والقوم في مكان الوادي ومضايقه  
والامير جورثة بن الاسد أمير الجمع وهو في الجهة التي قبلك من جهة عطفة الوادي  
وقال لي سر على عجل وأشرف على بن أبي طالب وانظر كم معه من القوم واين

هو راجع إلى مسرعا فخرجت في أمرك مجدا ولم يعلم القوم أنك قد تكامل معك  
هذا الجيش العظيم والعسكر الجسيم فلما قدمت من جانب الوادي أسرع إلى قائد  
وقبض على وقادى بين يديك فاصنع في ما شئت فقد أخبرتك على حقيقة الحال  
وأنا أقول قبل أن تصنع في شيئا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمد رسول  
الله فلما سمع الامام إسلامه سر سرورا وظلوا ثم أقبل عليه الامام وعلى أصحابه  
وقال لهم معاشر الناس ما تقولون فيما قال أخوك وحبيبيكم مضارب فقالوا يا أبا الحسن  
أنت الأمر ونحن المطيعون وأنت القاتل ونحن السامدون فجزاهم الامام خيرا ثم  
التفت إلى ناقد وقال له اتعرف هنا متفذا أو تخرجا تخرج منه وتدور من وراء  
القوم حتى تغل فيهم وبين الجن وترك له مناجاة ههنا يلاقون عليهم وندمهم في  
مكانهم فقال ناقد يا أبا الحسن إن الطريق سالكا إلى الوادي يميننا وشمالا فإن شئت  
فاعزم فإني من أحد من قومك إلا ويعرف البلاد ومسالكتها ففرقنا على المسكان  
ونحن ندبهم من سائر الجهات فجزاهم الامام خيرا ثم أرسل مع ناقد ألف فارس  
وقال له خذ في عرض البرية الله أن تعاذي القوم من جهة الحصن واصطف على  
ناصيتهم فأتهم إذا ظفروك وقد أتيت من جهة الحصن يظنون أنها نجد من صاحبهم  
الملك فاهجم عليهم وإذا قرب منهم فاحل عليهم ومكن السيف فيهم حتى يقولون  
لا إله إلا الله محمد رسول الله وهما نحن سترين من بين أيديهم وأقروا هذه  
الأبطال الشوم فسار ناقد بألف فارس فلما بعد ناقد بمن معه دعا الامام جنبل  
ابن وكيع وقال له أفتى أريد من القوم فسار جنبل كما أمر الامام وجدا في  
إلى أن أتى لي به حيا ولا أريد ميتا من القوم فسار جنبل كما أمر الامام وجدا في  
المسير ثم دعا الامام بالرعداء وأمره ألف فارس وأمرها عليهم وقال لها جدي بهم  
من يسار الوادي وهو يوصلك إلى أن تأتي مكن القوم فقالت له السمع والطاعة فلما  
سارت الرعداء بمن معها تقدم إلى أن اتحد من الوادي فرجد القوم جلوسا في  
أماكنهم فذا ظفروا إلى أمير المؤمنين وأصحابه قال جورئة أنا وحق المنيع إن  
القوم قد علوا بمكاننا ولا شك أنهم ظفروا بصاحبنا وأرادوا قتله فكشف لهم

عن حالنا وجلة أمورنا ولكن أمهلوه الى ان يجاوزنا واخرجوا عنهم وبأق قومتك  
من جهة الحصن فيكونوا في وسطكم وتدور عليهم بالسيف حتى تفرقهم جميعا .  
( قال الراوى ) فبينما القوم كذلك اذ أشرف ناقد بن معه من جهة الحصن  
المشرف وقد ثار التراب والغيار من حوافر الخيل ففرح المشركون بذلك وظنوا  
أنهم نجدة لهم من الحصن ليساعدوهم فيبتاعهم كذلك وهم ينظرون وصولهم اليهم  
اذ كبر ناقد وأصحابه ثم حمل معه عليهم وقد انحدرت الرغداء بمن معها حملت  
وحمل قومه معها ونادوا أعلى أعوانهم وأق الامام وجنيل واستشدوا القوم  
بجمعهم فعند ذلك علم المشركون أنهم مكرروا بهم وان أصحاب الامام قد دمروهم  
في أماكنهم فحمل عليهم أصحاب الامام حملة عظيمة وكشف الامام رأسه في معصية  
الحرب ونادى برقيق صوته يا معشر الناس ان الله سبحانه وتعالى مطلع عليكم  
ونافذ اليكم والملائكة تتخلل صفوفكم فكلموا أعدائكم أكلا وازجروهم ذجرا  
وقتلوا الناس في ذلك اليوم قتالا شديدا فتمكن الالهية حتى اخذ الله جيوش  
المشركين وقد قذف في قلوبهم الرعب من امير المؤمنين فولوا منهزمين فلما رأى  
جيوثة ذلك علم انه لا طائفة لهم بالامام واصحابه وكان الامام لم يصادفه في الحرب  
مثل ذلك اليوم ولا وقع به فخرج جيورثة من معصية الحرب ووزارها باوتيمه  
أصحابه فأتبهم المسلمون ووضعوا فيهم السيف من موضع المعركة الى الحصن فلما  
نظر اهل الحصن الى هزيمتهم امر هيجان بفتح باب الحصن حتى دخلوا فيه وأوصاهم  
بحفظ بابها وان يكونوا عنده للمحاربة من الابطال .

( قال الراوى ) ثم نزل هيجان شاهرا سيفه وهو كأنه البعير لعظم خلقته  
فبرك جانبا على الباب والمشرمون داخلون الى ان اقبل جيورثة وقد قاتل جواده  
من شدة ركضه فلما رآه هيجان قال له يا جيورثة ما ورائك قال له دعنى من سؤالك  
عن عتاب الموت وهم لى في طلب ثم دخل الحصن وهو لا يصدق بتجاعة نفسه ثم  
ان جماعة من اصحاب الامام تقدموا بابن الملك وجندب بن وكيع والرغداء بنت  
الخطاف وقد اغلقوا الباب دونهم فقتلوه عن آخرهم وما سلم من المشركين في  
ذلك اليوم الا من دخل الحصن ومنع عن نفسه الموت ثم أقبل الامام على اصحابه وسار

على مهل لان الامام كان لا يتبع منهزما فظ ولا يزال كذلك الى ان اجتمع بقية  
القوم من كل جانب وماروا الى ان وقفوا قرب الحصن متباعدين عن يسيرا فلما  
راهم هجم غاف قلبه واسفر لونه وارتعدت فرائضه فقال لاصحابه وقومه يا قوم  
احفظوا حصنكم فقد طرقتكم ابن ابي طالب برجاله وأبطاله وكان مع جويرة في  
طليعته اربعة آلاف فارس قد دخل معه الحصن مائة وسبعون رجلا وقد قتل بغيره  
قومه ولم يبق منهم سوى هؤلاء من وادى الظباء الى الحصن وأمر هجاء كل من في  
الحصن ان يملوا على السور وكأنه حصنا منيعا لم يكن في تلك الحصون امن منه  
ولا اوسع الا ارفع بناء عنه وانما سمي بالمشرف لارتفاعه وعلو بنيانه وطرزه وكان  
اذا طلعت على أعلى السور ونظر يمينا يلاحظ حصن الصخر واذا نظر شمالا يرى  
الحصن وكان الملك الهضام اذا طرقة طارق أو دهمه داهم أو عذر أو دار حرب  
بين قومه بعت بأهله وأولاده وماله الا الحصن المشرف لما يطم من مكن قوته ومناعته  
وعلو بنيانه ثم ان القوم لما دخلوا في الحصن وامتنعوا فيه وتأهبوا للقتال وعزموا  
عليه وحضهم هجم وقال لهم يا قوم ان حصنكم هذا قوى ومنيع وعلوكم كثير  
وماءكم غزير ومع هذا فإن الملك الهضام سائر الينا بنفسه وقادم عليكم فكونوا  
مطمئنين في حصنكم اتي ان تنظروا ما يكون من امر مليسكم فأجابوه الى ذلك  
وقالوا له ايها السيد نحن معك وبين يديك تقابل بدمائنا وبأفئسنا عن حرمنا  
واموالنا فنحن لا نسلم حصننا للعدو ولو قتلنا عن آخرنا فخرج هجم بقولهم ثم  
أقبل على جويرة وقال يكبر عليك ما نزل بك لانهم بذلك قانا أخذ بدارك وان  
كنت تخرج من الملك الهضام وإلهت المنيع فسوف أرضيهما حتى ادفع لك ابن  
ابي طالب فتمضى به اليهما فأجابه جويرة في هدوء وقال يا هجاء اني رايت الامام  
في شجاعة لم ار مثليا في احد من العالمين ولا فعل مثله احد اذا كان انس ولا جن  
فقال هجم سوف ترى وتشوف حين املك قبايه فبينما القوم كذلك على اعلى  
السور يشدد بعضهم بعضا اذ تقدم الامام واصحابه فأقاموا بالنبال والصخور  
ووشقهم بالنبال فقال الامام لاصحابه اتقوا الله عز وجل واستروا بالحجف  
من حجارة المشركين فإنهم عالون عليكم وليس هذا الحصن كسائر الحصون واتي

حسنا منيعا وإن سباهم إذا أنت وصلت واثرت وسباهم إذا وصلت إليهم كانت واهية ولكن النصر من عند الله ينصر من يشاء وهو على كل شيء قدير فقولوا على بركة الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وترجلوا عن خيولكم وضيقوا الموكب على عدوكم فقتلوا عن خيولهم ونزل الامام عن جواده وزحف بقدمه وورقهم من سائر جوانب الحصن فاشتد القتال وترأشوا بالثبال وتعالى القوم على اصحاب الامام فوصلت اليهم جناد لهم وسباهم فصبوا لذلك صبر الكرام فلما نظر الامام الى ذلك عطف وقال لقومه ارجعوا الى ورائكم فتصايخ القوم بعضهم ببعض وانمطوا عن القتال واجتمعوا الى امير المؤمنين ونزل الامام مباحدا وقومه فتوحنا وامر الناس بالوضوء ثم قام فأتى وصلى بهم صلاة الظهر فلما اتم صلاته اقبل على قومه وقال لهم يا قوم هل لكم ان تشيروا على برأيكم فيا ارى ما املته من هذا الحصن متباعدة الى ان يأم الله بفشحه وهو على كل شيء قدير ونحشى ان تطاول القوم في القتال فيدهما مليكمهم الذم وان الله حامى اوليائه الا برار وغافل اعدائه الكفار واخشى ان يفوتنا هذان الانسان ومن مهمما فهل فيكم من يشير على بحيلة وخديعة فصل اليهم بها فسلم كل واحد بماعه وماعنده وكثرت الاقوال من القوم والامام ساكت يسمع قول كل من قال .

( قال الراوى ) فلما فرغ القوم من كلامهم وثب ناقد بن الملك قائم على قدميه وقال يا ابن عم رسول الله ﷺ فانك ان اسرت فانت جرثومة الخيل والجواب لا اعدائه الخيل وقد سمعت اقرار كل واحد من قريتك فهل انت فراك فانت الموق للصواب والفصيح في الخطاب ومنك يسمع القول والجواب فقال للقوم اما لقاء الملك ومن معه فهذا شيء لا بد منه لا محالة ولو لا قيتهم وحدى او يأتيني اليقين او صير الى رب العالمين الا انى فكرت في حيلة اذجر بها هذا الحصن ان شاء الله قريب فقال له ناقد وما هي يا ابا الحسن وفقك الله قال يا ناقد تصنع المنجنيق كما صنعته ونحن مع رسول الله ﷺ لما عسر علينا حصن النظام فقال ناقد وما هو المنجنيق يا امير المؤمنين وكيف تكون هيئته ومن اى شيء يصنع فقال له الامام نحتاج الى اخشاب طوال قد قطعوا من عدة اعوام وعدة يقطع بها الخشب



من مناشير وقواديم وقوس ومسامير من حديد وحبال وكفة فقال ناقد بأبي أنت  
واسى أن في هذا الوادى من وراء هذا الجبل بستانا عظيما فيه اخشاب طوال وأما  
الاحبال فتحن تجمع لك من فوق النخل حبالا فخذ منها ما يوافقك فتبسم الامام  
ضاحكا وقال يا ناقد لقد تم الله بك امرنا وبسر عسيرنا ثم التفت الى اصحابه وقد  
تبين لهم السرور في وجهه وقال لهم يا قوم اسرعوا مع اخيكم ناقد واحيطوه فيما  
يا أمركم وإياكم أن تخالفوه في شيء فقلوا السمع والطاعة لله ولك يا امير المؤمنين  
فأخذ زاده ومعه ثلاثة آلاف فارس وساروا وأهل الحصن شاخصون لهم وما يدرون  
ما هم لهم صاعون الى ان وصلوا الى البستان فأمر ناقد فرقة منهم أن تجمع ليفا من  
النخل وأمر فرقة تحمل الاخشاب على الجمال وأمر فرقة تحمل ما هناك من الحديد  
والصفيح والمسامير واخشاب فذو نكح الا ساعة وقد جمعوا ما يحتاج اليه واتي به  
الى امير المؤمنين والقوم شاخصون ان ذلك من اعلى تلحصى فقال هجاء لجويرة  
ويحك اما ترى هؤلاء القوم وما هم صاعون ارادوا ان يستدوا هذه الاخشاب  
الطوال الى جدران حصنتا وبعدوا لنا من فوقها ان ذلك منهم أمل بعيد وإن  
مكناهم من وضع هذه الاخشاب الى جدران حصنتا فاحن العاجون فيبهاهم كذلك  
وإذا بالامام لما نظر الى المنيب والاخشاب والحديد ففرح فرحا شديدا وأمر كل  
فرقة من قومه ان يشتغلوا ببقية يومهم وليايمهم والامام يساعدهم بنفسه الى أن فرغ  
المتجنيق وجميع آله فأمرهم بحمله خملوه ومشوا به والامام معهم الى أن قربوا  
من الحصن وأمرهم بنصبه فتصبوه وأمرهم بأن يعقدوا آله وحباله ففعلوا ذلك  
وأمر القوم أن يحملوا الصخور فحملوها وأنوا بها ووضعوا عند المتجنيق ولم  
يصبح الصباح الا وقد ركبه وقرنوا آله .

( قال الراوى ) قلنا أصبح الصباح ونظر أهل الحصن الى ذلك قال بعضهم  
لبعض يا ويلكم ما هذه الحيلة متى نصبت يائزاتنا ليت ما تكون هذه الحيلة  
وما يريد ان يصنع ابن أبى طالب فهذا قول هجاء وأما قول جويرة حين سمع  
ذلك من هجاء فقال لا شك ان هذه حيلة نصبوها ليرتقوا عليها  
فيساورونا ثم يرمونا بنابلهم واعل يا هجاء ان كل من صعد من أعلاها فهو هالك  
لا محالة فإنه إذا انتهى الى أعلاها وشقته بنابلها وشقا عتيفا متداركا فقال

هجم صدقت في قولك ثم أن الامام أخذ ألف رجل بالدق يمنعون عن أصحابهم  
وأخذ فرقة وجعلهم يحول المتنحيق يحرون الأحبال وأمر بقية القوم أن يقفوا  
صفوا بأسلحتهم وعدتهم ثم أنه أخذ حجرا عظيما ووضع في كفة المتنحيق  
وأمر الرجال بجر الأحبال وتعلق بكفته وهو يتشد ويقول

حجارة نازلة من ذا البطل دامة ترمى الأعادي بالأجل  
صنعا الشمس ابن عم المصطفى مدموم الكعمار من كل بطل

فلما قرع الامام من شعره صاح بالرجال وأمرهم أن يسرعوا بشد الحبال  
والشكبير لدى العزة والجلال فكبر القوم بهمهم وشدوا الحبال فارتفع الحجر في  
الهواء يأذن الله وعلا علوا عظيما ثم انه أمرهم أن يحطوا الحبال من أيديهم ففعلوا  
ما أمرهم به فأقص الحجر من كفة المتنحيق وله دوى كدوى الرعد القاصف  
وازداد في الهواء ارتفاعا عظيما ثم وقع على الحصن أنزل على اثنين فهشما فلم  
يتحرك منهما احد فذهل القوم عند ذلك وسار واندشوا بما حل بهم والتفت  
هجم إلى جويرة وقال له إلا تنتفض إلى هذه الحيلة العظيمة التي نصبت فينا هم  
في الحيرة وإذا بالامام أخذ حجرا آخر ووضع في المتنحيق وأوصى الرجال  
بجر الحبال ثم جرت الرجال الحبال وكبروا ثم أوملوا الحجر من أيديهم فهو  
الحجر إلى السماء ثم سقط في الحصن فوقع على جماعة من النساء فأملكهم فعلا  
في الحصن وكثر الصياح والصرخ فلما ظهر هجم إلى ذلك قال ذلك وحق المنيع لقد  
وأما هذا الغلام بداعة عظيمة فأين المنيع اليوم منعه عنا وعن نصرته فبينما هم  
كذلك حائر ن إذا أخذ الامام صخرة عظيمة ووضعها في كفة المتنحيق ثم  
أن الامام أمرهم أن يفعلوا بها مثل فعلهم أولا فما استطاعوا أن يقولوها  
من محلها وما قدروا أن يركبوا فزاد الامام رجالا وأمرهم أن يكبروا  
فكبر المندون وكبر الامام ثلاثا وانفقوا الحبال من أيديهم فأقص الحجر في  
الهواء وزاد ارتفاعا وله دوى كدوى الرعد وكان الامام قد قصد ناحية باب  
عدو الله المضام وجويرة فوقعت على الباب وكان ذلك الباب العظيم على  
قبة معقودة عظيمة تسمى وصارت حجاباتها طائفة في القضاء كأنها العاصير

وعاد كل من صدمه حجر منها قتله فكل منهم جزع وقد ساء عدو الله هجمام  
وجورته وقد تزايد بهم الخوف وصاحوا لاصبر لنا على هذا فقال هجمام  
وحق المنبيح أن دام علينا هذا الفعل ملكنا عن آخرنا ولقد كنا نرجوا  
الملك الهضام أن يرسل لنا أحدا من قومه ويرينا اليأس بجيوشه فينصرنا  
على عدونا ولقد غلبنا وإن غاب عنا بقية يومنا هذا ولبئسنا لأهلكنا على  
ابن أبي طالب وبذلك حصننا بعد أن يقتلنا ولم يزل الامام يرى عليهم بقية يومه  
فقتل منهم خلقا كثيرا فلما ولى النهار وأقبل الليل وانسد الظلام رجس الامام  
بن معصيه إلى أماكنهم ونزكوا المنجنيق على حالته ( قال الراوى ) فالتفت إلى  
أصحابه وقال يا قوم هذه الليلة حرس ثم أن الامام دعا بناقد وجنبل والرخاء  
وخالد بن الريان وولاهم الحرس بالقوم وأوصاهم بدوامه السهر فقالوا له السمع  
والطاعة يا أمين المؤمنين ثم قالوا يا أبا الحسن لو أنك أخذت معك من قومك  
ولو مائة رجل لطارت طرق أو مائة بعتق فإن في الحصن حيساة نلصع وعقارب  
تلدع فقال له يا ناقد أن لنا وب بعيننا على تلك العقارب والحياة الأرافم ونهلك  
بمشيئة الله كل كافر ونحن فينا الكفابة ثم ودع القوم وصار إلى أن وصل إلى  
المنجنيق فوقف بأزائه وهو مستقبل القبلة ولم يزل يصلى ويتضرع إلى الله سبحانه  
ونعالى إلى أن مضى من الليل أكثره والناس طيب هجعتهم ولذة رقاهم فبينما  
الامام في صلاته إذا سمع صرير الباب وفتح الأقفال فلصق الامام بطنه على الأرض  
وتحقق بالنظر إلى باب الحصن فرآه قد فتح وإذا هو بالرجاء قد خرجوا منه بعضهم  
وراء بعض وجعل الامام يعدم واحد بعد واحد حتى انتهى إلى ماتق رجل وقد كان  
عدو الله هجمام قد تشاور في تلك الليلة على قطع المنجنيق وقطع حالة مشابه وقطع البستان  
حتى لا يبق فيه شجر ولا نخل وهجمام وجويرة مع كل واحد منهم مائة رجل من صناديد  
القوم وشجعانهم فلما خرجوا من باب الحصن آمن وأمن بقى من قومهم أن يفلتوا باب الحصن  
من وراءهم ثم أقبلوا يمشون وقد أخفوا صوتهم وحركتهم ولم يزالوا كذلك  
حتى أن وصلوا إلى المنجنيق والامام مراقب لهم وقد امتشق سيفه من جفيره  
وقبض عليه بيده وعلى جحفته وهو لاصق ببطنه على الأرض ولم يداخله هلع

ولا جزع وهجم وجويرته في اوائل القوم فسمع جويرته يقول وحق المنيع  
يا هجم انا لانامن على ابن أبي طالب أن يعلم بمكاننا فلا بد أن يأتينا ويصل  
بسره الينا ثم أنه أمر طائفة أن يسيروا إلى البستان فيحرقوه بالذوق فتوجه  
جماعة من القوم اليه وتقدم الباقون إلى المنجنيق جويرته وهجم يقول وحق  
المنيع لا قصدن على ابن أبي طالب أيما هو نازل ولا أخذته أسيرا ذليلا ولآتين  
له وأوصله إلى الملك الهضام والمنيع يفعل فيه ما يشاء ويختار كل هذا والامام  
سامعه وهو صامت ولم يرد عليهما جوابه وهو صابر لاحكام الله تعالى ولم  
يزاوا كذلك إلى أن وصلوا المنجنيق وهما أن يقلدوه فعند ذلك وثب فيهم  
الامام قائما على قدميه وصرخ عليهم صرخته المعروفة بين القبائل بالنضب فدوى  
منها الوادي وقال لهم إلى أين يا أولاد اللثام فذهل القوم واندشوا وبهتوا ولم  
يجدوا مفرأما نزل بهم فبادرهم الامام رضى الله عنه بذى الفغار وجعل  
يضرب يميننا وشمالك ولم يزل الامام يقتل فيهم إلى أن ولو منهزمين على وجوههم  
هاربين وإلى حصنهم طالبين وأما جويرته شخص ولم ينتقل من مكانه  
ولم يتحرك من موضعه من شدة ما أصابه وأما هجم فإنه لما عين ذلك قلب  
جواد وعطف وركض إلى جهة الحصن وصرخ بمن فيه افتحوا ففتحوا له جهة  
مدخل الباب من خلفه وقد جرى الامام وراءه من كان معه من القوم وقتلهم  
جميعا خارجا عن الحصن وكانت عدة قوم مائتي رجل فدخل الحصن غير  
أدوية وسبعين رجلا وقتل الباقون وقد كانوا دخلوا قبل هجم (قال الراوى)  
وأما الامام فإنه لما فرغ من قتل بغية القوم عند باب الحصن ورجع إلى المنجنيق  
وجد جويرته واقفا وقد أمسك الله جوارحه فلم يستطع أن يتحرك بحركة فاعلن  
الامام بدعائه ليسمع قوله لما علم أنهم مطاولون اليه فتأدى بأمر الناس  
لا يضربنكم الفلق ولا يداخلنكم الارق فأبى بغير الله سالم وبصره غانم فاقى  
فأثنت قتالا لا ارجوا به الارضا الجبار ودمار الكبار فاستبشر الناس بقوله  
وفرخوا بكلامه وعاد الامام رضى الله عنه إلى صلاته وخشيته لمولاه وجويرته  
باهت يراه ويسمع قراءته وتداءه وينظر إلى ركوعه وسجوده وتفرغه وتفكير  
وجهه من التراب ولم يزل الامام كذلك إلى برق الفجر فاخذ الامام الفجر في

لك المكان فلم آذانه جميع عسكره فأجابوه من كل ناحية ومكان ثم أن الامام  
 صلى صلاة الفجر في مكانه وجلس يذكر الله حتى طلع الشمس وأقبلت أصحابه  
 لما نظر أهل الاسلام إلى جريته والامام وهما كالأسود الكامرة المائلة ففرحوا  
 بسلامة الامام وتزلوا حتى بادروا اليه فقال لهم الامام انزلوا حتى ينضاحي  
 النهار بارك الله فيكم فنزلوا يتحاذون معه كيف صنع في ليلة وهو يحدثهم  
 بما وقع له في ليلته فيبينها هو كذلك وإذا بالشمس أشرقت وامتلأ بنورها الأرض  
 فنظر الامام إلى الحصن وإذا عنه منصوبة مقولة وكفات مطبوعة  
 وجنادل موضوعة فبينما هم ينظرون إلى ذلك إذا أخذتهم الأحجار من كل  
 جانب وكان إبليس لعنه الله تعالى صنع للقرم المنجنيق وأخبرهم أنه المنيع  
 قال فما رأى الامام ما حل بأصحابه قال ناقد أما تعلم هذا الحصن من مدخل  
 قال أمير المؤمنين لا أعلم له مدخلا إلا من عين الظباء وهي أن تضع حجرا  
 فيه ليحجر الماء عنا ويدخل آمنين فأمر الامام أصحابه بفعل ما أمره ناقد  
 ثم دخلوا واحد واحد قال فلما تكاملوا داخل الحصن هجموا على المنجنيق فخطبوه  
 فاتهم جنود عدو الله إبليس وهجموا على القوم فتأذى الامام لتجاربوا مع  
 الجن دعوى لهم ثم أن الامام هجم على الجن فسمعه الناس عند هجومه  
 يقول بلوا مع الأبراق من نور الجبار اطلقوا نار المردة الاشرار وأرحمهم باسماء  
 الله الكرام الشريفة المنيفة وسر أقدام الله العالية ورسد عليك شواطئ من نار  
 ونحاس فلا تنصر إن غاب في السرب فلم يسمع له أحد كلام فلم تكن إلا الساعة وقد  
 لاح للناس الشرار من الجانب الآخر من السرب وهو يتقاطعت بينا وشمالا وقد سمعوا من  
 السرب صياحا وضجعا ولم يزل متباديا وقد تحدثت الأصوات وانفثع الدخان وزاد  
 الشرار ولم يسمع الناس للامام كلاما بعد ذلك ولم يعرفوا له خيرا وقد انتظر  
 الناس رجوع الامام فلم يرجع فقلق الناس لذلك قلقا شديدا وماج العسكر والناس  
 يسرون من فم السرب إلى المكان الذي فيه العسكر ولا يطيب لاحد منهم كلام  
 ولا يقر لهم قرار وكل منهم قلق على الامام ولم يزالوا كذلك إلى أن مضى من الليل  
 الثلث فبينما القوم في أشد القلق (قال الراوي) وإذا هم يسمعون صوت الامام

ينادى من أعلى الحصن وهو يقول : نصر من الله وفتح قريب فمئذ ذلك أجا به  
جميع أصحابه بالتكبير والتهليل وقد أطلقوا له الأئنة فلما قربوا من باب الحصن  
سمعوا أصوات من داخله تنادى عليهم الأمان يا ابن أبي طالب والامام يناديهم  
الى أين يا أولاد الثام فوالذى يموت محمدا <sup>عليه السلام</sup> بالحق بشيرا ونذيرا ما أرجع  
عنكم بمشيئة الله حتى أبدد فيكم الجمع واشتت منكم الشمل ثم وضع فيهم السيف  
وصار يضرب يمينا وشمالا فتكاثرت القوم عليه فصار يحسبهم بحفته ويدفعهم  
فيكردهم فينزولون الى أسفل الحصن عند ذلك يصيرون هشيا فأهلك منهم خلقا  
كثيرا ورأوا منه مالا طاقة لهم به فمئذ ذلك صاح من بقى منهم الأمان يا ابن أبي  
طالب فقال لهم الأمان لا امان لكم عندى يا أولاد الثام حتى تقولوا لا إله إلا  
الله محمدا رسول الله <sup>عليه السلام</sup> ويكف بعضكم بعضا ولم يبق منهم أحد الا أوتقوه كثافا  
فأتهمد الامام من الحصن الى أسفله وعهد الى باب الحصن وفتح وقال لأصحابه  
ادخلوا وكبروا معى على بركة الله وتوفيته وعونه فكبر القوم ودخلوا بأجمعهم  
فرحين مسرورين ثم ان الامام جلس يحدث ناقد عن الندى جرى له فى السرداب  
مع المردة ومع عدو الله هجاء وذلك أنه لما رأى امير المؤمنين وسمع المناهى ظن  
هجاء أنه امير المؤمنين ثم بعد ان طلع من السرداب ودخل الحصن وهو قاصد  
البقعة التى فيها عدو الله وهجاء فإذا هو به قائم فوق الامام رضى الله تعالى عنه  
عند رأسه ورفسه برجله ولكنه لم يجعل له بالقتل ولكنه أيقظه على مهل وقال  
له قم يا ويلك هل أنت آمنت وعصمت بفرور الشيطان ها أنا على بن أبي طالب قد  
أوصلنى إليك الرحمن فقال له ومن أين جئت وما صنعت فقال له جئت إليك بأعدو  
الله لأقبض روحك ولا أزال الآن حتى تصل بى الى الملك المصنام وإلهه المنيع  
وأحرقهم فى نارهم التى صنعوها بأيديهم فقال هجاء يا ابن أبي طالب من أين دخلت  
على فقد زاد سحرك على السحرة ومكرك على المكرة فغضب الامام رضى الله تعالى  
عنه غضبا شديدا من هذا الكلام وتقدم اليه وقطع رأسه وأخذها وقال للقوم  
هذه يا قوم رأس صاحبكم وكبيركم هجاء وقد عجل الله بروحه الى النار فلما سمعوا  
من الامام هذا الكلام هاج بعضهم وحلوا جميعا على الامام رضى الله عنه فحمل

الامام عليهم حلة المعروفة فتكاثروا عليه فتأداهم الى أين يا ثام فوالذي بعث  
ابن عمي بالحق بشيرا ونذيرا ما ارجع عنكم ان شاء الله تعالى حتى أفنيكم عن  
آخركم بالسيف او تقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فلبس سمعوا ذلك قالوا  
بأجمعهم نحن نشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال لهم رسول الله لا أمان  
لكم حتى يكتف بعضكم بعضا فأجابوه وأوثقوا بعضهم كشافا ودخل أصحاب  
على رضى الله عنه فوجدوا أهله قد أمتوا فقال لهم رضى الله عنه تفرقوا في الحصن  
واجمعوا ما كان فيه فأخذوه ووضعوه في قلعة هجاء وختم عليه ثم أنه عمر الحصن  
بالمسلمين الذين معه وأمر عليهم هون بن صفوان وأوصاهم بحفظ الحصن وحفظ  
ما فيه من الأموال والأمتعة وغير ذلك وأقاموا في الحصن الى آخر النهار ثم تفكر  
رضى الله عنه في العواقب فأمر أصحابه بالخروج من الحصن فخرج على أصحابه  
الى أن أنوا المكان الذي كانوا فيه أولا فلما نزلوا ونكاملوا نولى على حرس  
القوم فلما كان وقت السحر وهو يحوم حول أصحابه مثل الراعى الشفوق على  
أغنامه وإذا هو بثلاث فوارس مقبلين على جادة الطريق فلما تحققهم رضى الله عنه  
ترك أصحابه وأطلق عنان جواده اليهم من قبل أن يصلوا الى عسكره فلما وصل  
اليهم قال لهم من أنتم يا وجوه العرب ومن أين أقبلتم والى أين تريدون فظنوا أنه  
من الحصن المشرف فقالوا نحن طليعة من جيش الهضام قد قدمونا لتأخذ لهم خبر  
هذا الغلام على بن ابى طالب وقد كان بعث قبلنا طليعة مع جويرثة بن اسد وهي  
أربعة آلاف فارس ليأخذوا له خبر هذا الغلام والى أين وصل فمل عندك منه خبر  
يا هذا فقال لهم الامام بنس الأخبار وأقبح الآثار وأما جويرثه فقد أسلم وأقر  
لله تعالى بالوحداية وما هو معنا مسلما وموحدا وأما أصحابه فقد قتلوا عن آخرهم  
وأما على فمر أنا الذى أكلكم وأنتم بين يديه فلما سمعوا ذلك ذهلوا وهما بالفرار  
فلوى الامام على رضى الله عنه واحد منهم وضربه بالسيف فوقعت الضربة على رأسه  
ووصل السيف إلى صدره فتكره من الى الأرض ثم هم بالاثنتين الآخرين فقالوا له  
يا ابن ابى طالب ابق علينا فقال لهم على رضى الله عنه لن يجيركم من سبى إلا ان  
تقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فخرج على بإسلامهم ثم سار الاثنتين بين يديه

فأتى بهم إلى عسكره وسأله عن الملك المضام فأخبروه بخبره وأقام على رضى الله عنه بقومه بقية يومه فلما برق ضياء الفجر أذن الامام وصلى بالناس صلاة الصبح ثم أقبل عليهم وقال معاشر الناس ان هذا عدو الله المضام قد خرج اليكم بمجنوده وعساكره وقد قرب منا ولم يبق بيننا وبينه غير مسيرة الراكب المجد يوم ومعه مائة ألف فارس غير ما اجتمع اليهم بعد مسيرهم فالذى ترونه من الراى هل لمير اليهم أم تشمل حتى يسيروا الينا مع ان سيرنا اليهم وهجومنا عليهم أهيب فأتى لا أفعل شيئا الا بمشورتكم ولا أعالمكم ولا أحلکم ما لا تطيقون فقالوا بأجمعهم يا ابن عم رسول الله أقبل ما تريد ودبر أمرک كيف شئت فإننا لكلامك سامعون وميادرون غير مخالفين .

( قال الراوى ) فارتحل بالقوم وسار وجد في المير الى ان وصل الى الحصن فنظر اليه الامام فإذا هو كأنه نطامة من الليل اندامس فتأمله الامام فإذا المشركين قد تحصنوا فيه وشبوا سلاحهم ورفعوا رايتهم فلما أشرف عليهم عسكر الامام لم يكثرثوا به لتقتهم بكثرتهم وان الملك المضام سائر اليهم فعند ذلك نزل الامام بمحبه ثم سار الامام وحده الى الحصن فلما قرب اليهم ناداهم معاشر الناس ان كان لكم شفقة على أنفسكم ورغبة في حياتكم فافتحوا لنا باب الحصن فإن أيتهم فنحن نسفك دماءكم بعد ان تقتلكم عن آخركم او تقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فإن قلتموها فأكف عنكم الشر ويأنيكم مني الخير .

( قال الراوى ) فعند ذلك أجابه صاحب الحصن الأسود وهو مساور السماك الباهلى وقال يا ابن أبى طالب انا إن قصر عمرك هو الذى أوصلك إلى ما وصلت وبلغك إلى ما بلغت وقد وقعت في أوطاننا هذه الشرذمة القليلة والعصاية اليسيرة فلما سمع الامام من عدو الله غضب غضبا شديدا وقال ستم يا ملعون فأتى على الرسول إلا البلاغ ثم رجع الامام عنه الى مكانه وقد اصفر وجهه من الغيظ فسأله الناس عن أمره قالوا يا أبا الحسن مالنا نراك متغير اللون فقال لهم عما سمعت من عدو الله مساور السفاك من فوق جدار الحصن واتى لا أفارقه حتى يأذن الله سبحانه وتعالى وأظنه صاحبهم للقائم بأمر الحصن فوالله لو وصلت اليه لكان على فعله



وكلامه ثم ذكر لأصحابه ما قال له عدو الله ثم قال عدو الله معاشر الناس أشيروا على بما أصنع فإنني أخشى من قدوم عدو الله الهضام أن تملك هذا الحصن فإنه حصن منيع وما فتحنا حصنا إلا والذي بعده أشد منه فقال جوربته يا أمير المؤمنين ان فتح هذا الحصن بعيد الوصول إليه صعب شديد لأن حجارته أشد من الحديد والماء عندهم غزير وعلماهم كثير وصاحبه المتولى عليه فارس عنيد ولذلك سموا السفك فهو المعروف بالسفك بين قبائل العرب لعمه دماء الرجال ونزل الامام بجانب الحصن بحيث لا تفصل اليهم سباههم ولم يزل الامام قائما الى وقت الزوال فبينما هم كذلك إذ أشرف عليه رجل على مطية قد أرسل زمامها وغول حطام وهي تحرق الأرض حرقا وتقطع البيداء قطعا الى ان وصل الى عسكر المسلمين فتنادى برفيع صوته معاشر الناس اني رسول اليكم فلما سمع الامام ذلك قال لك الامان فأناخ الرجل مطيته وقال له أنت ظنيت ان صاحب الجيش اوصلك من فرس فقال الامام نعم فتقدم الشيخ وناوله الكتاب .

( قال الراوى ) فأخذ الامام الكتاب ومراة فإذا فيه مكتوب باسمك اللهم من صاحب الدار والقرار ملك الملوك المذل لهيبته كل سيد وعلوك الهضام بن صوق بن غانم الباهلي الملقب بمرارة الموت الى الحدث المصفور والطفل المفرور على بن أبي طالب أما بعد فإن الذي قبلته ووصلت اليه وأبوكته قبيلة المنيع عليك واحسانه اليك فلا تنمر بملكك والا زحفت عليك بأسود زائرة وأبطال للحرب مشادة فيتركوك كشيء كان ولا يان وإن أنت اضلعت وأبنت مع حامل هذا بقينا عليك وأحصلنا اليك فانظر لنفسك وتدبر لأمرك وقد أعذر من أذن فلما قرأ الامام رضى الله عنه ذلك الكتاب صرخ في وجه موهوب صرخته الممروقة وقال قل له ليس عندي إلا السيوف فولى راجعا من حيث جاء وهو لا يصدق لنفسه بالخلاص من بين يدي الامام فصار يجد المسير الى ان وصل الى الهضام فلما نظره الهضام فقال يا موهوب أخبرني ما قربت وما قيل لك فقال أيها الملك هو قد جاوز المقدار ويرى من يخاطبه بالدار وما كنت مصدقا أني راجع من زجراته ونهراته وإنى قد جادلته بمجادلة الطارد وأرجوا بذلك رجوعه عما هو عازم عليه فأصدم

رأيت يزداد الا غيظا وانه لم يكن مؤدلا لرد الجواب ولا ابقى موضعا للخطاب فانظر  
 ما أنت صانع فإن هذا الغلام همام وأسد شرعاً وقضاء نازل لا يرد ولا يقاوم  
 فلما سمع الملك ما قال موهوب بجمال بعض على أنامله من شدة غيظه ثم خلع كبراه  
 قومه وسادات عشيرته ووجوه أهل مملكته فلما أتوا اليه ووقفوا بين يديه قال  
 لهم يا قوم ما تقولون في هذا الأسر الذي وصل إلينا من هذا الغلام وإن الملوكة  
 والسادات تقول في شأن اتخذنا فأجابه كبراه قومه أن تذهب اليه وتأخذ روحه من  
 بين جنبيه وأما ما كان من الامام فالتفت إلى ورائه وكان كثير الالتفات فنظر إلى  
 غيرة نائرة وبغاجة متملقة من نفقة وخيون كثيرة وهي سائرة نحوه فلما رآه الامام  
 نادى معاشر الناس قربوا من هؤلاء الذم ودينكمم والحيل يا بني الكرام فمطقت  
 الناس على الحسن بطوا مسرعين وأتى الحيل مبادرين فاحتدت بهم العطفة والصباح  
 مر أعلى الحصن فجلس للمأم أن الامام هاب بأصحابه فقال له مساور إلى أين تريد  
 يا ابن أبي طالب وقد جاء لاستقبائك لما علم بقدمك قم يرد عليه جواباً بل انه  
 تقدم إلى جواده واستوى عليه راكباً وكثر الطعن والضرب حتى دار المشركين  
 من حول الامام كاحقة الدائرة فبينما هم كذلك واذ بصاح يصيح بالامام فقصده  
 نحوه فهو ناقد وقد كان في هذا اليوم قاتل قتالا شديداً فبينما ناقد في معمة الحرب  
 اذ عرفه عمه غمام رأس اقوم فصاح يا ناقد فقال ويحك يا ناقد أنا عمك غمام فقال  
 له أنت عمي وبقتك أرد قتي فغضب غمام من ناقد بن أخيه وقال لا أخذك قبل  
 ابن ابي طالب ثم حمل عليه وهاجمه وهم أن يقتله من يحر سرجه فأمكنه فبادره  
 بضربة وظن أنه قد قتل منها فلقاها ناقد في الدرفة ولوحها قبل أن تصل اليه ولم  
 يصبه منها شيء فلما رأى ذلك هجم عليه عمه غمام وهو لا يريد أحد غيره فداخه  
 وأراد أن يقتله من سرجه وضرب الآخر بده على عمه وربطاً ببعضهما في سروجهم  
 وتصاركا على جواديهما فبينما ناقد وعمه غمام على هذه الحالة اذ سمع صوته أمير  
 المؤمنين فصاح ناقد لأجل أن يعرف الامام مكانه وكان عدو الله رابطة فقصده الامام  
 نحوه وإذا هو ناقد متشابك مع عمه غمام فتاداه يا ناقد أبشر فقد أتاك الفرج من  
 عند الله ومن أميرك فلما نظر عدو الله هجمة الامام عليه وسرعة اليه سبق ناقد وتأخر

إلى ورائه وسوخ بقومه قالت اليه الكتابات وخرج اليه مساور من الحصن بقومه  
 وأنجده وقال للإمام أين يا امام من يخلصك مني وابن ابن عمك محمد ميمات ان  
 عاد ينظر اليك بعد هذا اليوم فتقدم الإمام اليه وضربه ضربة هاشمية علوية وقال  
 مع ضربته الله أكبر خذ ما يا عدو الله من يد علي ولي الله فلقاها عذرا الله في درقته  
 فقطع السيف الذرة ونزل إلى رأس عدو الله فجرهما جرحا يسيرا فلما أحس عدو  
 الله بالضربة ولي هاربا وللنجاة طالبيا فاستجار في قومه فتقدمت الرغداء بنت الخطاف  
 إلى الإمام وقالت له يا ابن عم الرسول أنأقن لي ان أحمل عليهم وأبدنهم فأذن لها  
 الإمام وكشفت لثامها وأطلقت عنان جوادها وحملت على القوم وحمل الإمام معها  
 وقال لها يا رغداء لا تخافي ومعك أميرك فلما سمعت الرغداء ذلك من الإمام صارت  
 كالأسد إذا عين فريسته وحطت في القوم فصارت كل من ملكته ترسل رأسه عن  
 جثته وحالت فيهم يمينا وشمالا حتى قتلت منهم الكثير فلما عين المشركون ذلك  
 منها قالوا لا صبر لنا على هذا ثم تأخروا إلى ورائهم فصاحت بهم إلى أين يا أولاد  
 الثمام فتقدمت اليها الفرساني واحتاطت بها الشجعان وسار الإمام في أثر الرغداء  
 واحتاطت الرجال وكثر القتال ولم يزل الحرب بين الفريقين وازدادت العساكر وعلا  
 الصياح بين الفريقين فقال الإمام لأصحابه يا قوم أن في هذه الساعة ينصرنا الله عامهم  
 فاحملوا وصدوا القوم بالضرب ثم حمل الإمام وما زال حتى صار في وسط المشركون  
 فنظر علما كبيرا هائلا وقد نظم رعيه من أعلاه إلى أسفله بالثؤثر الرطب وكان ذلك  
 العلم هدية إلى الخضاب فقال يا أخى خذ هذا العلم معك لتفتخر به على الإمام وليد محمد  
 وجميع من معه لا يقدررون على مثله وكان إذا صار نصب ذلك العلم على رأسه فأخذه  
 غمام وسار إلى الإمام في ذلك اليوم ونظر إلى حصنه ولما ان جواهره وكانت أحباله  
 من الأبرسيم مرشوقة بجوانبه تحملها الرجال وتمسكه الأبطال فلما نظر الإمام ذلك العلم  
 وصفته قال لأصحابه يا قوم احملوا عليهم فاني حامل على صاحب العلم فربم أن أملكه منه  
 وأقتله من يد عدو الله فتقدم اليه ناقد وقال أنا معك يا أمير المؤمنين وثياد القوم إلى  
 الإمام وكله منهم يقول وأنا معك يا ابن عم الرسول <sup>عليه السلام</sup> فلما وصل اليهم الإمام  
 رضى الله عنه تصارخوا بأجمعهم وصاح كبيرهم بالعرب أنجذوني قبل أن يأخذ  
 منكم العلم فتصارخت الرجال بالإمام من كل جانب ومكان ولم يرجع

عن الذي معه العلم حتى ضربه ضربة هاشمية عربية فقصت قسمين ولم يبق بكم من مكة قال لهم من يذهب فصار آذنين مسكونين أحيان تركوه وولوا هارين  
والسجاة طالين فيأمر الامام رضى الله عنه إلى الله وأخذ قيل سقوطه إلى الأرض  
ومعه بين يديه فأسرع القوم إليه وهم يظنون أن لا يطيق بحمله الامام ولما حل العلم  
أطلق به ولوى عنان جواده إلى فومه فحقه غمام ومساوور تصارخون بالامام وكان  
قد خرج الامام بالعلم من بين المشركين ولم يرح جواده إلى أن دخل إلى وسط عسكر  
المسلمين قال الله أكبر وكبر المستنون معه وفرحوا فرحاً شديداً في ذلك اليوم فلما أخذ العلم  
من المشركين تهرت قلوبهم وانفروا بهر اضحى حتى كانوا أن يشرفوا من شدة غيظهم  
ثم قال الامام عن أصحابه ومن ياقوم أن هذا اليوم قد ربي بضائه وأقبل الليل بظلام  
فأحلوا بنا على القوم حمة رجل واحد فبنا لا تؤمن أن القوم عندهما يتسبل الظلام يذهبون  
إلى الحصن ويتحصنون فيه فيعظم عايتنا الأمر فركب القوم خيلهم وأنشد بأسلحتهم إلى  
أن صاروا كالأسود للظفر الضاربة وقد انشد عزهم بأخذ العلم ونصرهم عليهم  
فبعد ذلك قال لهم الامام أحلوا عليهم برك الله فيكم وعليكم جميل الامام وحل القوم في  
أثره فلم يكن إلا كلعج البصر وقد أهرمت المشركون فلولوا الأدبار وكنوا إلى الفراد  
فأخذهم السيف من جميع الجهات والأفطار فنفروا يمدنا وشمالا وقد عمد غمام ومساوور  
إلى الحصن ومعهم قلة قليلة من قومهم والامام في آخرهم يهتد بهم إلى أن  
أيقنوا بالهلاك فدخلوا الحصن وهم لا يصدقون بالدحول فغلقوا الباب وتركوا  
أصحابهم من خارج الحصن وكان الحصن الأسود لا تعمل فيه المساويل فلما  
أوتقوا الحصن بالترابيس رجع الامام إلى من كان بخارج الحصن ومكن السيف  
فيهم فقتلهم عن آخرهم وتفرق المسلمون وراء المنزول وصار كل من القوة  
قتلوه وأخذوا سلبه وفيه ثم أتى المسلمون إلى الامام فوجدوه قد ألقى  
من كان قصد باب الحصن عن آخرهم فأقبلوا من كل الجهات وأنوا إلى مكان المعركة  
وأخذوا جميع ما كان على المشركين وقرنوا الخيل بالخيل وحلوا عددهم على  
الرواحل وقد أقر الله أعين المسلمين بقتل ملكهم وعدوهم وأخذوا الفيمة  
ودفعوها إلى الحصن المشرق وارتدوا سالعين ثم نزل الامام متباعدة عن الحصن

المشرق فجعل يفكر في حيلة يملك بها الحصن قبل وصول الجيش اليه وقد قدم الامام وأمر أصحابه جميعا بالسهر وترك المنام فان هذه الليلة أعظم مما تقدم لكم من الليالي لأننا قريبون من جيش الملك ولا تأمن أن يهجم علينا هذان القاجران الذين في هذا الحصن ومن معهم ويدهمونا في ظلام الليل وإذا هجم عليكم القوم فليحرس كل منكم الآخر حين ينام وهذا أنا أطوف عليكم وجعل الامام رضى الله عنه يطوف بأصحابه وقد مضى من الليل نصفه قبينا هو شاخص وإذا بشخص قد لاح على بعد وهو يظهر نارية ويحتمى نارية فتأمله الامام رضى الله عنه فلما تحققه الامام أمسكه وقال أخبرني ما اسمك قال يا ابن عم الكرام لي الأمان إذ قلت نعم وحق ابن عمي أن صدقتني فلك الأمان فقال الرجل يا أبا الحسن أن غماما أبا الملك لما هرب ودخل الحصن الرمي أن أكشف له خبر جرجس أخيه بذلك كرهالك وهذا ابن يديك فان مننت فطلما أحسنت وان هلكت فلما أنا متعريض لك قينا فقلت فقد ذلك نسب الامام من قوله وفرح فرحانديدا وقال له من أين نزلت أم من الباب خرجت فقال الرجل لا وحياتك يا مولاي أنهم من حين دخلوا الحصن هربا منك أغلقوه واتقوه بالافصال والفرار ليس وما جسر وا أن يقتحوه خوفا منك وانما أوثقوا بالاحبال وأرسلوني من أعلى الحصن فلما سمع الامام ذلك قال وكيف تصنع حين يرفعوك اليهم إذا رجعت فقال يا أبا الحسن أنهم عهدوا الي بعلامات جعلوها بيني وبينهم أخذ حجرا من الحجارة وانقر جدران الحصن ثلاث نقرات فاذا سمعوها علموا أني صاحبهم فیرسلوا الي الاحبال فأوثق بها قسي ويبقى بيني وبينهم علامة أخرى وهو أني أجز الاحبال ثلاث مرات على الحائط فيرفعون اليهم فقال الامام لما سمع ذلك قال الله أكبر نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ثم نمت اليه وقال ما اسمك يا هذا قال غالب فقال الامام قم يا غالب وانزع ثيابك فقال له وما تريد بشي اني فقال الامام اري فيما رأيا فعند ذلك نزع غالب ثيابه وهو يظن أن الامام يقطع رأسه وقال له بحق ابن عمك لا تقتلني فقال له الامام يا غالب لك الأمان ولاهلك وأولادك قطيب غاطرك وقر عينك فلا ينالك مني الا الخبر فلما سمع غالب ذلك طلبت نفسه وتار له ثيابه وكانت قديمة ونزع عمامته وناوله إياها فأخذها الامام ولبسها وتقلد بسيفه من تحت أطماره وأقبل أعلى أصحابه وسلم وأمر عليهم ناقد وجنيل الرغدا وخالد ووصام بمحمل

العسكر وجميع ما معهم ثم قال يا قوم كونوا على خيولكم وتقدموا إلى الحصن  
 فإذا سمعتم مداه تأتوني مرسعين ولتكن منكم جماعة ينظرون صوب الطريق  
 أشرف عليكم جيش ووصل اليكم فاعتنوا بالتهليل واليكبير فأنى أسرع اليكم أن  
 شاء الله تعالى ثم صار إلى جهة الحصن والقوم يتعجبون مما عزم عليه فقال غالب  
 يا أمير المؤمنين أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فسر الامام  
 بذلك سروراً عظيماً ثم سار الامام وهو غير مكفرت إلى أن وصل الحصن وكان  
 غالب قد وصف له الموضع الذي نزل منه وأهل الحصن منتظرون الخير فيبئنا  
 كذلك إذا لاح لهم خيال الامام وهو مقبل فظنوه صاحبهم فقال مساود يا غمام  
 لقد جاء رسولك أرجوا أن يكون جاء برسورك وما زال الامام سائر إلى أن جاء إلى  
 الحصن فأخذ حجر وتقر به جدران الحصن ثلاث نقرات متواليات فلما سمع  
 القوم نقر الحصن أيقنوا أنه غالب فأرسلوا إليه جيلاً من ليف النخل فأخذه الامام  
 وشده وسطه به وهو يفكر كيف يطبقون حله خشى أن يشكروه لقتله لما مكن الامام  
 نفسه بالحبل صبر وحمد الله وحرك نفسه بالحبل ثلاث مرات فابتنوا أنه صاحبهم  
 غالب لجره فلم يستطيعوا أن يحر كوه فقالوا أن هذا ثقيل علينا أقل من المرة الأولى  
 فقال لهم مساود لا شك أنه كسب من مكان الوافدة وحمل نفسه من الأسلحة والدرع  
 فأرسلوا إليه جيلاً آخر واجتمعوا الرجال وقال طلعه من قبل أن يسمع بنا  
 ابن أبي طالب فيأتى اليها فلا حاجة لنا به فأرسلوا إليه جيلاً ثانياً لجر نفسه معهم فهان  
 عليهم وما زالوا كذلك إلى أن وصل إلى أعلى الحصن ووقف على رجله فتقدم  
 إليه مشاور وقال ما أبطاك وما كان من أمرك وخبرك يا غالب فرفع الامام رأسه  
 وقال يا ويلك يا مشاور بل أنا الامام فلما سمع القوم ذكر على التجموا عن الكلام  
 ونظر بعضهم إلى بعض من أعلى الحصن فتقدم الامام إلى مشاور السفاك ورفع يده بين  
 يديه وفقره من أعلى الحصن على رأسه فزله يهوى إلى الأرض فتمشتم عظمه في  
 حبه فلم ينطق ولم يتحرك في مكانه وعجل الله روحه إلى النار ثم التفت الامام إلى  
 غمام وجرد سيفه وقد وقف من دونه الرجال فصرخ فيهم صرخته المعروفة عنه  
 ففرقتهم يميناً وشمالاً وتقدم الامام إلى غمام وهم أن يملوه بالسيف فقال يا ابن

هم رسول الله إني كرمته أن أموت تحت السيف والآن فأنا أشهد أن لا إله إلا الله  
 وأن محمداً رسول الله فقال له الامام يا غمام لقد أفلحت ونجحت ولقد علم الله بك  
 السرور وفرح الامام بالسلامة فرحاً شديداً ثم أن غمام لصق جنبه إلى جنب  
 الامام وصاروا يضربون بالسيف في أهل الحصن إلى أن قالوا بأجمعهم نحن نشهد  
 أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ففرح الامام بالسلامة فرحاً شديداً ثم انحدروا  
 إلى أسفل الحصن لتفتح الباب فلما فتحه إلى أول من لقيه من أصحابه الرغداء بنت  
 الخطاف وسيفها مشهور في يدها فرأت غمام وهو إلى جانب الامام فقالت للامام  
 يا سيدي ما أبفك على غمام وهو رأس القوم فقال لها يا رغداء أنه قد أصبح  
 أعالي في الدين وصار من جماعة المسلمين فلما سمعت ذلك تقدمت إلى غمام تقبل  
 رأسه وقالت له زادك الله غمراً على غمرك وعزاً على عزك ثم أقبلت أفسد ابن  
 الملك فلما نظر إلى عمه غماماً وهو واقف بازاء أمير المؤمنين قال يا أمير المؤمنين  
 هل هو باقى على كفره وغيبه أو لافضال له يا نافذ قبل رأس عمك فإنه صار  
 شريكك في الدين فاقبل نافذ على عمه وقبل رأسه وصاحه مصالحة الاسلام وفرح  
 به فرحاً شديداً ثم أن الامام أمر الناس أن يجمعوا الاسلاب فجمعوها ووضعهم  
 بين يديه فأخذ الاموال والامتنعة ووضعها في دار عدو الله مساور وختم عليها  
 وأخذ جميع الخيول والمواشي وحصنهم في الحصن وجعل فيه أقواماً مسلمين  
 يحرسونه وأمر عليهم من يحفظه وأقام الامام ينظر ما يسكون من أمر الله عز  
 وجل ( قال الراوى ) وكان الملك الهضام حين أرسل أخاه غماماً ومعه سبعة آلاف  
 المتقدم ذكرهم أو صام أن يقوموا إلى الامام من بين يديه وجهاز أخاه علقمة  
 في سبعة آلاف آخر وأمره أن يسير في الوادي حتى يأتي إلى ابن أبي طالب  
 من خلفه فهذا ما كان من أمر غمام وقد هداه الله إلى الاسلام هذا ما كان من  
 امر علقمة فقد أخفى الله امره وعلني على غمام خبره وقد من الله على الامام  
 بفتح الحصن وقتل صاحبه مساور واسلام جميع قومه ثم بعث الامام رجلاً من  
 قومه وقال له اكشف لنا الطريق عن عدو الله الهضام وانظر ما يظهر لك وعد  
 إلى بالخير راجعاً بلا تمويق وبعث رجلاً ونفذ كل واحد ناحيته كما أمره الامام  
 وأمر جنبل أن يذهب بالاسلاب إلى الحصن المشرف وبأخذ معه مائة عبد

فصار كما يأمره الامام ولم يزالوا كذلك على ما أمرهم الامام الى ان ولي نصف النار  
وقد أبطل على الامام خير الفارسين والطلبة فقلق الامام من ذلك قلقا شديدا وكان  
علمه لما خرج الى حرب الامام حاد عن الطريق وسلك طريق آخر لاجل ان يقطع خط  
الرجمة على الامام فتقابل مع جنبل وأراد ان يأخذ منه الاسلاب والأموال فبرز اليه  
فارس وصار ينادى يا ويلك الق حسامك وقف مكانك فقصر جنبل حتى كاد عدو الله  
ان يصل اليه فعطف عليه جنبل كأشعة نار وضربه بالسيف الى صدره ولم يزل حتى  
وصل الى السرج فتجندل عدو الله الى الارض صريعا تخور في دمه ويحل الله بروحه الى  
النار واخذ جنبل جواده ودفعه الى رجل من اصحابه ثم وقف وهز سيفه وقال يا ويلكم  
يا اعداء الله فانافقوا في الله ابني الحسن (قال الراوي) فلما سمع عدو الله علقمة ذلك اشتد  
غضب جنبل حتى قام في سرجه وقعد من شدة قهره وقال وحق المنيع لقد كبر طارنا وارد  
شرنا ووصول هذا العبد اللئيم الى عيث صاحبنا ولقد غفل المنيع ومانا بكل امر شنيع ثم  
عطف جنبل وسيفه بيده فخصب بالدم الى عدو الله علقمة وما زال كذلك الى ان اراد قتاله  
فنادى برفيع صوته يا اهل الكفر والطغيان هلموا الى اهل القرآن وقضوا عبادة  
الاصنام والانان واعكفوا على عبادة الله العظيم الملك الديان هل من مبارز هل من متاجر  
فانا الاسد الظمان الى شرب دماء الابطال الشجعان فلما سمع عدو الله علقمة ذلك نزع  
جنبل عمامته من فوق رأسه غاضبا وجلبها الارض وقال وحق المنيع وزلاه بعد  
العز والملك تنادى بالصعيد الارزاق ان هذا من اعظم النكال ثم قال وحق المنيع لا يزل عن  
الملوك حجابهم ولا هدم من سورها ولا يخرج من الى هذا العبيد اللئيم بنفسى ولا يردن بقتله  
كبدي ثم أحسبه وأخذ عدة حربه وهم بالخروج الى جنبل فملق به رجل يقال له شكاك وكان  
ذلك الرجل شجاعا ومن أصحاب الملك الهضام وكان شديد اليأس قوى سريعا للاختلاس  
فقال له أم السيداني وحق المنيع عازم على الخروج اليه وقاصدا بهجمة عليه ولقد كنت  
أقسمت بالمنيع ان لا أقاتل أحد حتى أقاتل على بن أبي طالب والآن قد هاجت شعوري  
ومروءتي ولا عادلى الصبر عن الخروج الى هذا العبد الذميم فخرج شكاكاه سها  
غليظ من نار هز سيفه وزاد رعبه الى أن دنا من جنبل ونادى ويحك يا جنبل لقد مدت  
أجنون أنتام سكران وحمل عليه وأرسل سنان رعبه اليه فعطف على جنبل ولو ضربه



باليف فقفصه من أعلاه بالسنان وسار بقية العود في يده كالجر يد فألقاه من يده إلى الأرض وأراد أن يجر سيفه فبادر جنبل بضربه قبل أن يمس حسامه وضربه بالسيف على رأسه فقطع البيضة ونزل إلى أن وصل السيف إلى عماره وسحب السيف منه فتنكس عدو الله على رأسه وجعل الله بروحه إلى النار قلما نظر عدو الله علقمة إلى ذلك لم يطق صبراً دون صرخ بقومه فاجتمعوا كلهم بين يديه وقالوا ما تريد أيها السيد أريد أن نحمل عليه يجمعنا فقام لا وحق المنيع لا يخرج إليه غيري فكفاني هذا العار وكان علقمة جريئاً على قتال الرجال لا يهاب إلا بطال يبادر إلى النزال فتماظر جنبل إلى جرحه تنهياً لقتاله وبادر بالحديعة قبل أن يصل إليه وقال يا سيدي ما تبغ نفسك أن تخرج لتتألى وسفك دمي ونسيت مواليي وأكرمتي وما كنت الذي أمد يدني إليك بسوء لقد قدمت على فعلى ولو علمت ما في قلبك على من الغيظ فلا أمر لك فصاح به علقمة عند ذلك وقال إليك عني فما أسواك من عيبد لقد تعلمت الخداع يا ملعون دع هذا الكلام فلا بد لي من قتلك وأخذك وأرميك في نار المنيع بكل أمر شنيع فقال جنبل وحق الذي من على الإسلام وهو الذي خلق السموات والأرض لن أظفر في الله بك يا لعين لأقطعن رأسك هذا ما كان منها وأما ما كان من الملك المضام ليس خلعته الغضب وليس درع الغضب فالويل لمن لقبه من أعدائه ثم ساروا ولم تقدم إليه طليعة بل تقدم بنفسه أمام القوم ولاحقت به العساكر بالخيول والرايات والبنود وأقبلت الكتائب تلوح بعضها بعض أثر بعض قبيلة أثر قبيلة وساروا إلى أن وقعت الميمنة على الميمنة فنظر الامام صفوف المشركين فصاح بأعلى صوته معاشر المسلمين إن أعدائكم متهاونون لقتالكم فكونوا على صفوفكم ومرتأيكم إلى أن أعود إليكم ثم خرج أمير المؤمنين بنفسه وتقدم إلى القوم بالاعتذار والانتذار ولم يزل ينتقرب إليهم حتى كاد أن يخاطبهم وهو يسير على مهل من غير طيش ولا يجعل فاضطربت الصفوف وتصارخت الرجال من حول الملك العظيم وقالوا له قف مكانك يا غلام بهذا محل الواقعة ومرتبة بالمملكة وه واقف السلطنة والملك بعينه يراك ويرعاك فإن كنت رسولاً فقل ما عندك هذا والامام لا يسمع كلامهم ولا يرد جوابهم إلى أن دنأ بهم (قال الراوى) فصرح الملك بذلك فراحا شمسديداً

وكان نية أن يسير الامام تحت طاعته ثم قال يامسطاح ولئن رعبت ابن أبي طالب  
في حتى يدخل تحت طاعتي لأجعلته الموكل بناوي وجنتي وأما أنت يامسطاح  
فلك عندي ما تطاولت اليه يدك من الاحسان فعند ذلك عطف مسطاح بجواده  
نحو الامام فناداه الملك قف مكانك يامسطاح فامسك جواده ووقف مكانه فأمر  
له بخلفة من الذباج وتاج مرصع بالدر وعقد به قبة ثم قال يامسطاح كن في  
هذه القبة ليراك حين المهابة والفخار وبادع عليك من هذه المملكة آثار ثم خلع من  
أصبعه خاتما من ياقوت وقال عند هذا الخاتم قل له هذا خاتم الامان من عند  
الملك وسري بين يديه العجائب عليها سروج الذهب الاحمر وقد نشر على رأسه  
علين زاهرين والعبيد يقودوا النجائب وسار مسطاح إلى أن وصل إلى الامام  
فنظر الامام إليه وإلى زينته فظن انه الملك المصنام فتأهب الامام فلما ان قرب  
عنه الامام تقدم مسطاح برصاص به الامام قف مكانك واحبس زمامك واطهر  
كلامك فاللسان ترجمان الانسان فمن أنت يا هذا وفيه أقبلت فناداه مسطاح يا مولاي  
أنا راجل ن نجتك ومن أجلك يخرج روح وأنا بغير مطال ولا كثرة مقال أشهد  
أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فناداه الامام - عدت يا هذا بالايمان  
فما الذي قدمت اليه فقال له مسطاح هو يا مولاي أن لي أمر أتيت اليك  
مساعداً ومبارعا وأنا صاحب حصن الفواكه وإن معي رجالا في الحصن  
يسمعون قولي فإن أحببت أن أراجع اليهم وادعهم للاسلام ومامن الله على من  
الايمان وأكرمهم في الكفر والفسوق والعصيان واجتهد أن أقدم من ضلالة  
الكفر والطغيان وإني يا مولاي آمن من الله تعالى أن يكون هلاك القوم وعدو  
الله على يدي إن شاء الله تعالى فشكره الامام وجازاه خيراً وقال له يامسطاح  
أرجع إلى أن يحكم الله بما يشاء ويختار فرجع مسطاح إلى الملك المصنام وقد  
اشرق وجهه بنور الايمان فنظر اليه الملك فرأى نور الهداية يلمع من وجهه  
وعليه هيئة الاسلام فاستقبل الملك وقال له يامسطاح أرى وجهك متبيرا فقال  
أيها الملك اني لما سرت وتوجهت إلى ناحية القوم ما زلت سائرا إلى أن أتيت  
إلى رجل قل في الناس مثله لا يجوز عليه خديعة ولا يخفى عليه نكر وإني ذكرت  
له مناقب الملك وكرمه ورغبته في جنتك وجذوته من نارك فلان واستكان

ودخل نحن الطاعة والامانة إلا أنه ذكر لي أن له معك خطابا وعتابا وأمر أن يظهر عندك هناك في مشهد من قومك فلما سمع الحضام من مسطاح ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وظن أن ذلك حق وغرق في بحر التحير وأمر الناس بالنزول فزلوا وظهروا في تلك الارض وكان الملك الحضام قد قاد معه أربعة آلاف مطية للنحر ففرق منهم في تلك الليلة على القول ما معهم ودفع منهم المسطاح مائة ينحروا لأهل الحصن وقال يا مسطاح خذ هؤلاء النوق وانحروها لقومك ليكنوا معنا في السرور فقام مسطاح وقاد المطايا بين يديه إلى أن وصل إلى الحصن لجمع قومه وقام فيهم كالخطيب وشوقهم إلى الجنة وحذرهم من النار ورغبهم في عبادة الملك الجبار ودعاهم إلى الاسلام وشوقهم إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا سيدنا ما الذي نريد منا أن تفعل فقال لهم أن تقرروا الله بالوحداية ولحمد ﷺ بالرسالة فقالوا بأجمعهم نحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فعند ذلك خر مسطاح ساجدا شاكرًا لله تعالى ثم قال لهم انحروا الآن الجزور على اسم الله تعالى فقد جمعت الآن فرحتان ونحن سرورون بأخذ الامان من ابن أبي طالب فأبشروا يا قوم فأتى نجيحتكم في الدنيا من انصار فهذا ما كان من خبر الامام فانه حين وضع مسطاح من عنده نزل وأمر الناس بالنزول ثم جمع أصحابه وقال هذه الليلة آخر الليالي مع الكفرة الثام فاستبشر بقوله فلما أتى الليل واسدل الظلام واضرمت المشركون النيران وتناحست الفئتان فزير الناس في تلك الليلة أكثر حرصاً على القوم من الامام حذرا من حيلة أو كيسة في ظلام الليل فكان يحوم بنفسه على أصحابه إذا لاح لها فارس يركض جواده ركضا خفيفاً فشر الامام سيفه بيده وما زال سائرا إلى أن وصل إلى الفارس وهم أن يضربه فصاح به فاذا هو مسطاح فقال له أهلا وسهلا ومرحبا ما الذي اناك في هذا الوقت قال يا سيدي فرح عاجل وسرور شامل فيما أنت فيه متناول فقال الامام ابشري يا سلام قومك فقال يا سيدي قومي اسلوا وابشرك بالوصول إلى عذرک وعدوى الحضام وأن قومي قد اسلوا أربعة آلاف فارس والملك الحضام قد وصل إلى في عسكر قليل من قومه وهو الآن داخل الحصن وأعلم يا مولاي أن القوم متحيرون فلما سمع الامام ذلك الكلام من مسطاح نقل بسيفه وتغلق بمحفته وركب جواد

وساروا مسطاح باذاته فلما وصلوا إلى الحصن وجدوا الناس جالسين في انتظارهم فقالوا  
أهلاً وسهلاً سيد الشجعان قتاده الملك الهضام أين كنت يا مسطاح قال أيها الملك  
كنت عند صديق لي ولك دعوته ليأكل معك الطعام ثمثله من الملك الإكرام  
فلما نظر الملك إلى أمير المؤمنين وإلى هول خلقة وكبر جثته وعرض مناهجه امتلأ  
قلبه خوفاً وقرعاً وقال من هذا يا مسطاح فقال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب  
ثم تقدم إليه أمير المؤمنين فتوثبت القوم وأسرع مسطاح إلى باب الحصن فأغلقه  
واخترط حسامه وقال الله أكبر فتح وبصر من أمن وغذل من كفر يائساً والتفت  
إلى قومه وقال يا جند اظهروا سيوفكم فاظهروا السيوف ونادوا بأجمعهم نحن نشهد  
أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ومال القوم بأجمعهم إلى ناحية الإمام وهو  
مضيق على الهضام وأصحابه فتداهم الإمام أيها الناس امهروا عليه وتفرقوا عنه  
وتركوه فرجع الناس عنه وسيوفهم مشهورة في أيديهم ثم أن الملك الهضام قال  
يا إمام أنت عابك بالمهل وترك العجل فقد رفعت عندي منزلتك ولولا أنه لاس لي  
من أمرك الحق وبان الصدق قال وهل فيه شيء غير ذلك فقال الإمام لا يكون شيء  
ذلك فقال الإمام قم بنا الآن إن كنت أمنت بالله ونبيه وادع قومك إلى الإسلام  
وإن كنت غير ذلك فإنه أعطى ثم أتى الإمام إلى الهضام فقال لهم أتم قاتلون فقالوا  
مانحول عن دينتنا أبداً فقال الإمام لمسطاح هو وقومه دونكم وإياهم فاستتم كلامه  
حتى عطفوا عليهم فقتلوه عن آخرهم والهضام ينظر إليهم ويرعد كالسفة في الريح  
العاصف حتى رأى الموت بعينه واصطكت أسنانه بعضها في بعض فالتفت إليه  
أمير المؤمنين وقال له دونك وقومك يا هضام امض إليهم وأسرع بالجواد فقد  
أمهنتك وأمهنت قومك وجميع من معك إلى الصباح فإن نحي الصبح وأنت مسلماً  
فك الأمان ومن طلعت عليه وهو مصر على دينه فلا أمان له عندي إلا  
السيف فتقدم الهضام إلى جواده فركبه حين أعطاه الإمام الأمان وكان لا يصدق  
بالخلاص فصار مسطاح وقومه يشيرون للإمام أن يسبح له بالخروج لما يعلمون  
من كفره وتخديعته فتبسم ضاحكاً من كلامهم فلما خرج الهضام قال مسطاح يا أمير  
المؤمنين لقد أطلقت من يدك أسداً عظيماً وقل أن يعود وإن وقع في يدك

مثل هذه المرة فقال الامام يامسطاح لقد حى نفسه بقوله لا اله الا الله محمد رسول الله  
الله ولا سبيل لنا على من قاتلنا واليلة آخر لياليه والله مهلككم وانكم سترون  
منه ومن صيته عجائب وعرائب سمعهم الامام بالخروج فقال مسطاح ياسيدي  
أما تأكل من طعامنا وتشربنا وقد ذبحنا على اسم الله تعالى فقال انا  
أخشى على اخوانكم أن يطرقهم طليق من هذا الكائن المتأفق فيجاء الأكل فأكل الامام  
وحمد الله وأثنى عليه وركب جواده وهم بالخروج وأوصاهم وقال اغلقوا عنهم  
ولا تخافوا فاني راجع اليكم وأطلق عنان جواده وخرج من الحصن فنظر الى الأرض  
وهي تروج من أسفلها الخيل وصهيلها وزعيق الأبطال فقال الامام لا حول ولا  
قوة الا بالله العلي العظيم وكان عدو الله الهضام لما خرج من الحصن فنظر الى الأرض  
نفسه أطلق عنان جواده حتى وصل الى معسكره وصرخ فيهم وقال يا ويلكم اركبوا  
الخيل واجتمعوا على القوم في الليل فقد حصدوا قومكم بالسيف وقد كاد أن يحصد  
صاحبكم لو لا سبق الأجل فاعتنوا غفلة القولان الامام قد خاف أغناما مائية وقام  
عبد بنفسه الى أصحاب الامام وقد غشيتهم جنود عدو الله الهضام وزحف  
عليهم الرجال ونزاعفت الأبطال وكان أصحاب الامام متأهبين للقتال كما أمرهم  
نولي حرمهم ناقد بن الملك يروا الرغداء وجنبيل فلما سمعوا زعقته على قومه  
فترا نيت أصحاب الامام كالأسود الزائرة واجتمعوا ولحقوا منكم الى بعض  
والتفوا حتى صاروا كالخلفه الدائرة وقال بعضهم لبعض كونوا أشد لأن أميركم لا  
ينزل متكبهاحتوت عليهم جنود الهضام من كل جهة وهم يظنون أنهم ظافرون بهم فلما  
التقى الجمعان علم أصحاب الهضام أن ما أمروا منهم بعيدا والوصول اليهم صعب  
فاشد القتال وأزدحم الأبطال وصار الرجال لا يعرف صديقه من عدوه فبينما هم  
كذلك اذا سمع الفريقان زجرات وصرخات مزعجات وكان الامام قد أقبل وعلا  
صوته على جميع الأصوات فعمدت عند صرخته جميع الصرخات فلما سمعه أصحابه  
وهو يقول الله أكبر نصر من الله وقتح قريب يا معشر المسلمين اصبروا يا كرام  
فقد آتاكم الأسد الضرغام ليث بنى غالب على بن أبي طالب سمع حل الامام  
عقب كلامه وكبر تكبيره عظيمة فأجاباه قومه عند التكبير وعمدت أصواتهم

ولم يزل الامام يحرق المواكب ويشتتها ويضرب فيهم بالسيف إلى أن وصل إلى  
قومه وقد طعن الأبطال وهلك الرجال فلما وصل إلى أصحابه نادى معاشر الأصحاب  
قد أنتم أميركم وحامي حكومتكم أحلوا بارك الله فيكم خطلوا وهو في أوائلهم  
وعمد إلى الكافر القنار المنافق رأس الكفار وقال له هلم إلى الموت والدمار ومن  
الفراس الكرار قاتل الفجار ومبيد الكفار وقامع الأشرار وساقهم إلى الويل  
والدمار ومقتهم بالصارم البتار فلم ير إلا هام له خيبر ولا وقع له أثر وقد  
اختلط القوم في الظلام وأذاقوا بعضهم الويل إلى أن كلت الحبل من نحتهم وكانت  
ليلة يا لها من ليلة ما رأى الناس أعظم من قتالها ولا أشد من نزاعها ولم ير مثلها  
على عهد رسول الله ﷺ ولم يزل كذلك إلى أن طلع الفجر فافترق القوم عند الصباح  
وقد ماتت الأرض أسباحا بلا أرواح إلى أن شامت الحبل في الدماء فلم يكن غير  
قليل من الليل حتى أقعد المشركون صاحبهم المضام وانتقد المسلمون أميرهم فلم يروه  
ولا علموا بغيبة المضام ولا المسلمون علموا بغيبة الامام أما المسلمون فوضوا  
أمرهم إلى الله عز وجل وقد أجمعوا أمرهم على أن يقاتلوا إلى أن يفدوا عن آخرهم  
وأما ما كان من أمير المؤمنين فإنه كان يدور من المسكر في القتال وهو يطلب عدو  
الله المضام فلم يجده ولم يقع على خبره في وقت الحرب فبينما هو كذلك إذ نظر إلى  
عدو الله وهو خارج من معمة الحرب هاربا وعلى وجهه طالبا إلى الحصن الذي  
هو حصن الحصون فخرج الامام في أثره إلى أن وصل إلى الحصن الأقصى قبل أن  
يصل عدو الله المضام فنظر الامام إلى الحصن فإذا عليه الحرس الشديد فأراد أن  
يصل إلى باب الحصن فلم يجد إليه سبيلا فجعل يظرف حول الحصن يمينا وشمالا  
فإذا هو يحرق كانوا اصطعموه لأجل خروج المطر منه إذا اجتمع في الحصن مكانه  
فنظر الامام فيه فوجده حيقا قشيقا في حجر يديه وجذبه فاقطعه من مكانه وأزاله  
عن بنيانه إنهم قطع آخر ولم يزل كذلك إلى أن دخل الحصن القوم ولا يعلمون  
شيء من ذلك بتوفيق الله تعالى وأقبل الامام عشي في الحصن كأنه يعرف سابقا أو  
يعرف طريقه ومسلكه هدى من الله سبحانه وتعالى ولم يزل كذلك إلى أن وصل  
إلى القبة التي فيها الصنم وهذا بتوفيق من الله وهو متعلق في الهواء والقناديل

موفوده لا تطفأ ليلاً ولا نهاراً وليس عنده مساعد فنظر الامام اليه فاج الصنم واضطرب في القبة وتخبط في حيطانها ودمت المردة الموكلون به بنيرانه وارتفع الصنم حتى صار في سماء القبة ورى الامام من أعلى القبة بالصخر والجنادل وخرج من قم الصنم غيب النار وظهر للناس رؤوس بلا أبدان فلما نظر الامام الى تلك الفعال من الصنم والشياطين والمردة لم يكبر عليه شيء من ذلك بل تبسم ضاحكاً وصاح بهم يا ويلكم أنا من عرفوه ولا تتكروه أنا البلية البادية أما الصاعقة عليكم أنا مفنيكم جيلاً بعد جيل فلما فرغ الامام من أوصافه ازداد الأمر وكثر الشر وهجست النيران وعلا الدخان وتضاعدت الزعقات وعظم الشأن ودارت المردة والشياطين حول الامام من كل جانب فلما نظر الامام ذلك عزم عليه باسماء الله العظيم فعند ذلك خدت قيرانهم وذهب دخانهم وعاد الصنم المنيع ملقى عريض فأخذه الإمام ووضعه في مكان آخر وأما الخصام فإنه لما سمع زعقات الامام خاف خوفاً شديداً وولى هارباً من معصية الحرب وركب جواده إلى وصل إلى الحصن الأقصى وكان قد ترك فيه شوية من الرجال فلما أن وصل باب الحصن صرخ بقومه فنزلوا اليه مسرعين وفتحوا له الباب وسألوه عن حاله فلم يرد عليهم جواباً غير أنه قال اغلقوا بابكم واحفظوا حصنكم ليدخل الامام ومضى إلى الصنم المنيع فاصداً فزل عن جواده وجعل يهرول ويوسع في خطاه حتى فتح القبة ودخل للصنم مستغيثاً ومستجيراً فلما توسط القبة وكان الصباح قد أصبح نادى إله المنيع وقال الهى هل عندك ملاذ من سبب الامام ثم رفع بصره اليه فلم يره وطلبه فلم يجده فحار وذهل وجعل يمسح عينيه وينظر اليه فقال ما أنا وأنت الا في البلية سواء فكل منا هارب من الامام فأما فوجود وأما أنت فمفود ووقف حائراً وإذا بقائل يقول له بلى نزل به البلاء من يد الامام المرتضى فله سمع الخصام التفت وراءه فإذا بالامام وقف يخاطبه فاندش من ذلك وحار وقال يا على أنت من السماء نزلت أم من الأرض تبعت فقال له الامام أنا معك أينما توجهت أتى لصنمك أخذت وهو بين يدي فلما نظر الخصام إلى منته وهو في يد الامام جعل يقبله ويبسكي عليه ويتضرع اليه فانقض عليه الامام وقبض عليه قبضة



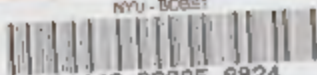
مرجعة وجلد به الأرض فقال بأبن أبي طالب خذ القدام عني وعن منعي المتبع إلا أنه  
الرفع فقال له الامام تصأ بك وبصنك ثم مد يده إلى عمامته فخلها وأوقعه كتابا وتركه  
لا يستطيع التحرك فبينما الامام كذلك إذ سمع صرخات قد علت وضجعات فلما تحقق ذلك  
ترك الهضام في مكانه وصعد حتى صار على أعلى الصور وتحاط بالقوم وهم لا يعلمون ما  
حل بالهضام ولم يعرفوا الامام فبينما هو ينظر أعلى الوادي إذ رأى أن المهزمين من  
المشركين متوجعين من حصن الفواكه إلى الحصن الأقصى من يد المسلمين والمسلمون  
من ورائهم يأخذونهم من كل جانب فخرج الإمام بذلك فرحا شديدا وسمع مسطاح  
وهو ينادي إلى أين يا أبناء الأراذل تمضون فلما نظر الامام ذات الأفراح وهذا  
والمشركون يقولون ياسر اربن طارق افتح لنا الباب فصرخ سرارا لا تفتح لكم الباب لثلاث  
يادر كتابا على بن أبي طالب كل هذا الامام بينهم ولم يرد عليهم جوابا ثم امتشق سيفه ووثب  
فيهم وقال يا ويلكم أن سلمتم لي أنصكم واستأمرتم بأجمعكم والآن يحولكم هذا السيف عن  
آخركم ففند ذلك صاحبوا بأجمعهم الامان يا بن أبي طالب فقال كتبوا بمضكم بمضاً فأخذ  
القوم في تسكيثهم حتى لم يبق أحد منهم وأما ما كان من جيش الهضام والمسلمون فانهم  
قد احطاطوا بالمشركين فبينما هم كذلك وإذا بهجاج قد طلع من ناحية حصن الفواكه  
وبينهم فارس في جواد سابق فلما وصل حمل هو بنو قومه فصرحت به المسلمين حين نظروه  
وإذا هو مسطاح الاقرن وهو ينادي ويهول أبشروا بالنصر يا حزب الرحمن فانهم مسطاح  
أنا قاتل الفرسان فلما سمع المشركون ذلك ولت الأدبار وتوجهوا نحو الحصن والدباب  
فلما وصلوا إلى الحصن نادوا ياسر اربن طارق افتح لنا الباب والمسلمون من  
ورائهم هذا الامام قد كتب الملك الهضام في مكانه فسمع الصحات والصرخات وصعد  
إلى أعلى الحصن فلما وصل المهزمين نزل الامام من أعلى الحصن إلى المكان الذي فيه  
الهضام وقال له ويحك ما أنت قاتل فقال الهضام أشهد على يا بن أبي طالب أنك أخذت  
بشرك جميع أولاد الملوك ففند ذلك غضب غضبا شديدا فأصبر جون أن أقام إليه ورفقه  
وجلده به الأرض فادخل اضلاعه بعضا في بعض ولم يتحرك ولم ينطق وعجل الله بوجهه  
إلى النار وتقدم الامام إلى الصنم وأخذ صخرة عظيمة وضرب بها فقطعه قطعاً وأمر به  
الهضام أن يجعله ويطرحه في نارهم التي صنعوها وجعل على البيدزبانية وأخذ جميع  
العبيد ودخل الجنة وأخذ كل شيء كان فيها من الذهب والجواهر والياقوت فلما فرغ



الامام من ذلك ارسل الى جميع الحصون واحضر امراءهم بين يديه واقام عليهم ناقد  
سلطانا كان ابوه اولوا واقام بينهم شرائع الايمان والاسلام وامر ببناء المساجد  
وتلاوة آيات الله واكرام الفقراء والمساكين والايثار وأمر على حصن الحصون معه  
غمام كما دته في حياة الهضام واقام أيام فلائل وأراد أن يتوجه إلى مدينة يثرب لمشاهدة  
ابن عمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام فاقبل عليه ناقد بن الملك وقال يا أمير المؤمنين  
الملك حاجة فقال الامام أسأل عما يدلك فمط كل ما تريد ان شاء الله تعالى فقال ياسيدي أريد  
أن أزوج بالرغدا بنت الخطاف فقال له السمع والطاعة وأرسل إلى الرغداء وأعلمها  
بذلك فقالت له السمع والطاعة فصنع فم الامام رضى الله عنه ولية عظيمه دعى اليها العرب  
وزوجه أمير المؤمنين بالرغداء في تلك الليلة وعطاها جميع ما تحتاجه النساء واقام معها في  
عيشة منسية ثم ان الامام رضى الله عنه وضع للرب لية وأرخت عليهم سراقات الحلوة  
وتجهز إلى السير نحو مدينة يثرب فقام ناقد وكبراء قومه ورؤساء حصونه ومن معه من  
اصحاب المسلمين وصاروا يودعون أمير المؤمنين فم كان كلما أتى حصن من الحصون  
يقم يوم أو يومين وهو يعلمهم في شرائع دينهم حتى يخرج من الحصون وناقد معه وقومه  
يتبعونه ويودعونهم فامرهم الامام بالرجوع وصاروا يحدوا السير وكان كلما أتى إلى حصن  
يقسم غنائمه خمسة أخماس ويعطى الامر الذي فيه هو وقومه خمساً ويحمل الاربعة أخماس  
إلى بيت مال المسلمين وصار علم الانوار الذي اغتنمه منصوب على رأسه إلى أن أتى المدينة  
المنورة فلما قرب من المدينة هبط جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيد الانام ومصباح  
الظلام ورسول الله الملك العلام وبشر بقدرم الفارس الهمام الامير على بن أبي طالب  
كرم الله وجهه ورضي عنه وبشره بما فتح على يده بقتل عدو الله الهضام فامر رسول الله  
المهاجرين والانصار إلى البراري للقاءة على الكرار ففرحوا بذلك فرحاً شديداً وركبوا  
خيولهم وركب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن تقابل معه وضمه إلى صدره فضمه المسلمون  
والجيش وفرحوا فرحاً شديداً وأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الغنائم والعلم والانوار الذي جاء به  
الامام وفرقها على أهل المدينة ولم يترك أحد من المسلمون الا واعطاه نصيبه وكانت  
مدة غيبة الامام ورجوعه أربعين يوماً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
(تم بعون الله)



NYU - BOBET



31142 02885 6824

PJ7698.A5 Z5

Serial 644

EAST